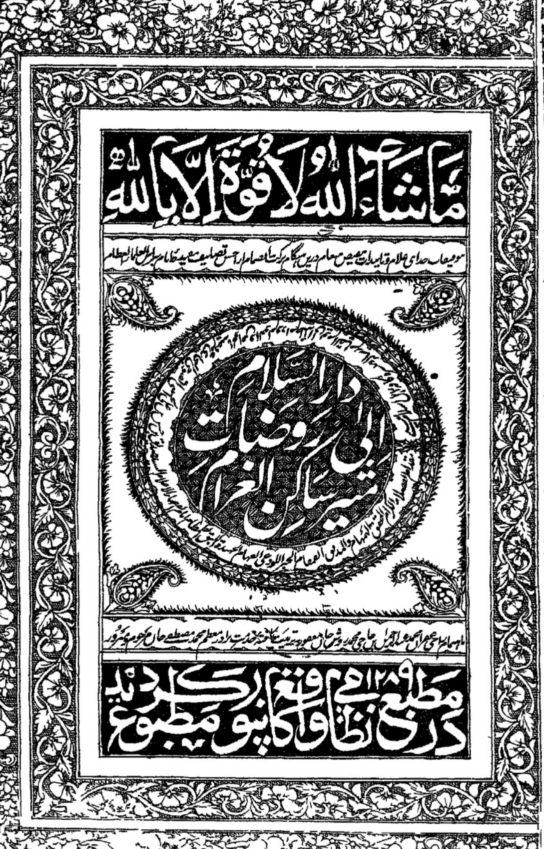

ماشاء الله لا قوة الا بالله
الی روضات دار السلام
در مطبع نظامی واقع کانپور ١٢٨٩ مطبوع گردید

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل جنات الفردوس لعباده المؤمنين نزلاً ويسرهم للأعمال الصالحة الموصلة إليها فلم يتخذوا سواها شغلاً وحجبها
بالمكاره وأخرجهم إلى دار الامتحان ليبلوهم أيهم أحسن عملاً وجعل ميعاد دخولها يوم القدوم عليه وضرب مدة الحياة الفانية دونه
أجلاً وبشرهم بما أعد لهم فيها على لسان رسوله وكمل لهم البشرى بكونهم خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له شهادة عبده وابن عبده وابن أمته ومن لا غنى به طرفة عين عن فضله ورحمته ولا مطمع له في الفوز بالجنة والنجاة
من النار إلا بعفوه ومغفرته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله افترض على العباد طاعته والقيام بحقوقه وسد إلى الجنة
جميع الطرق فلم يفتحها لأحد إلا من طريقه فلو أتوا من كل طريق واستفتحوا من كل باب لما فتح لهم حتى يكونوا خلفه
من الداخلين وعلى منهاجه وطريقته من السالكين فصلى الله تعالى وملائكته وأنبياؤه ورسله وعباده
المؤمنون عليه كما وحد الله وعبده وعرفنا به ودعا إليه وصلى الله على صحبه وآله ومن على منواله ✤✤
وبعد فيقول الراجي رحمة الباري أبو الطيب محمد صديق بن حسن بن علي الحسيني لطف به الباري ولطف الله
في الدنيا والآخرة وحباه فيهما بمنه ومبرته وآثره إن هذا تعريب على كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح الذي
ألفه إمام المسلمين والإسلام تاج العلماء الأعلام ترجمان السنة والقرآن عمدة أهل الحديث الأعيان الواحد المتكلم
الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن القيم الجوزية رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته في ما حوت على نفس ما
يحدو به المحزون سلوة وللمشتاق إلى تلك العرائس حلوة محرك للعابدين إلى أجمل مطلوب وحادياً للنفوس إلى مجاورة
الملك القدوس مشتملاً من بدائع الفوائد وفرائد القلائد على ما لعل المجتهد في الطلب لا يظفر بمثله في الكتب والأسفار
مع تضمنه جملة صالحة من الأخبار والآثار نصيحة كبيرة والعيشة لا بد منه لمن كان بالآخرة بصيراً خبيراً أطال فيه
بذكر أسانيد الروايات وتكرار الدرايات ورأيت في كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون أن تلميذه رحمه الله تعالى

فلخصه بحذف اسانيده ورتبه على ثمانية ابواب وسماه **الداعي الى اشرف المساعي** ولكن لم يتم ذلك التأليف
من نحو وقلم تيسير هذا الملخص في هذا الزمان مع فحص في اماكن العلوم ومدارس الاعيان فلخصته بحذف الزوائد والاسانيد
والقصر على عزوها الى المسانيد مع تعبير يسير في المباني ووسط سد للمعاني ورحته في ديار الهندية بل في كل البلاد
الاسلامية لكثر الله تعالى سوادها فقد عز في هذا العصر وجوده وغاب شهوده وسميته **مثير ساكن الغرام**
الى روضات دار السلام وجعلته اربعة ابواب في كل باب فصول المبحث للايمان وسلام الا
اصول والله اسأل ان ينفع به اهل الدين وعصابة المسلمين وبالله التوفيق **قال** رضي الله عنه ان الله سبحانه لم يخلق
خلقه عبثا ولم يتركهم سدى بل خلقهم لامر عظيم وخطب جسيم عرض على السموات والارض والجبال فابين واشفقن منه
وحمله الانسان على ضعفه وعجزه عن حمله وباء به على ظلمه وجهله فالقى اكثر الناس هذا الحمل عن ظهورهم لشدة مؤنته وثقله
فصحبوا الدنيا صحبة الانعام السائمة لا ينظرون في معرفة موجدهم وحقه عليهم ولا في المراد من اخراجهم الى هذه الدار التي هي معبر
الى دار القرار ولا يتفكرون في قلة مقامهم في الدنيا الفانية وسرعة رحيلهم الى الآخرة الباقية ملكهم باعث الحس وغاب عنهم
داعي العقل وخدعهم طول الامل وران على قلوبهم سوء العمل فهمهم في لذات الدنيا وشهوات النفوس كيف حصلت حصلوها
ومن اي وجه لاحت اخذوها يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون نسوا الله فانساهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون والعجب من غفلة من لحظاته معدودة عليه وكل نفس من انفاسه لا قيمة لها اذا ذهبت لم ترجع
فاذا نزل به الموت اشتد قلقه لخراب ذاته وذهاب لذاته لا لما سبق من جناياته وسلف من تفريطه حيث لم يقدم لحياته فاذا
خطرت له خطرة عارضة لما خلق له دفعها باعتماده على العفو وقال انه هو الغفور الرحيم وكانه لم يتيقن ان عذابه هو العذاب الاليم
وعلم الموفقون ما خلقوا له وما اريد بايجادهم فرفعوا رؤسهم ورأوا اعظم الغبن بيع ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر في الدنيا بزول ولا يعد لضبابه عيش انما هو كاضغاث احلام او كطيف زار في المنام مشوب في النغص ممزوج بالغصص
ان اضحك قليلا ابكى كثيرا وان سر يوما احزن شهورا او اتيا محاسن سيئة في صورة حليم ومعتوه في مسلاخ عاقل آثروا الحظ الفاني الخسيس
على الحظ الباقي النفيس وباعوا جنة عرضها الارض والسموات بسجن ضيق بين ارباب العاهات والبليات ومساكن طيبة في جنات
تجري من تحتها الانهار باعطان ضيقة آخرها الخراب والبوار وابكارا عربا اترابا كانهن الياقوت والمرجان بقذرات دنسات
سيئات الاخلاق مسافحات او متخذات اخدان وحور مقصورات في الخيام بخبيثات مسيبات بين الانام وانهار من
خمر لذة للشاربين بشراب نجس مذهب للعقل مفسد للدنيا والدين ولذة النظر الى وجه العزيز الرحيم بالتمتع برؤية القبيح
الذميم وسماع الخطاب من الرحمن بسماع المعازف والغناء والالحان والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد
يوم المزيد بالجلوس في مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد ونداء المنادي يا اهل الجنان ان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا وتحيوا
فلا تموتوا وتقيموا فلا تظعنوا وتشبوا فلا تهرموا بغناء المغني

نظم

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي
متأخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمني اللوم

وانما يظهر الغبن الفاحش في البيع يوم القيامة وانما يتبين سفه بائعه يوم الحسرة والندامة اذا حشر المتقون الى الرحمن وفدا وسيق المجرمون

اى هسم وىدا ونادى امىادى على رؤس الاشهاد ليعلم اهل الموقف من اولى الكرم من مىح تعما. فلو كونهم اشحلف عن هذه الرفقة ما اعد الله لهم من الاكرام واد حرلهم من الفضل والانعام لعلم اى البضاعة اصلح وانه الاخير له فى حياته ويهو سعد ومن سقط المتاع وعلم ان القوم قد توسطوا ملكا كبيرا لا تعتريه الآفات ولا يلحقه الزوال وفازوا بالنعيم المقيم فى حوار الكبير المتعال فهم فى روضات الجنات يتقلبون وعلى اسرتها تحت الحجال يجلسون وعلى الفرش التى بطائنها من استبرق متكئون وبالحور العين يتنعمون وبانواع الثمار يتفكهون يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون فما بعد لقد نودى عليها فى سوق الكساد فما قلب ولا استام الا الافراد من العباد فواعجبا لها كيف نام طالبها وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها وكيف طاب العيش فى هذه الدار بعد سماع اخبارها وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة ابكارها وكيف قرت دونها اعين المشتاقين وكيف صبرت عنها انفس الموقنين وكيف صدفت عنها قلوب اكثر العالمين وباى شئ تعوضت عنها نفوس المعرضين

شعر فى وصف الجنة

وما ذاك الا غيرة ان ينالها
وجنت بما تودى النفوس وتولم
وقد زموا العيش بين حيا منها
المريد لو ود الحب لو كنت منعم
وقد اعرا المحبين عند ما
فلا الصبيم يعتادها ولا هى تسام
ولله كم من خيرة ان تبسمت
فيالذة الاسماع حين يكلم
وان كنت ذا قلب عليل بحبها
وقد صار منها تحت جيدك معصم
فكه منها العين عند احتلائها
ورمان اغصان بها القلب مغرم
تقسم منها الحسن فى جمع واحد
فحملتها ان السلة تحترم
اقاملت جيش الهموم بوجهها
فهذا زمان المهر فهو المقدم

سوى كفوها والرب بالخلق اعلم
ولله ما فى حشوها من مسرة
وروضاتها والثغر فى الروض يبسم
بذلك الوادى يهيم صبابة
يحاطهم من فوقهم ويسلم
فيا نظرة اهدت الى الوجه نضرة
اضاء لها نورا من البحر اعظم
ويا خجلة الغصن الرطيب اذا انثنت
فلم يبق الا وصلها لك مرهم
نراها اذا ابدت له حسن وجهها
فواكه شتى طلعها ليس يعدم
وللورد ما قد البسته خدودها
فيا عجبا من واحد يتقسم
تذكر بالرحمن من هو ناظر
توقى على اعقابه الجيش يهزم
ولما جرى ماء الشباب بغصنها

وان خرجت عنها بكل كريهة
واصناف لذات بها تتنعم
وقد واديها الذى هو موعد
محبة ترى ان الصبابة مغنم
وقد الصبار ترى الله جهرة
امن بعدها يسلو المحب المتيم
فيالذة الابصار ان هى اقبلت
ويا خجلة الحورين حين تبسم
ولا سيما فى لثمها عند ضمها
يلذ بها قبل الوصال وينعم
عناقيد من كرم وتفاح جنة
وللخمر ما قد ضمه الريق والفم
لها فرق شتى من الحسن جمعت
فمنطقها التسبيح لا يتلعثم
فيا خاطب الحسناء ان كنت راغبا
تيقن حقا انه ليس يهرم

وكن مبغضاً للخائنات لحبها
فتحظى بها من دونهن وتنعم
وكن أيّما ممن سواها فإنها

لمثلك في جنات عدن تأيّم
وصم يومك الأدنى لعلك في غدٍ
تفوز بعيد الفطر والناس صُوَّمُ

وأقدم ولا تقنع بعيش منغص
فما فاز باللذات من ليس يُقْدِمُ
وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها

ولم يك فيها منزل لك تعلم
فحيَّ على جنات عدن فإنها
منازلنا الأولى وفيها المخيم

ولكننا سبي العدو فهل ترى
نعود إلى أوطاننا ونسلم
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى

وشطت به أوطانه فهو مغرم
وأي اغتراب فوق غربتنا التي
لها أضحت الأعداء فينا تحكّم

وحي على السوق الذي فيه يلتقي
المحبون ذاك السوق للقوم يعلم
فما شئت خذ منه بلا ثمن له

فقد أسلف التجار فيه وأسلموا
وحيّ على يوم المزيد الذي به
زيارة رب العرش فاليوم موسم

وحيّ على وادٍ هناك أفيح
وتربته من أذفر المسك أعظم
منابر من نور هناك وفضة

ومن خالص العقيان لا تتقصم
وكثبان مسك قد جعلن مقاعداً
لمن دون أصحاب المنابر يعلم

فبينا هم في عيشهم وسرورهم
وأرزاقهم تجري عليهم وتقسم
إذا هم بنور ساطع أشرقت له

بأقطارها الجنات لا يتوهم
تجلى لهم رب السموات جهرة
فيضحك فوق العرش ثم يكلّم

سلام عليكم يسمعون جميعهم
بآذانهم تسليمه إذ يسلم
يقول سلوني ما اشتهيتم فكل ما

تريدون عندي أنني أنا أرحم
فقالوا جميعاً نحن نسألك الرضا
فأنت الذي تولي الجميل وترحم

فيعطيهم هذا ويشهد جمعهم
عليه تعالى الله فالله أكرم
فيا بائعاً هذا ببخس معجّل

كأنك لا تدري بلى سوف تعلم
فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

الباب الأول وفيه فصول

فصل في بيان وجود الجنة الآن

لم يزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام أهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم فإنهم دعوا الأمم إليها وأخبروا بها إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون الآن مخلوقة وقالت بل الله ينشئها يوم القيامة. وقد دل على ذلك من القرآن قوله تعالى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى وفي الصحيحين من حديث أنس في قصة الإسراء ثم انطلق بي جبريل حتى أتى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك. وفيهما من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة. وفي صحيح الحاكم وابن حبان وغيرهما من حديث البراء بن عازب [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] قال

فيأتيه من روحها وطيبها وفي الصحيحين من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان العبد اذا
وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال فيأتيه ملكان فيقعدانه ويقولان ما كنت تقول في هذا الرجل
قال فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله قال فيقولان له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا
من الجنة قال نبي الله صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا وفي صحيح ابي عوانة الاسفرايني وسنن ابي داؤد من حديث البراء
في قصة الروح ثم يفتح له باب من الجنة وباب من النار فيقال هذا كان منزلك لو عصيت الله ابدلك الله به هذا فاذا
رأى ما في الجنة قال رب عجل قيام الساعة كيما ارجع الى اهلي ومالي فيقال اسكن وفي مسند البزار وغيره من حديث ابي سعيد
قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول الله يا ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن
وتفرق عنه اصحابه جاءه ملك في يده مطراق فاقعده فقال ما تقول في هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فان كان
مؤمنا قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقولون صدقت ثم يفتح له باب الى النار فيقولون هذا كان منزلك
لو كفرت بربك فاما اذ آمنت به فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد ان ينهض الى الجنة فيقولون له اسكن وذكر الحديث
وفي صحيح مسلم من حديث عائشة في ذكر صلوة خسوف الشمس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم
لقد رأيتني آخذ قطفا من الجنة حين رأيتموني اقدم ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رأيتموني تأخرت وفي الصحيحين اللفظ للبخاري عن ابن
عباس بلفظ قال رأيت الجنة فتناولت عنقودا ولو اصبته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ورأيت النار فلم ار منظرا كاليوم قط افظع وفي صحيح البخاري
عن اسماء بنت ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ قال قد دنت مني الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئتكم بقطاف من قطافها
ودنت مني النار حتى قلت اي رب وانا معهم وفي صحيح مسلم من حديث جابر في هذه القصة قال فعرضت على الجنة حتى تناولت
منها قطفا فقصرت يدي عنه وعرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بني اسرائيل تعذب في هرة لها وله الفاظ وفي مسند احمد
وابي داؤد والنسائي من حديث ابن عمرو والذي نفس محمد بيده لقد ادنيت الجنة حتى لو بسطت يدي لتعاطيت من قطوفها
ولقد ادنيت النار حتى لقد جعلت اتقيها خشية ان تغشاكم وفي مسلم من حديث انس بن مالك في الصلوة قال رأيت الجنة
والنار وفي الموطأ والسنن من حديث كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نسمة المؤمن طير تعلق
في شجر الجنة حتى يرجعها الله الى جسده يوم القيامة وهذا صريح في دخول الروح الجنة قبل يوم القيامة ومثله حديثه ايضا
عنه صلى الله عليه وسلم ان ارواح الشهداء في جوف طير خضر تعلق من ثمر الجنة او شجر الجنة رواه اهل السنن وصححه الترمذي
وفي مسلم والسنن والمسند عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله تعالى الجنة والنار ارسل
جبريل الى الجنة فقال اذهب فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فذهب فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها
فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بالجنة فحفت بالمكاره فقال ارجع فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها
قال فنظر اليها ثم رجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد قال ثم ارسله الى النار قال اذهب فانظر اليها والى
ما اعددت لاهلها فيها فنظر فاذا هي يركب بعضها بعضا ثم رجع فقال وعزتك لا يدخلها احد سمع بها فامر بها فحفت بالشهوات
ثم قال اذهب فانظر الى ما اعددت لاهلها فيها فذهب فنظر اليها فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها

قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار بالشهوات وفيهما من
حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة يا رب ما لها انما يدخلها ضعفاء الناس
وسقطهم وقالت النار يا رب ما لها انما يدخلها الجبارون والمتكبرون فقال انت رحمتي اصيب بك من اشاء وانت عذابي
اصيب بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وفيهما من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها
فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف وروى الحديث عبد الملك بن بشير مرفوعا قال
ما من يوم الا والجنة والنار تسألان تقول الجنة يا رب قد طابت ثمرتي واطردت انهاري واشتقت الى اوليائي فعجل الي
باهلي وتقول النار اشتد حري وبعد قعري وعظم جمري فعجل الي باهلي وفي البخاري من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال بينا انا اسير في الجنة واذا انا بنهر في الجنة حافتاه قباب الدر المجوف قال قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك
ربك فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك اذفر وفي مسلم من حديث جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يقول دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا ودارا فقلت لمن هذا فقيل لرجل من قريش فرجوت ان اكون انا هو فقيل لعمر بن الخطاب
فلولا غيرتك يا ابا حفص لدخلته قال فبكى عمر وقال او عليك اغار يا رسول الله وعن انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم صلاة الصبح ثم مد يده ثم اخرها فلما سلم قيل له يا رسول الله لقد صنعت في صلاتك شيئا
لم تصنعه في غيرها قال اني رأيت الجنة فرأيت فيها دالية قطوفها دانية حبها كالدباء فاردت ان اتناول منها فاوحي اليها
ان استأخري فاستأخرت ثم رأيت النار فيما بيني وبينكم حتى لقد رأيت ظلي وظلكم فاومأت اليكم ان استأخروا فاوحي
الي اقرهم فانك اسلمت واسلموا وهاجرت وهاجروا وجاهدت وجاهدوا فلم ار لي عليكم فضلا الا بالنبوة والآي
لقصة آدم ودخوله الجنة واخراجه منها وان كان عند العامة في غاية الظهور فهو في غاية الغموض لاختلاف
الناس في الجنة التي اسكنها آدم هل كانت جنة الخلد او كانت جنة في الارض في شرقها +

فصل في اختلاف الناس في الجنة

التي اسكنها آدم واهبط منها هل هي جنة الخلد ام جنة من الارض فقالت طائفة اسكن الله آدم جنة الخلد التي يدخلها
المؤمنون يوم القيامة وهي في السماء وهو قول الحسن او في السماء السابعة وهي قول الحنابلة وقال جمهور الشافعية الى
ان هذه الجنة هي دار الثواب واختاره ابو عيسى الرماني انها جنة الخلد قال وهو قول عمرو واصحابه ابي بكر وعليه اهل التفسير وقال
آخرون هي جنة اخرى غيرها في موضع عال من الارض وهو قول ابن بحر وابي مسلم الاصبهاني وابي القاسم البلخي
وابي حنيفة واصحابه وابن عيينة وابن قتيبة ووهب بن منبه قال ابن وهب كان هبوطه من جنة عدن الى شرقي
ارض الهند واحتمل قابيل اخاه حتى اتى به واديا من اودية اليمن في شرقي عدن فكمن فيه واختار
ابن الخطيب التوقف في المسألة وقال ان الكل ممكن والادلة متعارضة فوجب التوقف وترك القطع
وهو قول ابن نافع وساق الحافظ ابن القيم حجج الفريقين في هذه المسألة وما احتج به كل فريق على قولهم
وما رد به الفريق الآخر عليهم في ستة ابواب واطال في بيان ذلك من غير ترجيح تركتها لقلة الفائدة +

فصل في ذكر عدد ابواب الجنة

قال الله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ○ وقال في صفة النار حتى إذا جاؤها فتحت ابوابها بغير واو فقالت طائفة هذه واو الثمانية لكون ابواب الجنة ثمانية وابواب النار سبعة وهذا قول ضعيف لا دليل عليه ولا تعرفه العرب ولا ائمة العربية وانما هو من استنباط بعض المتاخرين وقالت طائفة الواو زائدة وهذا ايضا ضعيف جدا فان زيادة الواو غير معروف في كلام فصيح ولا يليق بافصح الكلام ان يكون فيه حرف زائد لغير معنى ولا فائدة وقالت طائفة ثالثة الجواب محذوف وقوله وفتحت ابوابها عطف على قوله جاؤها وهذا اختيار ابي عبيدة والمبرد والزجاج وغيرهم وقال تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ○ وهو انهم اذا دخلوا الجنة لم تغلق ابوابها عليهم بل تبقى مفتحة كما هي واما النار فاذا دخلها اهلها اغلقت عليهم ابوابها كما قال تعالى انها عليهم مؤصدة اي مطبقة مغلقة وفي الصحيحين من حديث ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب باب منها يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون وفيهما من حديث الزهري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين في شيء من الاشياء في سبيل الله دعي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلوة دعي من باب الصلوة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر بابي انت وامي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى احد من تلك الابواب كلها فقال نعم وارجو ان تكون منهم وفي مسلم عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يتوضأ فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء زاد الترمذي بعد التشهد اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ورواه ابو داؤد والامام احمد ثم رفع نظره الى السماء وعند احمد من انس يرفعه من توضأ فاحسن الوضوء ثم قال ثلث مرات اشهد ان لا اله الا الله الخ وعن عتبة بن عبد السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يموت له ثلثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل رواه ابن ماجة وعبد الله بن احمد

فصل في ذكر سعة ابوابها

عن ابي هريرة في حديث الشفاعة بطوله قال صلى الله عليه وسلم فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي فيقيمني رب العالمين مقاما لم يقمه احد قبلي ولن يقيمه احد بعدي فاقول يا رب امتي امتي فيقول يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او هجر ومكة وفي لفظ لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى متفق على صحته وفي لفظ خارج الصحيح باسناده ان ما بين عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر وفي حديث عتبة بن غزوان لقد ذكر لنا ان مصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة اربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام وهذا موقوف والذي قبله مرفوع فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذاكر لهم ذلك

كان هذا أسفل باب من أبوابها ولعله الباب الأعظم وإن كان الذاكر غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقدم على حديث
أبي هريرة المتقدم ولكن قد روى أحمد عن حكيم بن معاوية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنتم موفون سبعين أمة
أنتم خيرها وأكرمها على الله وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتين عليه يوم وإنه لكظيظ وقد رواه
ابن أبي داود غير رفعه ما بين كل مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة سبع سنين وفي مسند عبد بن حميد عن أبي سعيد الخدري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن ما بين مصراعين في الجنة لمسيرة أربعين سنة وحديث أبي هريرة أصح وهذه النسخة
ضعيفة وروى أبو الشيخ عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الباب الذي يدخل منه أهل الجنة مسيرة
الراكب المجد ثلاثا ثم إنهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول رواه أبو نعيم عنه وهذا مطابق للحديث المتفق عليه أن ما بين
المصراعين كما بين مكة وبصرى فإن الراكب المجد غاية الإجادة على أسرع هجين لا يفتر ليلا ولا نهارا يقطع هذه المسافة في
هذا القدر أو قريب منه وأما حديث حكيم بن معاوية فقد اضطرب رواته فحماد ذكر عن الجريري أربعين عاما وخالد ذكر عنه سبع سنين
وفي حديث أبي سعيد المرفوع أربعين عاما على أن دراجا قال أحمد أحاديثه مناكير وقال أبو حاتم الرازي ضعيف وقال النسائي
ليس بالقوي فالصحيح المرفوع السالم عن الاضطراب والشذوذ والعلة حديث أبي هريرة المتفق على صحته على أن حديث
حكيم ليس التقدير فيه بظاهر الرفع ويحتمل أنه مدرج في الحديث موقوف فيكون كحديث عتبة بن غزوان والله أعلم

فصل في صفة أبوابها وأنها ذات حلق

عن الحسن مفتحة لهم الأبواب قال أبواب يرى وقال قتادة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها تكلم وتكلم وتفهم ما يقال لها
انفتحي انغلقي وروى أبو الشيخ عن الفزاري قال لكل مؤمن في الجنة أربعة أبواب فباب يدخل عليه زواره من الحور العين
وباب مقفل فيما بينه وبين أهل النار يفتحه إذا شاء ينظر إليهم لتعظيم النعمة عليه وباب فيما بينه وبين دار السلام يدخل فيه
على ربه إذا شاء وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة ولا فخر وفي
حديث الشفاعة الطويل عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها وهذا صريح في أنها حلقة
حسية تقعقع وتحرك وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آخذ بحلقة باب الجنة فيؤذن لي ويذكر عن علي من قال
لا إله إلا الله الملك الحق المبين في كل يوم مائة مرة كان له أمان من الفقر وأنس من وحشة القبر واستجلب به الغنى واستقرع
به باب الجنة ولما كانت الجنان درجات بعضها فوق بعض كانت أبوابها كذلك وباب الجنة العالية فوق باب الجنة التي
تحتها وكلما علت الجنة اتسعت فعاليها أوسع مما دونه وسعة الباب بحسب وسع الجنة ولعل هذا وجه الاختلاف
الذي جاء في مسافة ما بين مصراعي الباب أن أبوابها بعضها على بعض ولهذه الأمة باب مختص بها يدخلون منه دون
سائر الأمم كما في المسند من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب
ثلاثا ثم إنهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول وفيه من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فأخذ
بيدي فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمتي الحديث وعن علي بن أبي طالب قال إن أبواب الجنة هكذا بعضها فوق بعض ثم قرأ
حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها إذا هم عند بابها بشجرة في أصلها عينان تجريان فيشربون من إحداهما فلا تترك في بطونهم قذى

ودنا ادنى الاريكة ويتسللون من الاحزان فتجري عليهم نضرة النعيم فلا تتشعث رؤوسهم ولا تتغير ابشارهم بعدها ابدا ثم
قرأ طبتم فادخلوها خالدين ثم يدخل الرجل وهو يعرف منزله وتتلقاهم الولدان فيستبشرون برؤيتهم كما يستبشر الاهل
بالحميم يقدم من الغيبة فينطلقون الى ازواجهم فيخبرونهم بمعاينتهم فيقول انت رأيته فيقوم الى الباب فيدخل منزله
بيته فيتكئ على سريره فينظر الى اساس بيته فاذا هو قد اسس على اللؤلؤ ثم ينظر في اخضر واحمر واصفر ثم يرفع رأسه
الى سمك بيته ولولا انه خلق له لالتمع بصره فيقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

فصل في ذكر مسافة ما بين الباب والباب

روينا في معجم الطبراني عن عاصم بن لقيط ان لقيط بن عامر خرج وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله
فما الجنة والنار قال لعمر الهك ان للنار سبعة ابواب ما منهن بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما وان للجنة
ثمانية ابواب ما منهن بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما الحديث بطوله وهذا الظاهر منه ان هذه المسافة بين
الباب والباب لان بين مكة وبصرى لا تحتمل التقدير بسبعين عاما ولا يمكن حمله على باب معين لقوله ما منهن بابان

فصل في مكان الجنة واين هي

قال الله تعالى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى وقد ثبت ان سدرة المنتهى
فوق السماء وسميت بذلك لانها ينتهي اليها ما ينزل من عند الله فيقبض منها وما يصعد اليه فيقبض منها وقال تعالى
وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ قال مجاهد هو الجنة وكذلك تلقاه الناس عنه وفي رواية عنه هو الجنة
والنار وهو يحتاج الى تفسير فان النار في اسفل السافلين ليست في السماء ومعناه عنه وعن ابن عباس الخير والشر كلاهما
يأتي من السماء وعلى هذا اسباب الجنة والنار مقدرات في السماء من عند الله وروى حارث بن ابي اسامة عن عبد الله
بن سلام ان الجنة في السماء ورواه ابو نعيم عنه ورواه معمر بن راشد عن محمد بن ابي يعقوب مرفوعا ثم رواه عن ابن عباس
انه قال الجنة في السماء السابعة ويجعلها حيث شاء يوم القيامة وجهنم في الارض السابعة وروى ابن منده عن عبد الله
قال الجنة فوق السماء الرابعة والنار في الارض السابعة وقال مجاهد لابن عباس اين الجنة قال فوق سبع سموات قال فاين النار
قال تحت سبعة ابحر مطبقة رواه ابن منده عنه واما الاثر الذي رواه ابو بكر بن ابي شيبة عن ابن عمر قال الجنة مطوية معلقة
بقرون الشمس تنشر في كل عام مرة وان ارواح المؤمنين في طير كالزرازير يتعارفون يرزقون من ثمر الجنة فهذا قد يظهر
منه التناقض بين اول كلامه وآخره ولا تناقض فيه فان الجنة معلقة بقرون الشمس ما يحدثه الله سبحانه بالشمس في
كل سنة مرة من انواع الثمار والفواكه والنبات جعله الله تعالى مذكرا بها لجنة وآية دالة عليها كما جعل هذه النار مذكرة بتلك النار
والا فالجنة التي عرضها السموات والارض ليست معلقة بقرون الشمس وهي فوق الشمس واكبر منها وقد ثبت في الصحيحين عنه
انه قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وهذا يدل على انها في غاية العلو والارتفاع وفي لفظ ان
في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض اعدها الله للمجاهدين في سبيله وشيخنا يرجح هذا اللفظ وهو لا ينفي
ان يكون درج الجنة اكثر من ذلك ويدل على صحة هذا ان منزلة نبينا صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله في درجة في الجنة ليس فوقها درجة

وتلك المائة درجة ينالها آحاد من امته بالجهاد والجنة مقببة اعلاها اوسعها ووسطها وهو الفردوس وسقفها العرش كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم في الصحيح اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر
انهار الجنة قال ابو الحجاج المزي والصواب ضم القاف على انه اسم للظرف اي وسقفه ولما كان العرش اقرب الى الفردوس
مما دونه من الجنان بحيث لا جنة فوقه دون العرش كان سقفا للفردوس دون ما تحته من الجنان ولعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها
يكون الصعود من ادناها الى اعلاها بالتدريج شيئا فشيئا درجة فوق درجة كما يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق فان منزلتك عند
آخر آية تقرؤها وهذا يحتمل شيئين ان يكون منزلته عند آخر حفظه وان يكون عند آخر تلاوته لمحفوظه والله اعلم

فصل في مفتاح الجنة

عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة شهادة ان لا اله الا الله رواه احمد وذكره البخاري
في صحيحه عن وهب بن منبه انه قيل له أليس مفتاح الجنة لا اله الا الله قال بلى ولكن ليس من مفتاح الا وله اسنان فان اتيت
بمفتاح له اسنان فتح والا لم يفتح وعن انس قال قال اعرابي يا رسول الله ما مفاتيح الجنة قال لا اله الا الله رواه ابو نعيم وذكر
ابو الشيخ عن يزيد بن سخبرة ان السيوف مفاتيح الجنة وفي المسند من حديث معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ادلكم على باب من ابواب الجنة قلت بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله وقد جعل الله سبحانه لكل مطلوب مفتاحا يفتح به فجعل
مفتاح الصلوة الطهور ومفتاح الحج الاحرام ومفتاح البر الصدق ومفتاح الجنة التوحيد ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن
الاصغاء ومفتاح النصر والظفر الصبر ومفتاح المزيد الشكر ومفتاح الولاية المحبة ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا
ومفتاح الايمان التفكر فيما دعى الله عباده الى التفكر فيه ومفتاح الدخول على الله اسلام القلب وسلامته له والاخلاص له
في الحب والبغض والفعل والترك ومفتاح حيوة القلب تدبر القرآن والتضرع بالاسحار وترك الذنوب ومفتاح حصول
الرحمة الاحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى ومفتاح العز
طاعة الله ورسوله ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الامل ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة ومفتاح كل شر حب الدنيا
وطول الامل وهذا باب عظيم من انفع ابواب العلم وهو معرفة مفاتيح الخير والشر لا يوفق لمعرفته ومراعاته الا من عظم حظه
وتوفيقه فان الله سبحانه جعل لكل خير وشر مفتاحا وبابا يدخل منه اليه كما جعل الشرك والكبر والاعراض عما بعث الله به رسوله
والغفلة عن ذكره والقيام بحقه مفتاحا للنار وكما جعل الخمر مفتاح كل اثم وجعل الغناء مفتاح الزنا وجعل اطلاق النظر
في الصور مفتاح العشق والطلب وجعل الكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان وجعل المعاصي مفتاح الكفر وجعل الكذب مفتاح النفاق
وجعل الشح والحرص مفتاح البخل وقطيعة الرحم واخذ المال من غير حله وجعل الاعراض عما جاء به الرسول مفتاح كل بدعة وضلالة وهذه الامور
لا يصدق بها الا كل من له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به ما في نفسه وما في الوجود من الخير والشر فينبغي للعبد ان يعتني كل الاعتناء بمعرفة المفاتيح
وما جعلت مفاتيح له والله من وراء توفيقه وعدله له الملك وله الحمد وله النعمة والفضل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

فصل في توقيع الجنة ومنشورها

الذي يوقع به لاصحابها بعد الموت وعند دخولها قال تعالى كَلَّآ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَآ أَدْرَاكَ

ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فأخبر تعالى أن كتابهم كتاب مرقوم تحقيقاً لكونه مكتوباً كتابة حقيقة وخص كتاب الأبرار بأنه يكتب ويوقع لهم به بمشهد المقربين من الملائكة والنبيين ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار تنويهاً بكتاب الأبرار وما وقع لهم به وإشهاراً له وإظهاراً بين خواص خلقه كما يكتب الملوك تواقيع من تعظمه بين الأمراء وخواص أهل المملكة تنويهاً باسم المكتوب له وإشادة بذكره وهذا نوع من صلوة الله سبحانه وملائكته على عبده وروى أحمد وابن حبان وأبو عوانة في صحيحهما عن حديث البراء بن عازب الطويل في بيان القبر فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض وقال فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى وتطرح روحه طرحاً رواه أبو داود بطوله فهذا التوقيع والمنشور الأول وأما المنشور الثاني فعن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية رواه الطبراني في معجمه وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن جوازاً على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية أخرجه الطبراني في معجمه قلت وقع المؤمن في قصة أصحاب اليمين يوم القبضتين ثم كتب من أهل الجنة يوم نفخ الروح فيه ثم يكتب في ديوان أهل الجنة يوم موته ثم يعطى هذا المنشور يوم القيامة والله المستعان

فصل في توحد طريق الجنة وأنه ليس لها إلا طريق واحد

هذا مما اتفقت عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم وأما طرق الجحيم فأكثر من أن تحصى ولهذا يوحد الله سبحانه سبيله ويجمع سبل النار كقوله وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ وقال وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ أي عن القصد وهي سبل الغي وقال هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ وقال ابن مسعود خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن يساره ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها ثم قرأ وأن هذا صراطي الآية وأما قوله تعالى سبل السلام فقيل هي سبل تجمع في سبيل الواحد وهي بمنزلة الجواد والطرق في الطريق الأعظم فهذه هي شعب الإيمان يجمعها الإيمان وهي شعبة كما يجمع ساق الشجرة أغصانها وشعبها وهذه السبل هي إجابة داعي الله بتصديق خبره وطاعة أمره فطريق الجنة هي إجابة الداعي إليها وقد روى البخاري عن جابر قال جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم العين نائمة والقلب يقظان فقالوا إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً فقالوا مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة وبعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا أولوها له يفقهها فقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فالدار الجنة والداعي محمد فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله ومن عصى محمداً فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ورواه الترمذي عنه بلفظ آخر وصححه من حديث ابن مسعود وإذا أنا برجال عليهم ثياب بيض الله أعلم ما بهم من الجمال فانتهوا إلى مجلس طائفة منهم عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجليه ثم قالوا ما رأينا عبداً قط أوتي مثل ما أوتي هذا النبي إن عينيه تنامان وقلبه يقظان اضربوا له مثلاً مثل سيد بنى قصراً ثم جعل مأدبة فدعا الناس إلى طعامه وشرابه فمن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرابه ومن لم يجبه عاقبه

او قال عند ثمانية تصعدوا او استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فقال سمعت ما قال هؤلاء وهل تدري من هم قلت الله ورسوله اعلم قال هم الملائكة فهل تدري ما المثل الذي ضربوه قلت الله ورسوله اعلم قال الرحمن بنى الجنة ودعا اليها عباده فمن اجابه دخل الجنة ومن لم يجبه عذبه .

فصل في درجات الجنة

قال الله تعالى لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً عن ابن محيريز قال هي سبعون درجة ما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين عاما وعن ضحاك في قوله هم درجات عند ربهم قال بعضهم افضل من بعض فيرى الذي قد فضل به فضله ولا يرى الذي هو اسفل منه انه فضل عليه احد من الناس وتامل قوله كيف اوقع التفضيل اولا بدرجة ثم اوقعه ثانيا بدرجات فقيل الاول بين القاعد المعذور والمجاهد والثاني بين القاعد بلا عذر والمجاهد وقال تعالى أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وقال أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر من الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ولفظ البخاري في الافق وهو الصحيح والغابر هو الذاهب الماضي الذي قد تدلى للغروب وفي التمثيل به دون الكوكب المسامت للراس وهو اعلى فائدتان احدهما بعده عن العيون والثانية ان الجنة درجات بعضها اعلى من بعض وان لم تسامت العليا السفلى كالبساتين الممتدة من راس الجبل الى ذيله والله اعلم وفيهما ايضا من حديث سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة كما تراءون او ترون الكوكب الدري الغارب في الافق الطالع في تفاضل الدرجات قالوا يا رسول الله اولئك النبيون قال بلى والذي نفسي بيده واقوام آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ورجال هذا الاسناد احتج بهم البخاري في صحيحه والطالع صفة الكوكب بكونه غاربا وطالعا وروى ابن المبارك عن ابي هريرة ان اهل الجنة ليتراءون في الغرف كما يرى الكوكب الشرقي والكوكب الغربي في الافق في تفاضل الدرجات الحديث كما تقدم وهذا على شرط البخاري وفي المسند من حديث ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المتحابين لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي او الغربي فيقال من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله عز وجل وفيه ايضا من حديثه عنه صلى الله عليه وسلم ان الجنة مائة درجة ولو ان العالمين اجتمعوا في احداهن وسعتهم وفيه عنه ايضا عنه صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه وهذا صريح في ان درج الجنة تزيد على مائة درجة واما حديث ابي هريرة عند البخاري عنه صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة فاما ان هذه المائة من جملة الدرج واما ان يكون نهايتها هذه المائة وفي ضمن كل درجة درج دونها ويدل على المعنى الاول حديث

معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من صلى الصلوات الخمس وصام شهر رمضان كان حقا على الله ان يغفر له هاجر او قعد حيث ولدته امه قلت يا رسول الله الا اخرج فاوذن الناس قال ذر الناس يعملون فان في الجنة مائة درجة بين كل درجتين مثل ما بين السماء والارض واعلاها درجة منها الفردوس وعليها يكون العرش وهي اوسط شيء في الجنة ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس رواه الترمذي وروى الضحاك عن عبادة بن الصامت نحوه وفيه ايضا من حديث ابي سعيد يرفعه ان في الجنة مائة درجة ورواه احمد بدون لفظة في فان كان المحفوظ ثبوتها فهي من جملة درجها وان كان المحفوظ سقوطها فهي الدرج الكبار المتضمنة للدرج الصغار ولا تناقض بين تقدير ما بين الدرجتين بالمائة وتقديرها بالخمسمائة لاختلاف السير في السرعة والبطوء والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر هذا تقريبا للافهام ويدل عليه حديث ابي سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مائة درجة ما بين الدرجتين ما بين السماء والارض والعدد ما بين السماء والارض قلت يا رسول الله لمن قال للمجاهدين في سبيل الله عز وجل ❊

فصل في ذكر اعلى درجاتها واسم تلك الدرجة

عن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة اخرجه مسلم وروى احمد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم علي فاسألوا الله لي الوسيلة قيل وما الوسيلة قال اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو وفي هذه الرواية ان اكون انا هو وجهان ان تكون الجملة خبرا عن اسم كان المستتر فيها ولا يكون انا فصلا ولا توكيدا بل مبتدأ وفي الصحيحين من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته الا حلت له الشفاعة يوم القيامة هكذا لفظ الحديث مقاما بالتنكير ليوافق لفظ الآية ولانه لما تعين وانحصر نوعه في شخصه جرى مجرى المعرفة فوصف بما توصف به المعارف وهذا افضل من جعل الذي وعدته بدلا قاله وفي المسند عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فاسألوا الله لي الوسيلة ورواه ابن ابي الدنيا وقال فيه درجة في الجنة ليس في الجنة درجة اعلى منها فاسألوا الله ان يؤتينيها على رؤس الخلائق وروى ابو نعيم عن عائشة قالت جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله انك لاحب الي من نفسي وانك لاحب الي من اهلي واحب الي من كذا وكذا واني لاكون في البيت فاذكرك فما اصبر حتى آتيك فانظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل جبريل بهذه الآية ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ قال الحافظ ابو عبد الله المقدسي لا اعلم باسناد هذا الحديث باسا و درجة النبي صلى الله عليه وسلم الوسيلة لانها اقرب الدرجات الى عرش الرحمن تبارك وتعالى وهي اقرب الدرجات الى الله

ومعنى الوسيلة والوصلة هو القربى والزلفى واحد ولهذا كانت أفضل الجنة وأشرفها وأعظمها نورا قال فضيل بن عياض
تدرون لم حسنت الجنة لأن عرش رب العالمين سقفها وقال ابن عباس نور سقف مساكنكم نور عرشه وقال الحسن إنما سميت
عدن لأن فوقها العرش ومنها تفجر أنهار الجنة وللحور العدنية الفضل على سائر الحور وفي الوسيلة معنى القرب إليه بأنواع الوسائل
قال الكلبي اطلبوا إليه القربة بالأعمال الصالحة وقد كشف سبحانه هذا المعنى كل الكشف بقوله أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ
الْوَسِيلَةَ فقوله أيهم أقرب هو تفسير الوسيلة ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به وأشدهم
له خشية وأعظمهم له محبة كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله وهي أعلى درجة في الجنة وقوله حلت عليه يروى
عليه وله فمن رواه باللام فمعناه حصلت له ومن رواه بعلى فمعناه وقعت عليه شفاعتي

فصل في عرض الرب تعالى سلعة الجنة

على عباده وثمنها الذي طلبه منهم وعقد التبايع الذي وقع بين المؤمنين وبين ربهم قال تعالى إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ
فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ فجعل سبحانه ههنا الجنة ثمنا
لنفوس المؤمنين وأموالهم بحيث إذا بذلوها فيه استحقوا الثمن وعقد معهم هذا العقد وأكده بأنواع من التأكيد كأداة
إن وصيغة الماضي وإضافته إلى نفسه وأنه هو الذي اشترى هذا المبيع والوعد بتسليم هذا الثمن والإتيان بعلى
التي للوجوب إعلاما بأن ذلك حق عليه أحقه هو على نفسه والإخبار بمحل هذا الوعد وأنه في أفضل كتبه التوراة والإنجيل
والقرآن والأمر بأن يبشر بعضهم بعضا بشارة من قد تم له العقد ولزم بحيث لا يثبت فيه خيار ولا يعرض له
ما يفسخه والإخبار بأن ذلك البيع هو الفوز العظيم والبيع ههنا بمعنى المبيع وهو الجنة وبايعتم بمعنى عاوضتم وثامنتم به ثم
ذكر سبحانه أهل هذا العقد وثمنهم دون غيرهم وهم التائبون مما يكره العابدون له بما يحب الحامدون له على ما يحبون وما يكرهون
السائحون وفسرت السياحة بالصيام وبالسفر في طلب العلم وبالجهاد وبدوام الطاعة والتحقيق فيها أنها سياحة القلب
في ذكر الله ومحبته والإنابة إليه والشوق إلى لقائه ويترتب عليها كل ما ذكر من الأفعال فالسلعة النفس والله سبحانه المشتري لها
والثمن جنات النعيم والسفير في هذا العقد خير خلقه صلى الله عليه وسلم روى الترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة وفي كتاب صفة الجنة
لأبي نعيم من حديث أنس قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ثمن الجنة قال لا إله إلا الله وشواهد
هذا الحديث كثيرة جدا وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم
رمضان قال والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئا أبدا ولا أنقص منه فلما ولى قال من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة
فلينظر إلى هذا وفي مسلم عن جابر قال أتى النعمان بن قوقل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إذا صليت المكتوبة

وحرمت الحرام واحللت الحلال أأدخل الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وفيه ايضا عن عثمان بن عفان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وفي المسند وسنن ابي داؤد عن معاذ بن جبل
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفي الصحيحين عن ابي ذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني آت من ربي فاخبرني او قال بشرني انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله
وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق وان النار حق ادخله الله من اي ابواب الجنة الثمانية شاء وفي لفظ
ادخله الله الجنة على ما كان من عمل وفي مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى ابا هريرة نعليه فقال اذهب بنعلي هاتين
فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة وروى ابو نعيم من حديث جابر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا الا بتوحيد الله واسناده على شرط مسلم
واصل الحديث في الصحيح وتنبيه امر يجب التنبيه عليه وهو ان الجنة انما تدخل برحمة الله وليس عمل العبد مستقلا بدخولها
وان كان سببا ولهذا اثبت الله دخولها بالاعمال في قوله ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ونفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخولها بالاعمال في قوله لن يدخل احدا منكم الجنة عمله ولا تنافي بين الامرين لوجهين احدهما ما ذكره سفيان وغيره قال
كانوا يقولون النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة برحمته واقتسام المنازل والدرجات بالاعمال ويدل على هذا حديث
ابي هريرة ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم رواه الترمذي والثاني ان الباء التي نفت الدخول هي
باء المعاوضة التي يكون فيها احد العوضين مقابلا للآخر والباء التي اثبتت الدخول هي باء السببية التي تقتضي
سببية ما دخلت عليه لغيره وان لم يكن مستقلا بحصوله وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الامرين في قوله سددوا
وقاربوا وابشروا واعلموا ان احدا منكم لن ينجو بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ومن عرف
الله سبحانه وشهد مشهد حقه عليه وشهد مشهد تقصيره وذنوبه وابصر هذين المشهدين بقلبه عرف ذلك وجزم به والله سبحانه المستعان

فصل في طلب اهل الجنة لها من ربهم وطلبها لهم

وشفاعتها فيهم الى ربها عز وجل قال الله تعالى حكاية عن اولي الالباب من عباده ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا
يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا
وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ
لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ والمعنى ما وعدتنا على السنة رسلك من دخول الجنة وقيل ما وعدتنا على الايمان برسلك
ويترجح الاول بانه تقدم قولهم ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا وهذا هو الذي ذكره السلف والخلف في الآية وقيل
المعنى ما وعدتنا من النصر والظفر والاول اعم واكمل وتامل كيف تضمن ايمانهم به الايمان بامره ونهيه ورسله ووعده ووعيده
واسمائه وصفاته وافعاله وصدق وعده والخوف من وعيده وفي استجابتهم لامره فبمجموع ذلك صاروا متوسلين

فهم قد الله صح لهم التوسل الى سواله بما وعدهم به والنجاة من عذابه وهذا باب عظيم من ابواب التوحيد لا يتجه الا العالم به
ونظير هذه الآية في سواله ما وعده قوله تعالى قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ
لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا فسالها اياه
عباده المؤمنون ويسالها اياه ملائكته لهم والجنة تسال ربها اهلها واهلها يسالونه اياها والملائكة تسالها لهم والرسل
يسالونها اياها ولاتباعهم ويوم القيامة يقيمهم سبحانه بين يديه يشفعون فيها لعباده المؤمنين وفي هذا اتمام ملكه واظهار
رحمته واحسانه وجوده وكرمه واعطائه ما سئل ما هو من لوازم اسمائه وصفاته واقتضائها لآثارها ومتعلقاتها فلا يجوز
تعطيلها عن آثارها واحكامها فالرب تعالى جواد له الجود كله يحب ان يسال ويطلب منه ويرغب اليه فخلق من يساله
والهمه سواله وخلق له ما يساله اياه فهو خالق السائل وسواله ومسؤوله واحب خلقه اليه اكثرهم وافضلهم له سوالا وكلما
الح عليه العبد في السوال احبه وقربه واعطاه وفي الحديث من لم يسال الله يغضب عليه فلا اله الا الله اي جناية
جنت القواعد الفاسدة على الايمان وحالت بين القلوب وبين معرفة ربها واسمائه وصفات كماله ونعوت جلاله
روى ابو نعيم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسال الله الجنة ثلاثا الا قالت الجنة
اللهم ادخله الجنة ومن استجار بالله من النار ثلاثا قالت النار اللهم اجره من النار رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سال الله عبد الجنة في يوم سبع مرات الا قالت الجنة يا رب
ان عبدك فلانا سالني فادخله رواه الحسن بن سفيان وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استجار عبد من النار
سبع مرات الا قالت النار يا رب ان عبدك فلانا استجار مني فاجره ولا يسال عبد الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يا رب
ان عبدك فلانا سالني فادخله الجنة رواه ابو يعلى الموصلي واسناده على شرط الصحيحين وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال اسال الله الجنة سبعا قالت الجنة اللهم ادخله الجنة رواه ابو داود في مسنده وروى الحسن بن سفيان
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا مسالة الله الجنة واستعيذوا به من النار فانهما شفيعتان
وان العبد اذا اكثر مسالة الجنة قالت الجنة يا رب عبدك هذا الذي سالنيك فاسكنه اياي وتقول النار يا رب عبدك
هذا الذي استعاذ بك مني فاعذه وقد كان جماعة من السلف لا يسالون الجنة ويقولون حسبنا ان يجيرنا من النار منهم
ابو الصهباء صلة بن اشيم بات اللهم اجرني من النار ومثلي يجترئ ان يسالك الجنة ومنهم عطاء السلمي كان لا يسال الله الجنة
فقال له صالح المري ان ابان حدثني عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انظروا في ديوان عبدي فمن
رايتموه سالني الجنة اعطيته ومن استعاذني من النار اعذته فقال عطاء كفاني ان يجيرني من النار ذكره ابو نعيم وفي
حديث جابر في قصة صلاة معاذ وتطويله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للفتى يعني الذي شكاه كيف تصنع يا ابن اخي
اذا صليت قال اقرا فاتحة الكتاب واسال الله الجنة واعوذ به من النار واني لا ادري ما دندنتك ودندنة معاذ فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اني ومعاذ حولها ندندن رواه ابو داود وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لا يسال بوجه الله الا الجنة اخرجه ابو داود وتقدم حديث عبد الملك بن [illegible] سمعت ابي وانا في مجلس ابي

فالجنة تطلب أهلها بالذات وتجذبهم إليها جذبا والنار كذلك فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نزال نذكرهما ولا ننساهما
كما روى أبو يعلى الموصلي في مسنده عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنسوا العظيمتين قلنا وما العظيمتان
يا رسول الله قال الجنة والنار وذكر أبو بكر الشافعي من حديث كليب بن حزن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اطلبوا الجنة جهدكم
واهربوا من النار جهدكم فإن الجنة لا ينام طالبها وإن النار لا ينام هاربها وإن الجنة اليوم محفوفة بالمكاره وإن النار محفوفة بالشهوات تلهيكم عن الآخرة

الباب الثاني وفيه فصول

فصل في أسماء الجنة ومعانيها ولها عدة أسماء باعتبار صفاتها ومسماها واحد باعتبار الذات فهي مترادفة من هذا الوجه
وتختلف باعتبار الصفات فهي متباينة من هذا الوجه وهكذا أسماء الرب وأسماء كتابه وأسماء رسوله وأسماء اليوم الآخر وأسماء النار
الأول الجنة وهذا الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين
وأصله من الستر والتغطية وسمي البستان جنة لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه ولا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الشجر مختلف الأنواع
الثاني دار السلام وقد سماها الله بهذا الاسم في قوله لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى
دَارِ السَّلَامِ وهي أحق بهذا الاسم فإنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه وهي دار الله واسمه سبحانه السلام وتحيتهم
فيها سلام والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والرب سبحانه يسلم عليهم من فوقهم قال تعالى لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ
وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ وقال لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وأما قوله تعالى فَسَلَامٌ
لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فأكثر المفسرين قالوا أقوالا يحوم حولها عن المقصود ومعنى الآية سلام لك أيها الراحل عن الدنيا
حال كونك من أصحاب اليمين فبشر بالسلامة عند ارتحاله من الدنيا وقدومه على الله كما يبشر الملك روحه عند أخذها بقوله أبشري
بروح وريحان ورب غير غضبان وهذا أول البشرى للمؤمن في الآخرة الثالث دار الخلد لأن أهلها لا يظعنون عنها أبدا كما
قال تعالى عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ وقال إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ وقال أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا وقال وَمَا هُمْ مِنْهَا
بِمُخْرَجِينَ وقول من قال من الجهمية والمعتزلة بفنائها وفناء حركات أهلها باطل الرابع دار المقامة قال تعالى
حكاية عن أهلها الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ قال مقاتل أي دار الخلود أقاموا فيها أبدا لا يموتون
ولا يتحولون منها أبدا الخامس جنة المأوى قال تعالى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى قال ابن عباس هي الجنة التي
يأوي إليها جبريل والملائكة وقال مقاتل والكلبي هي جنة تأوي إليها أرواح الشهداء وقال كعب هي جنة فيها طير خضر ترتع
فيها أرواح الشهداء وقالت عائشة وزر بن حبيش هي جنة من الجنان والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة كما قال تعالى وَأَمَّا
مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى وقال في النار فَإِنَّ الْجَحِيمَ
هِيَ الْمَأْوَى السادس جنات عدن فقيل اسم جنة من الجنان والصحيح أنه اسم لجملة الجنان فكلها جنات عدن قال تعالى
جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ وقال تعالى جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ
فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وقال تعالى وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ يقال عدن بالمكان
إذا أقام به وعدنت البلد توطنته السابع دار الحيوان قال تعالى وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ والمراد الجنة

عند اهل التفسير فهي دار الحيوة التي لا موت فيها قال الكلبي واهل اللغة على ان الحيوان بمعنى الحيوة قال ابو عبيدة وابن قتيبة لانها لا تنغيص فيها ولا نفاد لها فيكون الحيوة مصدرا على هذا ويحتمل ان يكون المعنى انها الدار التي لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد كما تفنى الاحياء في هذه الدنيا فهي احق بهذا الاسم من الحيوان الذي يفنى ويموت الثامن الفردوس قال تعالى أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ○ وقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا والفردوس اسم يقال على جميع الجنة ويقال على افضلها واعلاها كانه احق بهذا الاسم من غيره من الجنات واصل الفردوس البستان والفراديس البساتين قال كعب الفردوس البستان الذي فيه الاعناب وقال ليث ذات كرم وقال الضحاك هي الجنة الملتفة بالاشجار وهو اختيار المبرد وقال مجاهد هو البستان بالرومية واختاره الزجاج والصحيح انه البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين التاسع جنات النعيم قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ○ وهذا ايضا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الانواع التي يتنعم بها من الماكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن العاشر المقام الامين قال تعالى إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ والمقام موضع الاقامة والامين الآمن من كل سوء وآفة ومكروه من الزوال والخراب وانواع النقص واهله آمنون فيه من الخروج والنقص والنكد والبلد الامين الذي قد امن اهله فيه مما يخاف منه سواهم وتامل كيف ذكر سبحانه الامن في هذه الآية وفي قوله يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ فجمع لهم بين امن المكان وامن الطعام فلا يخافون انقطاع الفاكهة وامن الخروج منها وامن الموت الحادي عشر مقعد الصدق وقدم الصدق قال تعالى إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ وموضوع هذا اللفظ في كلامهم للصحة والكمال ومنه الصدق في الحديث والصدق في العمل والصديق الذي يصدق قوله بالعمل وفسر قدم الصدق بالجنة وبالاعمال التي تنال بها الجنة وبالسابقة التي سبقت لهم من الله وبالرسول الذي على يده وهدايته نالوا ذلك والتحقيق ان الجميع حق ولسان صدق اشارة الى مطابقته للواقع ومدخل الصدق ومخرجه هو الذي يكون صاحبه فيه ضامنا على الله وهذا من الفقه الدعاء للعبد فانه لا يزال داخلا في امر خارجا من امر فمتى كان دخوله وخروجه بالله ولله كان قد ادخل مدخل صدق واخرج مخرج صدق

فصل في عدد الجنات

وانها نوعان جنتان من ذهب وجنتان من فضة والجنة اسم شامل لجميع ما حوته من البساتين والمساكن والقصور وهي جنات كثيرة جدا كما في حديث انس رفعه يا ام حارثة انها جنان وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى اخرجه البخاري وفي الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال تعالى وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ فذكرهما ثم قال وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ فهذه اربع قالت طائفة من دونهما اي اقرب منهما الى العرش فيكونان فوقهما وقالت طائفة تحتهما وهذا في لغة العرب في الصحاح دون نقيض فوق ويقال دون هذا اي اقرب منه

هو السياق فإنه تعالى قال فيهن أي في الجنتين الأوليين بوجوه أحدها قوله ذَوَاتَا أَفْنَانٍ جمع فنن وهو الغصن أو جمع فن وهو الصنف
أي ذواتا أصناف شتى من الفواكه وغيرها ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما الثاني قوله فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ وفي الأخريين فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ وهي
الفوارة والجارية السارحة وهي أحسن من الفوارة فإنها تتضمن الفوران والجريان الثالث قوله فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ
زَوْجَانِ وفي الأخريين فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ولا ريب أن الأول أكمل قالت طائفة الزوجان
الرطب واليابس وفيه نظر وقالت طائفة صنف معروف وصنف من شكله غريب وقال آخرون نوعان ولم يزيدوا والظاهر
أنه الحلو والحامض والأبيض والأحمر لأن اختلاف أصناف الفاكهة أعجب وألذ للعين وأطيب للفم والله أعلم الرابع مُتَّكِئِينَ
عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وهذا تنبيه على فضل الظهائر وخطرها وفي الأخريين مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ
رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ وفسر الرفرف بالمحابس والبسط والفرش وعلى كل قول فلم يصفه بما وصف به فرش
الأوليين الخامس وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ أي قريب سهل يتناولونه كيف شاؤوا ولم يذكر ذلك في الأخريين
السادس فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أي على أزواجهن فلا يردن غيرهم وقال في الأخريين حُورٌ
مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ومن قصرت طرفها على زوجها أكمل ممن قصرت بغيرها السابع أنه وصفهن بشبه الياقوت
والمرجان في صفاء اللون وإشراقه وحسنه ولم يذكر ذلك في التي بعدها الثامن أنه قال هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ
إِلَّا الْإِحْسَانُ وهذا يقتضي أن أصحابهما من أهل الإحسان المطلق الكامل فكان جزاؤهم بإحسان كامل التاسع
أنه جعلهما جزاء لمن خاف مقام ربه والخائفون نوعان مقربون وأصحاب يمين فذكر جنتي المقربين ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين
العاشر أنه قال وَمِن دُونِهِمَا والسياق يدل على أنه نقيض فوق كأن للمقربين منهم الجنتان العاليتان
ولأصحاب اليمين اللتان دونهما والراجح أن لكل واحد جنتان وقيل لمجموع الخائفين يشتركون فيها ويرجح الأول قوله
صلى الله عليه وآله وسلم جنتان في رياض الجنة أحدهما جزاء أداء الأوامر والثانية جزاء اجتناب المحارم

فصل في خلق الرب تعالى بعض الجنان بيده

وغرسها بيده تفضيلاً لها على سائر الجنان وقد اتخذ الرب من الجنان داراً اصطفاها لنفسه وخصها بالقرب من عرشه
وغرسها بيده فهي سيدة الجنان والله سبحانه يختار من كل نوع أعلاه كما اختار من الملائكة جبريل ومن البشر محمداً صلى الله عليه وسلم
ومن السموات العليا ومن البلاد مكة ومن الأشهر المحرم ومن الليالي ليلة القدر ومن الأيام يوم الجمعة ومن الليل وسطه
ومن الأوقات أوقات الصلوات إلى غير ذلك فهو سبحانه يخلق ما يشاء ويختار عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينزل الله تعالى في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر الله تعالى في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي
لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينظر في الساعة الثانية في جنة عدن وهي مسكنه الذي يسكن فيه لا يكون معه فيها أحد إلا الأنبياء
والشهداء والصديقون وفيها ما لم يره أحد ولا خطر على قلب بشر ثم يهبط آخر ساعة من الليل فيقول ألا مستغفر يستغفرني فأغفر له
ألا سائل يسألني فأعطيه ألا داع يدعوني فأستجيب له حتى يطلع الفجر وذلك قوله تعالى وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ
الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا أي تشهده الله وملائكته عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله بنى الفردوس

بيده وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر رواه الحسن بن سفيان وعن عبد الله بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله تبارك وتعالى ثلاثة اشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا الديوث رواه الدارمي والنجاد وغيرهما قلت المحفوظ انه موقوف وفيه ابو معشر نجيح فيه وقال ابن عمر خلق الله اربعة اشياء بيده العرش والقلم وعدن وآدم ثم قال لسائر الخلق كن فكان رواه الدارمي وعن ميسرة ان الله لم يمس شيئا من خلقه غير ثلاث خلق آدم وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده ونحوه عن كعب وزاد ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون رواهما الدارمي وعن شمر بن عطية قال خلق الله جنة الفردوس بيده فهو يفتحها كل يوم خميس فيقول ازدادي طيبا لاوليائي ازدادي حسنا لاوليائي رواه ابو الشيخ وذكر الحاكم عن مجاهد ان الله تعالى غرس جنات عدن بيده فلما تكاملت اغلقت فهي تفتح في كل سحر فينظر اليها فيقول قد افلح المؤمنون وذكر البيهقي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها بيده وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وروى ابن ابي الدنيا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي قالت قد افلح المؤمنون فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فتامل هذه العناية كيف جعل الجنة التي غرسها بيده لمن خلقه بيده ولافضل ذريته اعتناء وتشريفا واظهارا لفضل ما خلقه بيده وشرفه وميزه بذلك عن غيره فهذه الجنة في الجنان كآدم في نوع الحيوان واخرج مسلم عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة قال رجل يجيء بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال ادخل الجنة فيقول رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فيقول في الخامسة رضيت رب قال فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر ومصداقه في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

فصل في ذكر بوابي الجنة وخزنتها

واسم مقدمهم ورئيسهم قال تعالى وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ والخزنة جمع خازن وهو المؤتمن على الشيء الذي قد استحفظه روى مسلم من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وقد تقدم حديث ابي هريرة المتفق عليه من انفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب اي فل هلم قال ابو بكر يا رسول الله ذاك الذي لا توى عليه فقال اني لارجو ان تكون منهم وفي لفظ هل يدعى احد من تلك الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم لما سمت همة الصديق الى تكميل مراتب الايمان علمنا اعلى هذه النعمة واكبر هذه النعم وقد سمى الله سبحانه كبير الخزنة رضوان وهو اسم مشتق من الرضا وخازن النار مالكا وهو مشتق من الملك وهو القوة والشدة

فصل في ذكر أول من يقرع باب الجنة

وقد تقدم حديث أنس ورواه الطبراني بزيادة فيه قال فيقوم الخازن فيقول لا أفتح لأحد قبلك ولا أقوم لأحد بعدك
وذلك أن قيامه إليه صلى الله عليه وسلم خاصة إظهاراً لمزيته ومرتبته والجنة يقومون في خدمته وهو كالملك عليهم وقد روى
أبو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من يفتح باب الجنة إلا أن امرأة تبادرني فأقول لها ما لك أو من أنت فتقول
أنا امرأة قعدت على أيتام لي وفي الترمذي من حديث ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه
قال فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجباً إن الله من خلقه خليلاً اتخذ إبراهيم خليلاً وقال
آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه تكليماً وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم وقال
سمعت كلامكم وعجبكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله
وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر
وأنا أول من يحرك حلق باب الجنة فيفتح لي فأدخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر وعن أنس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وقائدهم إذا وفدوا وشافعهم
إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد بيدي ومفاتيح الجنة يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم يومئذ على ربي ولا فخر يطوف علي ألف خادم كأنهم
اللؤلؤ المكنون رواه الترمذي وهذا معنى اللفظ له وفي مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أكثر الناس تبعاً يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة

فصل في ذكر أول الأمم دخولاً الجنة

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن السابقون الأولون يوم القيامة بيد أنهم
أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم أي لم يسبقونا إلا بهذا القدر يعني بيد سوى وغير إلا أن ونحوها وفي مسلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب
من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه وفي الصحيح عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال نحن الآخرون الأولون يوم القيامة نحن أول الناس دخولاً الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم
وروى الدارقطني عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت
على الأمم حتى تدخلها أمتي قال الدارقطني غريب فهذه الأمة أسبق الأمم خروجاً من الأرض وأسبقهم إلى أعلى مكان من
الموقف وأسبقهم إلى ظل العرش وأسبقهم إلى الفصل والقضاء بينهم وأسبقهم إلى الجواز على الصراط وأسبقهم إلى دخول الجنة
والجنة محرمة على الأنبياء حتى يدخلها محمد صلى الله عليه وسلم ومحرمة على الأمم حتى تدخلها أمته وأما أول الأمة دخولاً فروى أبو داود في سننه
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمتي فقال
أبو بكر يا رسول الله وددت أني كنت معك حتى أنظر إليه فقال أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي وأما الحديث
الذي رواه ابن ماجه في سننه عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يصافحه الحق عمر
وأول من يسلم عليه وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة فهو حديث منكر جداً قال أحمد داود بن عطاء ليس بشيء وقال البخاري منكر الحديث

قال بعضهم يعني يوم
وروده القيامة ولا فخر
أعلى من هذا الفخر
منه مد ظله

فصل في ذكر السابقين من هذه الأمة إلى الجنة وصفتهم

في الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون
ولا يمتخطون فيها ولا يتغوطون فيها آنيتهم وأمشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم
زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة
وعشية وفيهما أيضا عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على إثرهم
على أشد كوكب دري في السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك
ومجامرهم الألوة وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء وروى شعبة
وقيس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحمادون الذين يحمدون الله
في السراء والضراء وروى أحمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي أول ثلاثة من أمتي يدخلون الجنة
وأول ثلاثة يدخلون النار فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير متعفف ذو عيال
وأول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله من ماله وفقير فخور وروى أحمد في مسنده والطبراني
في معجمه واللفظ له عن ابن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون أول من يدخل الجنة قالوا الله ورسوله أعلم
قال فقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء فتقول الملائكة ربنا
نحن ملائكتك وخزنتك وسكان سمواتك لا تدخلهم الجنة قبلنا فيقول عبادي لا يشركون بي شيئا تتقى بهم المكاره ويموت
أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء فعند ذلك تدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
ولما ذكر الله تعالى أصناف بني آدم سعيدهم وشقيهم قسم سعداءهم إلى قسمين سابقين وأصحاب اليمين فقال السابقون
السابقون وفيه ثلاثة أقوال أحدها يكون الخبر قوله أولئك المقربون الثاني أن يكون السابقون الأول مبتدأ والثاني
خبر له على حد قولك زيد زيد وسمع إذ الناس ناس والزمان زمان ۞ وهذا القول يتضمن الثالث أن يكون السابق الأول
غير الثاني أي السابقون في الدنيا إلى الخيرات هم السابقون يوم القيامة إلى الجنات والسابقون إلى الإيمان
هم السابقون إلى الجنان وهذا أظهر وروى أحمد والترمذي وصححه من حديث بريدة بن الحصيب قال أصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني إلى الجنة فما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي دخلت البارحة فسمعت
خشخشتك أمامي فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل عربي فقلت أنا عربي فلمن هذا القصر
قالوا لرجل من قريش فقلت أنا قرشي فلمن هذا القصر قالوا لرجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقلت أنا محمد فلمن هذا القصر
قالوا لعمر بن الخطاب فقال بلال يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين وما أصابني حدث قط إلا توضأت عنده
ورأيت أن لله علي ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما قيل معنى هذا الوصول إلى القصر تبع ولا يدل على أن أحدا
يسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجنة وتقدم بلال بين يديه لأن بلالا كان يدعو إلى الله أولا بالأذان فيتقدم
أذانه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فيتقدم دخوله بين يديه كالحاجب والخادم وقد روي في حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم

يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه ينادي بالاذان فتقدمه بين يديه صلى الله عليه وسلم كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واظهارا لشرفه وفضله لا استقلالا لبلال بل هذا السبق من جنس سبقه الوضوء ودخول المسجد ونحوه والله اعلم

فصل في سبق الفقراء الاغنياء الى الجنة

روى احمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء المسلمين الى الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وهو خمس مائة عام وصححه الترمذي ورجال اسناده احتج بهم مسلم في صحيحه وروى الترمذي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل فقراء امتي الجنة قبل الاغنياء باربعين خريفا وفي مسلم عن ابن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة باربعين خريفا وروى احمد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى مؤمنان على باب الجنة مؤمن غني ومؤمن فقير كانا في الدنيا فادخل الفقير الجنة وحبس الغني ما شاء الله ان يحبس ثم ادخل الجنة فلقيه الفقير فقال يا اخي ماذا حبسك والله لقد حبست حتى خفت عليك فيقول اي اخي اني حبست بعدك محبسا فظيعا كريها وما وصلت اليك حتى سال مني العرق ما لو ورده الف بعير كلها اكلة حمض لصدرت عنه وروى الطبراني عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وذلك خمس مائة عام الحديث بطوله والذي في الصحيح ان سبقهم لهم باربعين خريفا فاما ان يكون هو المحفوظ واما ان يكون كلاهما محفوظا وتختلف مدة السبق بحسب احوال الفقراء والاغنياء فمنهم من يسبق باربعين ومنهم من يسبق بخمس مائة كما يتأخر مكث العصاة من الموحدين في النار بحسب جرائمهم ولكن ههنا امر يجب التنبيه عليه وهو انه لا يلزم من سبقهم لهم في الدخول ارتفاع منازلهم عليهم بل قد يكون المتأخر اعلى منزلة وان سبقه غيره في الدخول والدليل على هذا ان من الامة من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون الفا وقد يكون بعض من يحاسب افضل من اكثرهم والغني اذا حوسب على غناه فوجد قد شكر الله فيه وتقرب اليه بانواع البر والخير والصدقة والمعروف كان اعلى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول ولم يكن له تلك الاعمال ولا سيما اذا شاركه الغني في اعماله وزاد عليه فيها والله لا يضيع اجر من احسن عملا فالمزية مزيتان مزية سبق ومزية رفعة وقد تجتمعان وتنفردان فيحصل لواحد السبق والرفعة ويعدمهما آخر ويحصل لآخر السبق دون الرفعة ولآخر الرفعة دون السبق وهذا بحسب المقتضي للامرين او لاحدهما وعدمه والله اعلم

فصل في ذكر اصناف اهل الجنة

الذين ضمنت لهم دون غيرهم قال الله تعالى وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝ فاخبر انه اعدها للمتقين دون غيرهم

ثم ذكر أوصاف المتقين فذكر بذلهم الإحسان في حالتي العسر واليسر والشدة والرخاء ثم ذكر كف أذاهم للناس بحبس الغيظ
والكظم وحبس الانتقام بالعفو ثم ذكر حالهم فيما بينهم وبين ربهم في ذنوبهم وأنها إذا صدرت منهم قابلوها بذكر الله والتوبة والاستغفار
وترك الإصرار وقال تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ فأخبر تعالى أنه أعدها للمهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان فلا مطمع
لمن خرج عن طريقتهم وقال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ
عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ فوصفهم بإقامة حقه باطنا وظاهرا وأداء حق عباده وفي مسلم عن عمر بن الخطاب قال لما كان يوم خيبر
أقبل نفر من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال النبي صلى الله
عليه وسلم كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة ثم قال يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة
إلا المؤمنون قال فخرجت فناديت وللبخاري معناه وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أمر بلالا ينادي في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وفي بعض طرقه مؤمنة وفي الحديث قصة وفي مسلم من حديث
عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم
مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدا حلال وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم
وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم
وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب وقال إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما
ويقظان وإن الله أمرني أن أحرق قريشا فقلت رب إذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك
واغزهم نغزك وأنفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن أطاعك من عصاك قال وأهل الجنة
ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال
وأهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون أهلا ولا مالا والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن
دق إلا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك وذكر البخل أو الكذب والشنظير الفحاش وإن الله
أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد وفي الصحيحين عن حديث حارثة بن وهب قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ
مستكبر وروى أحمد عن ابن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع
مناع وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون وعند حلف بن خليفة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم
برجالكم من أهل الجنة النبي في الجنة والصديق في الجنة والشهيد في الجنة والرجل يزور أخاه في ناحية المصر يزوره إلا لله

في الجنة ونساؤكم من أهل الجنة الودود الولود التي إذا أغضبت وغضبت جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها ثم تقول
لا أذوق غمضاً حتى ترضى أخرج النسائي من هذا الحديث فصل النساء خاصة وباقي الحديث على شرطه وروى أحمد
بسند صحيح عن ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع وأهل الجنة الضعفاء
المغلوبون وروى ابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة من ملأ الله أذنيه من ثناء الناس
خيراً وهو يسمع وأهل النار من ملأ أذنيه من ثناء الناس شراً وهو يسمع وفي الصحيحين عن أنس بن مالك قال مر بجنازة
فأثني عليها خيراً فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فأثني عليها شراً فقال وجبت
وجبت وجبت فقال عمر فداك أبي وأمي مر بجنازة فأثني عليها خير فقلت وجبت ومر بجنازة فأثني عليها شر فقلت وجبت وجبت و
فقال من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض وفي الحديث الآخر
يوشك أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار قالوا كيف يا رسول الله قال بالثناء الحسن والثناء السيء وبالجملة
فأهل الجنة أربعة أصناف ذكرهم الله تعالى في قوله ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم
مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ فنسأل الله أن يجعلنا منهم بمنه وكرمه

فصل في أن أكثر أهل الجنة هم أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

في الصحيحين عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ثم
قال أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قال فكبرنا ثم قال إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة وسأخبركم عن ذلك
ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود أو كشعرة سوداء في ثور أبيض هذا لفظ مسلم وعن بريدة بن الحصيب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الأمة منها ثمانون صفاً رواه أحمد والترمذي
وإسناده على شرط الصحيح ورواه الطبراني في معجمه من حديث ابن عباس وفي سنده خالد بن يزيد البجلي وقد تكلم فيه ورواه
أيضاً من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم وربع الجنة لكم ولسائر الناس ثلاثة أرباعها
قالوا الله ورسوله أعلم قال كيف أنتم وثلثها قالوا ذاك أكثر قال كيف أنتم والشطر لكم قالوا ذاك أكثر فقال أهل الجنة
عشرون ومائة صف لكم منها ثمانون صفاً قال الطبراني تفرد به عبد الواحد بن زياد وروى عبد الله بن أحمد عن أبي هريرة
قال لما نزلت ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم ربع أهل الجنة أنتم ثلث أهل الجنة أنتم
نصف أهل الجنة أنتم ثلثا أهل الجنة قال الطبراني تفرد برفعه ابن المبارك عن الثوري وروى خيثمة بن سليمان عن بهز بن حكيم
عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أهل الجنة عشرون ومائة صف أنتم ثمانون صفاً
وهذه الأحاديث قد تعددت طرقها واختلفت مخارجها وصح سند بعضها ولا تنافي بينها فمن حديث الشطر
أنه صلى الله عليه وآله وسلم رجا أولاً أن يكونوا شطر أهل الجنة فأعطاه الله وزاد عليه سدساً آخر وروى
أحمد عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أرجو أن يكون من يتبعني من
أمتي يوم القيامة ربع أهل الجنة فكبرنا فقال أرجو أن يكونوا الشطر وإسناده على شرط مسلم

فصل في ان النساء في الجنة اكثر من الرجال وكذلك في النار

روى الشيخان من حديث محمد بن سيرين قال اما تفاخروا واما تذاكروا الرجال في الجنة اكثر ام النساء فقال ابو هريرة اولم يقل ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوء كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة اعزب قال كثير من نساء الدنيا فالنساء في الدنيا اكثر من الرجال فان كن من الحور العين لم يلزم ان يكثرن في الدنيا اكثر والظاهر انهن من الحور العين لما رواه احمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم للرجل من اهل الجنة زوجتان من الحور العين على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الثياب واما حديث جابر المتفق على صحته في صلوة العيد قال صلى الله عليه وسلم ان اكثركن في الجنة ليسير فقالت امرأة يا رسول الله لم قال انكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير وفي الحديث الآخر اقل ساكني الجنة النساء فقيل هذا يدل على انهن انما كن في الجنة اكثر بالحور العين اللاتي خلقهن في الجنة واقل ساكنيها نساء الدنيا فنساء الدنيا اقل اهل الجنة واكثر اهل النار واما كونهن اكثر اهل النار فلما روى البخاري عن عمران بن الحصين قال عن النبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء واطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء ونحوه في مسلم عن ابن عباس وعند احمد باسناد صحيح عن ابي هريرة نحوه ايضا وفي المسند عن ابن عمرو ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها الاغنياء والنساء وفي الصحيح من حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر النساء تصدقن واكثرن الاستغفار فاني رايتكن اكثر اهل النار فقالت امرأة منهن جزلة وما لنا يا رسول الله اكثر اهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رايت من ناقصات عقل ودين اغلب لذي لب منكن قالت وما نقصان العقل والدين قال اما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمكث الايام لا تصلي وتفطر فهذا نقصان الدين واما كونهن اقل اهل الجنة ففي افراد مسلم عن عمران بن الحصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اقل ساكني الجنة النساء واما رواية ابي يعلى الموصلي عن ابي هريرة وذكر حديثا طويلا وفيه فيدخل الرجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله واثنتين من ولد آدم لهما فضل على من انشأ الله بعبادتهما في الدنيا فقيل هذا قطعة من حديث الصور الطويل وفيه اسمعيل بن رافع قد ضعفه يحيى وجماعة وقال الدارقطني وغيره متروك الحديث وقال ابن عدي احاديثه كلها مما فيه نظر وقال البخاري هو ثقة مقارب الحديث قلت ولكن اذا روى مثل هذا مما يخالف الاحاديث الصحيحة لم يلتفت الى روايته وايضا في سنده رجل من الانصار لا يدرى من هو وروى احمد عن عمرو بن العاص قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المكان اي مر الظهران فاذا نحن بغربان كثيرة فيها غراب اعصم احمر المنقار والرجلين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة من النساء الا مثل هذا الغراب في هذه الغربان الاعصم الذي في جناحه ريشة بيضاء وفي النهاية هو الابيض الجناحين وقيل الرجلين اراد قلة من يدخل الجنة من النساء لان هذا النعت في الغربان قليل وفي حديث آخر المرأة الصالحة مثل الغراب الاعصم وفي حديث آخر عائشة في النساء كالغراب الاعصم في الغربان

فصل في من يدخل الجنة من هذه الامة بغير حساب وذكر اوصافهم

في الصحيحين عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفا تضيء وجوههم
إضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الأنصار فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وفيهما
من حديث سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب أو سبع مائة ألف
آخذ بعضهم بعضا حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر فهذه هي الزمرة الأولى وهم يدخلونها
بغير حساب والدليل عليه ما ثبت في الصحيحين والسياق لمسلم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الأمم
فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقيل لي
هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب
ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين
صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله وذكروا أشياء فخرج عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه فأخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى
ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني
منهم فقال سبقك بها عكاشة وليس عند البخاري لا يرقون قال شيخنا وهو الصواب وهذه اللفظة وقعت مقحمة في الحديث
وهي غلط من بعض الرواة وقد رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل وأذن لهم في الرقى وقال لا بأس بها ما لم يكن شرك
واستأذنوه فيها فقال من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه والراقي محسن والمسترقي سائل راج نفع الغير والتوكل
ينافي ذلك فإن قيل فعائشة قد رقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل رقاه قيل أجل ولكن هو لم يسترق وهو صلى الله
عليه وسلم لم يقل لا يرقيهم راق وإنما قال لا يطلبون من أحد أن يرقيهم وفي اتباعه صلى الله عليه وسلم أن يدعو للرجل الذي في
سدا لباب الطلب من الطلبة من الناس وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمتي
سبعون ألفا بغير حساب ولا عذاب قيل من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
وروى أحمد بن منيع في مسنده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي الأمم بالموسم فرأيت
أمتي ثم رأيتهم فأعجبتني كثرتهم وهيئتهم قد ملأوا السهل والجبل فقال أرضيت يا محمد فقلت نعم قال فإن مع هؤلاء سبعين ألفا
يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة الحديث وإسناده على شرط مسلم

فصل في ذكر حثيات الرب تبارك وتعالى الذين يدخلهم الجنة

روى أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أمامة الباهلي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي أن يدخل الجنة من
أمتي سبعين ألفا بغير حساب مع كل ألف سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي وفيه إسماعيل
بن عياش وإنما يخاف من تدليسه وضعفه وإنما هو في غير حديث الشاميين وهذا عن الشاميين وأيضا فقد جاء من غير طريقه
روى أبو بكر بن عاصم عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب

قال يزيد بن الأخنس والله ما أولئك في أمتك يا رسول الله إلا مثل الذباب الأصهب في الذباب فقال فإن الله وعدني
سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا وزادني ثلاث حثيات قال أبو عبد الله المقدسي رجاله رجال الصحيح إلا أبا اليمان الهوزني
وما علمت فيه جرحا وروى الطبراني عن عتبة بن عبد السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ربي وعدني أن يدخل الجنة
من أمتي سبعين ألفا بغير حساب ثم يشفع كل ألف لسبعين ألفا ثم يحثي ربي تبارك وتعالى بكفيه ثلاث حثيات فكبر عمر وقال
إن السبعين الأولى يشفعهم في آبائهم وأبنائهم وعشائرهم وأرجو أن يجعلني الله في إحدى الحثيات الأواخر قال الحافظ
محمد بن عبد الواحد لا أعلم لهذا الإسناد علة وروى الطبراني عن أبي سعيد الأنماري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن ربي
عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب ويشفع لكل ألف سبعين ألفا ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه
قال قيس فقلت لأبي سعيد أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بأذني ووعاه قلبي قال أبو سعيد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك إن شاء الله يستوعب مهاجري أمتي ويوفي الله عز وجل بقيته من أعرابنا قال الطبراني تفرد به معاوية
بن سلام وقد رواه محمد بن سهل عن الربيع بن نافع بإسناده وفيه قال أبو سعيد فحسب ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبلغ أربع مائة ألف ألف وتسع مائة ألف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ذلك يستوعب إن شاء الله مهاجري أمتي
وروى الطبراني عن أبي بكر بن عُمير عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله وعدني أن يدخل من أمتي ثلاث مائة ألف
الجنة فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال هكذا بيده فقال عمير زدنا فقال عمر حسبك يا عمير فقال ما لنا ولك يا ابن الخطاب
وما عليك أن يدخلنا الله الجنة فقال إن الله عز وجل إن شاء أدخل الناس الجنة بحثية واحدة فقال نبي الله صدق عمر
قال محمد بن عبد الواحد لا أعرف لعمير حديثا غيره وفي الحلية عن أنس نحوه وفيه ضعف تفرد به محمد بن سليم الراسبي لفظه مائة ألف
وعند عبد الرزاق عن أنس نحوه أيضا ولفظه من أمتي أربع مائة ألف وفيه قال عمر إن شاء الله أدخل الجنة بكف واحد قال
صدق عمر تفرد به عبد الرزاق وروى أبو يعلى الموصلي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا
قالوا زدنا فقال وهكذا وحثى بيده قالوا أبعد الله من دخل النار بعد هذا وفيه عبد القاهر بن السري قال يحيى صالح وأصحاب
هذه الحثيات هم الذين وقعوا في قبضته الأولى سبحانه يوم القبضتين قال قيل كيف كانوا أولا قبضة واحدة ثم صاروا
ثلاث حثيات مع العدد المذكور قيل الرب سبحانه أخرج يوم القبضتين صورهم وأشباحهم وقد روي أنهم كانوا كالذرة وأما
يوم الحثيات فيكون إذ تم ما كانوا خلقه وأكمل أجساما فناسب أن تتعدد الحثيات بكلتا اليدين والله أعلم

فصل في ذكر تربة الجنة وطيبها وحصبائها وبنائها

روى أحمد عن أبي هريرة يقول قلنا يا رسول الله إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا
وشممنا النساء والأولاد فقال لو تكونوا على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم
ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر الله لهم قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها
المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم فلا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم
ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السموات ويقول الرب

وعزتي وجلالي لا يضرك ولو اجتمعن. وروى أبو بكر بن مردويه عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة فقال
من يدخل الجنة يحيى لا يموت وينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبنة من ذهب
ولبنة من فضة ملاطها مسك أذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران. فهذه أخبار في هذه الأحاديث أن ترابها
الزعفران وكذلك روى يزيد بن زريع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة
ترابها الزعفران وطينها المسك. وفي الصحيحين عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ
اللؤلؤ وإذا ترابها المسك وهو قطعة من حديث المعراج. وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأل ابن صياد عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص فقال صدق. وروى سفيان بن عيينة عن جابر بن عبد الله
في قصة اليهود فلما أن جاءوه قالوا يا أبا القاسم كم عدد خزنة أهل النار فقال صلى الله عليه وسلم بيديه كلتيهما هكذا وهكذا
وقبض واحدة أي تسعة عشر فقال لهم رسول الله ما تربة الجنة فسكت بعضهم إلى بعض فقالوا خبزة فقال الخبزة من الدرمك فهذه
ثلاث صفات في تربتها لا تعارض بينها فذهبت طائفة من السلف إلى أن تربتها متضمنة للنوعين المسك والزعفران
قال حيث من سمى الجنة ترابها المسك والزعفران ويحتمل معنيين آخرين أحدهما أن يكون التراب من زعفران فإذا عجن بالماء
صار مسكا والطين يسمى ترابا ويدل على هذا قوله ملاطها المسك والملاط الطين ويدل عليه أن في حديث العلاء بن زياد ترابها الزعفران
وطينها المسك فلما كانت تربتها طيبة وماؤها طيبا فانضم أحدهما إلى الآخر حدث لهما طيب آخر فصار مسكا. الثاني أن يكون
زعفرانا باعتبار اللون مسكا باعتبار الرائحة وهذا من أحسن شيء يكون البهجة والإشراق في لون الزعفران والرائحة في
رائحة المسك وكذلك تشبيهها بالدرمك وهو الخبز الصافي الذي يضرب لونه إلى صفرة مع لينها ونعومتها وهو معنى ما ذكره
سفيان بن عيينة عن مجاهد أرض الجنة من فضة وترابها المسك فاللون في البياض لون الفضة والرائحة رائحة المسك
وروى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال أرض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد أحاط
به المسك مثل كثبان الرمل فيها أنهار مطردة فيجتمع فيها أهل الجنة أدناهم وآخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة
فتهيج عليهم ريح المسك فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فيقول لقد خرجت من عندي وأنا بك معجبة وأنا الآن أشد
إعجابا. وروى ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال قيل يا رسول الله كيف بناء الجنة قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها مسك أذفر
وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران. وروى أبو الشيخ عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله بنى جنات عدن بيده وبناها لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك الأذفر وترابها الزعفران وحصباءها
اللؤلؤ ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك. وروى أبو الشيخ عن أبي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ليلة أسري بي يا جبريل إنهم سيسألوني عن الجنة قال فأخبرهم أنها من درة بيضاء وأن أرضها
عقيان والعقيان الذهب فإن كان محفوظا فهي أرض الجنتين الذهبيتين فيكون جبريل أخبرنا على الجنتين وأصلها والله أعلم

فصل في ذكر نورها وبياضها

روى أحمد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الجنة بيضاء وأحب الزي إلى الله البياض

فليلبسه أحياؤكم وكفنوا فيها موتاكم ثم أمر برعاء الشاء فجمعت فقال من كان ذا غنم سود فليخلط فيها بيضا فجاءت امرأة
فقالت يا رسول الله إني اتخذت غنما سودا فلا أراها تنمو فقال عفّري أي بيّضي وذكر أبو نعيم من حديث ابن عباس يرفعه إن الله
خلق الجنة بيضاء وإن أحب اللون إلى الله البياض فليلبسه أحياؤكم وكفنوا فيه موتاكم وقال سماك يا ابن عباس ما أرض الجنة
قال مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة قال قلت ما نورها قال ما رأيت الساعة التي تكون فيها قبل طلوع الشمس فذلك نورها
إلا أنها ليس فيها شمس ولا زمهرير وفي حديث لقيط بن عامر الطويل الذي رواه عبد الله بن أحمد يرفعه قال ويحبس الشمس
والقمر فلا يرون منهما واحدا قال قلت يا رسول الله فبم نبصر قال بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم
أشرقته الأرض وواجهته الجبال وفي ابن ماجه عن أسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا مشمر للجنة فإن الجنة
لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام
في أبد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها
قال قولوا إن شاء الله فقال القوم إن شاء الله ورواه البزار أيضا وقال لا نعرف رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أسامة

فصل في ذكر غرفها وقصورها ومقاصيرها وخيامها

قال تعالى لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ بناء حقيقة لئلا تتوهم
النفوس أن ذلك تمثيل وأنه ليس هناك بناء بل تتصور النفوس غرفا مبنية كالعلالي بعضها فوق بعض كأنها ينظر
إليها عيانا ومبنية صفة للغرفة الأولى والثانية أي لهم منازل مرتفعة وفوقها منازل أرفع منها وقال تعالى أُولَئِكَ
يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا والغرفة جنس كالجنة وقال تعالى فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ
بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ وقال تعالى وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وقال تعالى
عن امرأة فرعون رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وروى الترمذي من حديث علي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام أعرابي فقال
لمن هي يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام وروى الطبراني عن أبي
مالك الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
أعدها الله لمن أطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام ورواه ابن وهب عن ابن عمرو ونحوه وقال لمن
أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام قال محمد بن عبد الواحد وهذا عندي إسناد حسن وقد تقدم حديث
أبي سعيد إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن
فلا يرى بعضهم بعضا وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة وقوله في حديث
أبي موسى يقول الله عز وجل لمن حمده واسترجع عند موت ولده ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ومن حديث
ابن أبي أوفى وأبي هريرة وعائشة أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم هذه خديجة أقرئها السلام من ربها وأمر أن يبشرها

بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب ههنا اللؤلؤ المجوف وقد روى ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لقصرا من لؤلؤ ليس فيه صدع ولا وهن اعده الله عز وجل لخليله ابراهيم وفي الصحيحين عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر فقالوا لشاب من قريش فظننت اني انا هو فقلت ومن هو فقال لعمر بن الخطاب وهو فيهما من حديث جابر ولفظه فاتيت على قصر مربع مشرف من ذهب وقد تقدم وروى ابن ابي الدنيا عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا فيها قصر ابيض قال قلت لجبريل لمن هذا القصر قال لرجل من قريش فرجوت ان اكون انا هو فقلت لاي قريش قال لعمر بن الخطاب وهذا ان كان محفوظا فبياضه نوره واشراقه وضياؤه وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل يرفع بها صوته وقال يحيى بن يحيى ان في الجنة قصورا من ذهب وقصورا من فضة وقصورا من لؤلؤة وقصورا من ياقوت وقصورا من زبرجد وقال عبيد بن عمير ان ادنى اهل الجنة منزلة من له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وابوابها وروى البيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا فاذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه ما خلفها واذا كان خلفها لم يخف عليه ما فيها قيل لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام وواصل الصيام واطعم الطعام وافشى السلام وصلى والناس نيام قيل وما طيب الكلام قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانها تاتي يوم القيامة ولها مقدمات ومجنبات ومعقبات قيل وما وصال الصيام قال من صام شهر رمضان ثم ادرك شهر رمضان فصامه قيل وما اطعام الطعام قال من قات عياله واطعمهم قيل وما افشاء السلام قال مصافحة اخيك وتحيته قيل وما الصلوة والناس نيام قال صلوة العشاء الآخرة وفيه حفص بن عمر المعروف بالكبر قلت هذا ملقب بالكبر بفتح الكاف وسكون الباء وقد روى عنه محمد بن غالب وعلي بن حرب وهما ثقتان ولكن ضعفه ابن عدي وابن حبان وحديثه هذا له شواهد والله اعلم وفي فوائد ابن السماك عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احدثكم بغرف اهل الجنة قال قلنا بلى يا رسول الله بابينا انت وامنا قال ان في الجنة غرفا من اصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم واللذات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت قال قلنا يا رسول الله لمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال امتي تطيق ذلك وساخبركم عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه او رد عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة في جماعة فقد صلى والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس وهذا الاسناد وان كان لا يحتج به وحده فاذا انضم الى ما تقدم استفاد قوة مع انه قد روي باسنادين آخرين

فصل في ذكر معرفتهم بمنازلهم ومساكنهم

اذا دخلوا الجنة وان لم يروها قبل ذلك قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ قال مجاهد يهدي اهلها الى بيوتهم ومساكنهم لا يخطئون كانهم سكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها احدا وقال ابن عباس هم اعرف بمنازلهم من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم

وقال محمد بن كعب تعرفونها كما تعرفون بيوتكم في الدنيا إذا انصرفتم من يوم الجمعة هذا قول جمهور المفسرين وتلخيص أقوالهم ما قاله أبو عبيدة عرّفها لهم بيّنها لهم حتى عرفوها من غير استدلال وقال مقاتل بلغنا أن الملك الموكل بحفظ عمل بني آدم يمشي في الجنة ويتبعه ابن آدم حتى يأتي أقصى منزل هو له فيعرّفه كل شيء أعطاه الله في الجنة فإذا دخل إلى منزله وأزواجه انصرف الملك عنه وقال سلمة بن كهيل طرّقها لهم حتى تهتدوا إليها وقال الحسن وصف الله الجنة في الدنيا لهم فإذا دخلوها عرفوها بصفتها وعلى هذا فالتعريف وقع في الدنيا ويكون المعنى يدخلهم الجنة التي عرّفها لهم وعلى الأول يكون التعريف واقعا في الآخرة هذا كله إذا قيل إنه من التعريف وفيها قول آخر إنه من العَرف وهي الرائحة الطيبة وهذا اختيار الزجاج أي طيّبها وقيل من العُرف وهو التتابع أي تابع لهم طيباتها وملاذّها والقول هو الأول وفي البخاري عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصّون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذّبوا ونقّوا أذن لهم بدخول الجنة فوالذي نفسي بيده إن أحدهم بمنزله في الجنة أدلّ منه بمسكنه كان في الدنيا وفي مسند إسحاق عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي بعثني بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنة

فصل في كيفية دخولهم الجنة وما يستقبلون عند دخولها

قد تقدم قوله تعالى ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ وقال تعالى ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ روى ابن أبي الدنيا عن علي أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وقال ما الوفد إلا ركب قال النبي والذي نفسي بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة عليها رحال الذهب شُرُك نعالهم نور يتلألأ كل خطوة منها مثل مدّ البصر وينتهون إلى باب الجنة فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب وإذا شجرة على باب الجنة ينبع من أصلها عينان فإذا شربوا من إحداهما جرت في وجوههم نضرة النعيم فإذا توضؤوا من الأخرى لم تشعث أشعارهم أبدا فيضربون الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة يا علي فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل فتستخفها العجلة فتبعث قيّمها فيفتح له الباب فلولا أن الله عز وجل عرّفه نفسه لخرّ له ساجدا مما يرى من النور والبهاء فيقول أنا قيّمك الذي وُكّلت بأمرك فيتبعه فيقفو أثره فيأتي زوجته فتستخفها العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه وتقول أنت حبّي وأنا حبّك وأنا الراضية فلا أسخط أبدا وأنا الناعمة فلا أبأس أبدا وأنا الخالدة فلا أظعن أبدا فيدخل بيتا من أساسه إلى سقفه مائة ألف ذراع مبني على جندل اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر وطرائق خضر وطرائق صفر ما منها طريقة تشاكل صاحبتها فيأتي الأريكة فإذا عليها سرير على السرير سبعون فراشا عليها سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء باطن الحلل يقضي جماعهن في مقدار ليلة تجري من تحتهم أنهار مطّردة وأنهار من ماء غير آسن صاف ليس فيه كدر وأنهار من عسل مصفّى لم يخرج من بطون النحل وأنهار من خمر لذة للشاربين لم تعصره الرجال بأقدامها وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية فإذا اشتهوا الطعام جاءتهم طير بيض فترفع أجنحتها فيأكلون من جنوبها من أي الألوان شاؤوا ثم تطير فتذهب وفيها ثمار متدلية إذا اشتهوها انبعث الغصن إليهم فيأكلون من أي الثمار شاؤوا إن شاء قائما وإن شاء متكئا وذلك قوله تعالى ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ وبين أيديهم خدم كاللؤلؤ هذا حديث غريب في إسناده ضعف وفي رفعه نظر والمعروف أنه موقوف على علي وروى ابن أبي الدنيا عن النعمان بن سعد في هذه الآية أنه قال أما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم

ولكن يؤتون بنوق لم ير الخلائق مثلها عليها رحائل الذهب أزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا باب الجنة وفي الحديث عن
علي بن الحسين عن علي قال سيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا انتهوا إلى باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت
ساقها عينان تجريان فعمدوا إلى إحداهما كأنما أمروا بها فشربوا منها فأذهبت ما في بطونهم من أذى أو قذى أو بأس ثم عمدوا إلى
الأخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلن تغير أبشارهم بعدها أبدا ولن تشعث أشعارهم كأنما دهنوا بالدهان
ثم انتهوا إلى خزنة الجنة فقالوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال ثم تلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل
الدنيا بالحميم يقدم من غيبته فيقولون أبشر بما أعد الله لك من الكرامة ثم ينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه
من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي يدعى به في الدنيا فتقول أنت رأيته فيقول أنا رأيته وهو ذا بأثري
فيستخف إحداهن الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بنائه فإذا جندل اللؤلؤ فوقه
صرح أخضر وأصفر وأحمر من كل لون ثم رفع رأسه فنظر إلى سقفه فإذا مثل البرق فلولا أن الله قدره لألم أن يذهب ببصره
ثم طأطأ رأسه فنظر إلى أزواجه وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فنظر إلى تلك النعمة ثم اتكأ وقال الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ثم ينادي مناد تحيون فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا تظعنون أبدا وتصحون
فلا تمرضون أبدا قال ابن المبارك ذكر لنا حميد بن هلال أن الرجل إذا دخل الجنة صور صورة أهل الجنة وألبس لباسهم وحلي
حليتهم وأري أزواجه وخدمه يأخذه سوار فرح لو كان ينبغي أن يموت لمات من سوار فرحه فيقال له أرأيت سوار فرحتك هذه
فإنها قائمة لك وروى ابن المبارك عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم
اللؤلؤ وعن أبي عبد الرحمن المعافري قال إنه ليصف للرجل من أهل الجنة سماطان لا يرى طرفاهما من غلمانه حتى إذا مر مشوا وراءه
رواه ابن المبارك قال أبو نعيم ثنا سلمة عن الضحاك قال إذا دخل المؤمن الجنة دخل أمامه ملك فأخذ به في سككها فيقول له
انظر ما ترى قال أرى أكثر قصور رأيتها من ذهب وفضة وأكثر الأنيس فيقول له الملك فإن هذا أجمع لك حتى إذا رفع إليهم
استقبلوه من كل باب ومن كل مكان نحن لك نحن لك ثم يقال امش فيقول ما ترى فيقول أرى أكثر عساكر رأيتها من خيام وأكثر الأنيس قال
فإن هذا أجمع لك فإذا رفع إليهم استقبلوه يقولون نحن لك نحن لك وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبع مائة ألف متماسكون آخذ بعضهم بعضا لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر

فصل في صفة أهل الجنة في خَلقهم وخُلقهم وطولهم وعرضهم ومقدار أسنانهم

روى أحمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال له اذهب فسلم
على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا
السلام عليكم ورحمة الله فزادوه ورحمة الله قال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعا فلم يزل ينقص الخلق
بعد حتى الآن متفق على صحته وروى أحمد أيضا عنه مرفوعا يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين أبناء ثلث وثلثين وهم على
خلق آدم ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع قيل تفرد به حماد عن علي بن زيد وروى الترمذي وحسنه عن معاذ بن جبل أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين بني ثلث وثلثين وروى أبو بكر بن داود عن أنس بن مالك

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث اهل الجنة على صورة آدم في ميلاد ثلث وثلثين سنة جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة فيكسون منها لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار رواه الترمذي قال فكان هذا محفوظا لم يناقض ما قبله فان العرب اذا قدرت بعدد له نيف فان لهم طريقين تارة يذكرون النيف للتحرير وتارة يحذفونه وهذا معروف في كلامهم وخطاب غيرهم من الامم وروى ابن ابي الدنيا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة على طول آدم ستين ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلث وثلثين سنة وعلى لسان محمد جردا مردا مكحلين وروى ابن وهب عن ابي هريرة انه قال صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يدخلون الجنة على قدر آدم ستون ذراعا وعلى ذلك قطعت سررهم واما الاخلاق فقد قال تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ فاخبر عن تلاقي قلوبهم وتلاقي وجوههم وفي الصحيحين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء والرواية على خلق بفتح الخاء وسكون اللام والاخلاق كما تكون جمعا للخلق بالضم فهي جمع الخلق بالفتح والمراد تساويهم في الطول والعرض والسن وان تفاوتوا في الحسن والجمال ولهذا فسره بقوله على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء واما اخلاقهم وقلوبهم ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان اول زمرة تلج الجنة الحديث وقد تقدم وفيه لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشية وكذلك وصف سبحانه نساءهم بانهن اتراب اي في سن واحد ليس فيهن العجائز والشواب وفي هذا الطول والعرض والسن من الحكمة ما لا يخفى فانه ابلغ واكمل في استيفاء اللذة لانه اكمل سن القوة مع عظم آلات اللذة وباجتماع الامرين يكون كمال اللذة وقوتها بحيث يصل في اليوم الواحد الى مائة عذراء كما سياتي وتأمل الحكمة التي في الطول والعرض وانه لو زاد احدهما على الآخر فات الاعتدال وتناسب الخلقة ويصير طوله مع دقة او غلظ مع قصر وكلاهما غير مناسب والله اعلم

فصل في ذكر اعلى اهل الجنة منزلة وادناهم

اعلاهم منزلة سيد ولد آدم صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ قال مجاهد وغيره من كلم الله موسى ورفيع الدرجات هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفي حديث الاسراء الصحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم لما جاوز موسى قال رب لم اظن ان ترفع علي احدا ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاوز سدرة المنتهى وفي مسلم من حديث عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت له الشفاعة وفي مسلم من حديث المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان موسى سال ربه عن ادنى اهل الجنة منزلة فقال رجل يجيء بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان تكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر

على قلب بشر. وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه
وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة
رواه الترمذي وقال روي هذا الحديث من غير وجه عن ابن عمر غير مرفوع ورواه ابن أبي شيبة موقوفا قلت ورواه الطبراني في معجمه
مرفوعا إن أدنى أهل الجنة منزلة الرجل ينظر في ملكه ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر إلى أزواجه وسرره وخدمه الحديث
ورواه أبو نعيم أيضا عنه مرفوعا وروى أحمد عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم إن أدنى أهل الجنة منزلة له سبع درج وهو على
السادسة وفوقه السابعة وإن له لثلاث مائة خادم ويغدى عليه ويراح كل يوم بثلاث مائة صحفة ولا أعلمه إلا قال من ذهب في
كل صحفة لون ليس في الأخرى وإنه ليلذ أوله كما يلذ آخره ومن الأشربة ثلاث مائة إناء في كل إناء لون ليس في الآخر وإنه ليلذ
أوله كما يلذ آخره وإنه ليقول يا رب لو أذنت لي لأطعمت أهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندي وإن له من الحور العين
لاثنين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا وإن الواحدة منهن ليأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض قلت فيه سكين
بن عبد العزيز ضعفه النسائي وشهر بن حوشب ضعفه مشهور والحديث منكر مخالف للأحاديث الصحيحة فإن طول ستين ذراعا
لا يحتمل أن يكون مقعد صاحبه لقدر ميل من الأرض والذي في الصحيحين في أول زمرة تلج الجنة لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين
فكيف يكون لأدناهم اثنان وسبعون من الحور وأهل الجنة أكثر من نساء الدنيا فكيف يكون لأهل الجنة جماعة منهن أيضا فإن
الحسنيين الذين ليس أعلى من الصحيحين فكيف يكون ما هم في الثنتين قال الذهبي وأما شهر بن حوشب فليس حديثه حديث الناس
قال ابن عون إن شهرا تركوه وقال النسائي وابن عدي ليس بالقوي وقال أبو حاتم لا يحتج به وتركه شعبة ويحيى بن سعيد وهذان من أعلم الناس
بالحديث ورواته وعلله وإن كان غير هؤلاء قد وثقه وحسن حديثه فلا ريب أنه إذا انفرد بما يخالف ما رواه الثقات لم يقبل والله أعلم

الباب الثالث وفيه فصول

فصل في تحفة أهل الجنة إذا دخلوها روى مسلم من حديث ثوبان طويل فيه فقال اليهودي أين يكون
الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن
أول الناس إجازة يوم القيامة قال فقراء المهاجرين قال فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غداؤهم
على إثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت الحديث
وفي البخاري عن أنس في ذكر سؤال عبد الله بن سلام قال صلى الله عليه وسلم وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت
وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار
بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة وفيه قال إدامهم ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا وروى ابن المبارك
عن كعب أنه قال إن الله تعالى يقول لأهل الجنة إذا دخلوها إن لكل ضيف جزورا وإني أجزركم اليوم فيؤتى بثور وحوت فينحر لأهل الجنة

فصل في ذكر ريح الجنة ومن مسيرة كم تنشق

روى الطبراني عن ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة
مائة عام ورواه البخاري وقال ليوجد من مسيرة أربعين عاما وعند الترمذي عن أبي هريرة يرفعه وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا

بكر قال محمد بن عبد الواحد المقدسي واسناده عندي على شرط الصحيح وفي معجم الطبراني عن جعفر قوله ان ريح الجنة يوجد من مسيرة عام وعن
ابي بكرة عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام وهذه الالفاظ لا تعارض بينها
وقد اخرجا في الصحيحين من حديث انس في قصة عمه قال فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد فاستقبل سعد
بن معاذ فقال له اين فقال واها لريح الجنة اجده دون احد قال فقاتلهم حتى قتل وريح الجنة نوعان ريح يوجد في الدنيا تشمه
الارواح احيانا لا تدركه العباد وريح تدرك بحاسة الشم للابدان كما تشم روائح الازهار وغيرها وهذا يشترك اهل الجنة في
ادراكه في الآخرة من قرب وبعد واما في الدنيا فقد يدركه من شاء الله من انبيائه ورسله وهذا الذي وجده انس بن النضر
يجوز ان يكون من هذا القسم وان يكون من الاول وروى ابو نعيم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ريح الجنة يوجد
من مسيرة خمسمائة عام وروى الطبراني عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام
والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم وروى ابو داود الطيالسي في مسنده عن ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى
الى غير ابيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسين عاما وقد اشهد الله سبحانه عباده في هذه الدار آثارا من
آثار الجنة وانموذجا منها من الرائحة الطيبة واللذات المشتهاة والمناظر البهية والفاكهة الحسنة والنعيم والسرور
وقرة العين وقد روى ابو نعيم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل للجنة طيبي لاهلك
فتزداد طيبا فذلك البرد الذي يجده الناس في السحر من ذلك كما جعل سبحانه نار الدنيا وآلامها وغمومها واحزانها
مذكرة بنار الآخرة قال تعالى في هذه النار ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ واخبر صلى الله
عليه وسلم ان شدة الحر والبرد من انفاس جهنم فلا بد ان يشهد عباده انفاس جنته وما يذكرهم بها والله المستعان لا رب غيره

فصل في الاذان الذي يؤذن به مؤذن الجنة فيها

روى مسلم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا
ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا وذلك قول
الله عز وجل ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وروى نحوه عثمان بن ابي شيبة
عنهما مختصرا وفي مسلم عن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا
اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجينا من النار فيكشف الحجاب
فينظرون الى الله فوالله ما اعطاهم الله شيئا هو احب اليهم من النظر اليه وروى ابن المبارك عن ابي موسى الاشعري انه خطب
على منبر البصرة فقال ان الله عز وجل يبعث ملكا الى اهل الجنة فيقول يا اهل الجنة هل انجزكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلي والحلل
والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد انجزنا ما وعدنا قالوا ذلك ثلث مرات فينظرون فلا يفقدون شيئا مما وعدوا فيقولون
نعم فيقول قد بقي شئ ان الله يقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال ان الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل
وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة
فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم

أفضل من ذلك قالوا ربنا وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا وقد ترجم البخاري عليه باب كلام الرب
مع أهل الجنة وسيأتي في هذه الأحاديث تذكرة في فصل مفرد لذلك إن شاء الله تعالى وفي الصحيحين عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت كل خالد فيما هو
فيه وهذا الأذان وإن كان بين الجنة والنار فهو يبلغ جميع أهل الجنة والنار ولهم نداء آخر يوم زيارتهم ربهم تبارك وتعالى يرسل عليهم ملكا فيؤذن
فيهم بذلك فيسارعون إلى الزيارة كما يؤذن مؤذن الجمعة إليها وذلك مقدار يوم الجمعة كما سيأتي في فصل زيارتهم الرب عز وجل

فصل في أشجار الجنة وبساتينها وظلالها

قال تعالى وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ
وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وقال تعالى ذَوَاتَا أَفْنَانٍ
وهو جمع فنن وهو الغصن وقال فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ والمخضود الذي قد خضد شوكه أي نزع وقطع فلا شوك
فيه هذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة وأبي الأحوص وقسامة بن زهير واحتجوا بحجتين الأولى أن الخضد في اللغة القطع
خضدت الشجر قطعت شوكه فهو خضيد ومخضود والثانية ما رواه ابن أبي داود عن عتبة السلمي قال كنت جالسا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكا منها يعني الطلح فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الله جعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون آخر
والملبود الذي قد اجتمع شعره بعضه على بعض وروى ابن المبارك عن سليم بن عامر قال أقبل أعرابي يوما فقال ذكر الله
في الجنة شجرة مؤذية ما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها قال وما هي قال السدر فإن له شوكا مؤذيا قال أليس يقول الله عز وجل في سدر مخضود خضد
الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة وقالت طائفة هو الموقر حملا ولم يصب الذين أنكروا هذا القول فهو صحيح وأربابه ذهبوا إلى أن الله لما خضد
شوكه وأذهبه وجعل مكان كل شوكة ثمرة أوقره بالحمل والحديثان المذكوران يجمعان القولين ومن قال المخضود ما لا يعقر ولا يرد اليد
عنه شوك ولا أذى فقد فسره بلازم المعنى وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة وفردا من أفراده تارة ومثالا
من أمثلته فيحكيها الجماعون للغث والسمين أقوالا مختلفة ولا اختلاف بينها وأما الطلح فأكثر المفسرين أنه شجر الموز وهذا قول علي وابن عباس
وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وقالت طائفة بل هو شجر عظام طوال من شجر البوادي الكثير الشوك وله نور ورائحة طيبة وظل ظليل
قال ابن قتيبة هو الذي نضد بالحمل أو بالورق فليس له ساق بارز وقال مسروق ورق الجنة نضد من أسفلها إلى أعلاها
وأنهارها تجري في غير أخدود وقال الليث الطلح شجر أم غيلان من أعظم العضاه شوكا وأصلبه عودا وأجوده صمغا قال أبو إسحاق له
نور طيب الرائحة وليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسامي والظاهر أن التفسير بالموز تمثيل به لحسن نضده وإلا فالطلح في اللغة هو الشجر العظام
من البوادي والله أعلم وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها
مائة عام لا يقطعها واقرؤوا إن شئتم وظل ممدود وفيهما أيضا عن سهل بن سعد مثله وفي البخاري مثله من حديث أنس وزاد
وماء مسكوب وروى أحمد عن أبي هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين
أو مائة سنة هي شجرة الخلد وروى وكيع عن أبي هريرة نحوه وفيه مائة عام وزاد فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي أنزل التوراة

على لسان موسى والفرقان على لسان محمد لو ان راكبا ركب حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها
بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها من وراء سور الجنة ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة. وروى ابن ابي الدنيا عن ابن عباس
قال الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام في كل نواحيها فيخرج اليها اهل الجنة اهل الغرف وغيرهم
فيتحدثون في ظلها قال فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا. وروى
الترمذي عن ابي هريرة وحسنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب. وعنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرؤوا ان شئتم فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز. رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه واصله في الصحيحين. وروى ابن وهب عن ابي سعيد الخدري قال قال
رجل يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها. وقد رواه حرملة عن ابن وهب بزيادة في اوله ان
رجلا قال طوبى لمن رآك وآمن بك قال طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني قلت واول هذا الحديث
في المسند ولفظه طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن آمن بي ولم يرني سبع مرات. وروى ابن المبارك عن ابن عباس قال نخل الجنة
جذوعها من زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة فيها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلاء اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس فيها عجم. وروى احمد عن عتبة السلمي يقول جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فسأله عن الحوض وذكر الجنة ثم قال الاعرابي فيها فاكهة قال نعم وفيها شجرة تدعى طوبى فذكر شيئا لا ادري ما هو قال اي شجر
ارضنا تشبه قال ليس تشبه شيئا من شجر ارضك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتيت الشام قال لا قال تشبه شجرة بالشام تدعى
الجوزة تنبت على ساق واحد وينفرش اعلاها قال ما عظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما احطت باصلها حتى تنكسر
ترقوتها هرما قال فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود قال مسيرة شهر للغراب الابقع ولا يفتر قال فما عظم الحبة قال هل ذبح ابوك
تيسا من غنمه عظيما قال نعم قال فسلخ اهابه فاعطاه امك قال اتخذي لنا منه دلوا قال نعم قال الاعرابي فان الحبة لتشبعني
قال نعم وعامة عشيرتك. وروى ابو يعلى عن اسماء بنت ابي بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر سدرة المنتهى فقال
يسير في ظل الفنن منها الراكب مائة سنة او قال يستظل في الفنن منها مائة راكب فيها فراش من الذهب كان ثمرها القلال
رواه الترمذي وقال شك يحيى وهو حديث حسن غريب. وروى ابن المبارك عن مجاهد قال ارض الجنة من ورق وترابها مسك
واصول شجرها ذهب وورق وافنانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت والورق والثمر تحت ذلك فمن اكل قائما لم يؤذه ومن اكل جالسا
لم يؤذه ومن اكل مضطجعا لم يؤذه وذللت قطوفها تذليلا. وروى ابو معاوية عن جرير عن سلمان قال اخذ عودا لا اكاد اراه
بين اصبعيه فقال يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده قلت فاين النخل والشجر قال اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاها الثمر

فصل في ثمارها وتعداد انواعها وصفاتها وريحانها

قال تعالى وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا

قال مجاهد ما اشبهه وقال ابن زيد يعرفونه وقال آخرون قيل هذا لشدة مشابهة بعضه بعضا في اللون والطعم وهو اعظم من التشبيه
النبي بينهما وبين ثمار الدنيا ولشدة المتشابهة قالوا هذا وقال ابو عبيدة كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى قال الحسن
وقتادة وابن جريج وجماعة خيار كله لا رذل فيه وعلى هذا فالمراد بالمتشابهة التوافق والتماثل وقال ابن مسعود وابن عباس
وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متشابها في اللون والمرأى وليس يشتبه الطعم وقال مجاهد متشابها لونه
مختلفا طعمه وكذلك قال الربيع بن انس وقال يحيى بن ابي كثير عشب الجنة الزعفران وكثبانها المسك ويطوف عليهم الولدان
بالفاكهة فيأكلونها ثم يأتونهم بمثلها فيقولون هذا الذي جئتمونا به آنفا فيقول لهم الخدم كلوا فاللون واحد والطعم مختلف
وقال عبد الرحمن بن زيد يعرفون اسماءه كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح والرمان بالرمان وليس هو مثله في الطعم والجودة
ابن عربي وقال تعالى جَنّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْاَبْوَابُ مُتَّكِـِٕيْنَ فِيْهَا يَدْعُوْنَ فِيْهَا بِفَاكِهَةٍ
كَثِيْرَةٍ وَّشَرَابٍ وقال تعالى يَدْعُوْنَ فِيْهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ اٰمِنِيْنَ وهذا يدل على امنهم من انقطاعها ومضرتها
وقال تعالى وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِيْٓ اُوْرِثْتُمُوْهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ لَكُمْ فِيْهَا فَاكِهَةٌ كَثِيْرَةٌ مِّنْهَا تَاْكُلُوْنَ
وَفَاكِهَةٍ كَثِيْرَةٍ لَّا مَقْطُوْعَةٍ وَّلَا مَمْنُوْعَةٍ اي لا تكون في وقت دون وقت ولا تمنع ممن ارادها وقال تعالى
فَهُوَ فِيْ عِيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ فِيْ جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوْفُهَا دَانِيَةٌ والقطوف جمع قطف وهو ما يقطف اي ثمارها
دانية قريبة ممن يتناولها فيأخذها كيف شاء قال البراء بن عازب يتناول الثمرة وهو نائم وقال تعالى وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ
ظِلٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوْفُهَا تَذْلِيْلًا قال ابن عباس اذا هم ان يتناولها تدلت اليه حتى يتناول ما يريد وقال
غيره قربت اليهم مذللة كيف شاؤوا فهم يتناولونها قياما وقعودا ومضطجعين فيكون كقوله قُطُوْفُهَا دَانِيَةٌ ومعنى تذليل
القطف تسهيل تناوله وعند اهل المدينة وفي نصب دانية وجهان احدهما انه على الحال عطفا على قوله متكئين والثاني انه صفة
لجنة وقال تعالى فِيْهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجٰنِ وفي الجنتين الاخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان وخص النخل
والرمان بالذكر لفضلهما وشرفهما كما نص على حدائق النخل والاعناب في سورة النبأ اذ هما من افضل انواع الفاكهة واطيبها
واحلاها وقال تعالى وَلَهُمْ فِيْهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وروى الطبراني عن ثوبان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها اخرى وروى عبد الله بن احمد عن ابي موسى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهبط الله آدم من الجنة وعلمه صنعة كل شيء وزوده من ثمار الجنة فثماركم هذه من ثمار الجنة
غير انها تغير وتلك لا تغير وقد تقدم ان سدرة المنتهى نبقها كالقلال وفي مسلم من حديث ابي الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال عرضت علي الجنة حتى تناولت منها قطفا اخذته وفي لفظ فتناولت منها قطفا فقصرت عنه يدي وروى ابو خيثمة عن جابر
قال بينا نحن في صلاة الظهر اذ تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدمنا ثم تناول شيئا ليأخذه ثم تأخر فلما قضى الصلاة
قال له ابي بن كعب يا رسول الله صنعت اليوم في صلاتك شيئا ما كنت تصنعه قال انه عرضت علي الجنة وما فيها من الزهرة
والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب لآتيكم به فحيل بيني وبينه ولو اتيتكم به لاكل منه من بين السماء والارض لا ينقصونه
وروى سعيد بن منصور عن البراء بن عازب قال ان اهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين على اي حال شاؤوا

وفي حديث لقيط بن صبرة الذي رواه عبد الله بن احمد وغيره قلت يا رسول الله على ما نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر الهك مما تعلمون وخير من مثله معه واما الريحان فهو من كل نبت طيب الرائحة قال الحسن وابو العالية هو ريحانها يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه والله اعلم

فصل في زرع الجنة

قال الله تعالى وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحدث وعنده رجل من اهل البادية ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه عز وجل في الزرع فقال له اولست فيما شئت قال بلى ولكن احب ان ازرع فاسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره امثال الجبال فيقول الله عز وجل دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شيء فقال الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا فانهم اصحاب زرع واما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري في كتاب التوحيد في باب كلام الرب تعالى مع اهل الجنة وخرجه في غيره ايضا وهذا يدل على ان في الجنة زرعا وذلك البذر منه وهذا احسن ان يكون الارض معمورة بالشجر والزرع ولا اعلم ذكر الزرع في الجنة الا في هذا الحديث وعن عكرمة قال بينا رجل في الجنة فقال في نفسه لو اذن لي لزرعت فلا يعلم الا والملائكة على ابوابه فيقولون سلام عليك يقول لك ربك تمنيت في نفسك شيئا فقد علمته وقد بعث معنا البذر فيقول ابذروا فيخرج امثال الجبال فيقول له الرب من فوق عرشه كل يا ابن آدم فان ابن آدم لا يشبع

فصل في ذكر انهار الجنة وعيونها واصنافها ومجراها الذي يجري عليه

قد تكرر في القرآن الكريم في عدة مواضع قوله تعالى جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وفي موضع تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ وفي موضع تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وهذا يدل على امور احدها وجود الانهار فيها حقيقة والثاني انها جارية لا واقفة والثالث انها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما هو المعهود في انهار الدنيا وقد ظن بعض المفسرين ان معنى ذلك جريانها بامرهم وتصرفهم لها كيف شاؤوا وهؤلاء اتوا من ضعف الفهم فان انهارها وان جرت في غير اخدود فهي تحت القصور والمنازل والغرف وتحت الاشجار وهو سبحانه لم يقل من تحت ارضها وقد اخبر عن جريان الانهار تحت الناس في الدنيا فقال أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ وهذا على المعهود المتعارف وكذلك ما حكاه عن قول فرعون وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي وقال تعالى فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ اي بالماء والفواكه قاله سعيد وقال انس بالمسك والعنبر تنضخان على دور اهل الجنة كما ينضخ المطر على دور اهل الدنيا وقال البراء اللتان تجريان افضل من النضاختين رواه ابن ابي شيبة وقال تعالى مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ فذكر سبحانه هذه الاجناس الاربعة ونفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا فآفة الماء ان ياسن ويأجن من طول مكثه وآفة اللبن ان يتغير طعمه الى الحموضة وان يصير قارصا وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شربها وآفة العسل عدم تصفيته وهذا من آيات الرب تعالى

إن تجري بأنهار من أجناس لم تجر العادة في الدنيا بإجرائها ويجريها في غير أخدود وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها
كما نفى عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا من الصداع والغول واللغو والإنزاف وعدم اللذة فهذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا تغتال
العقل ويكثر اللغو على شربها بل لا يطيب لشرابها ذلك إلا باللغو ويزول في شربها وتنزف المال وتصدع الرأس وهي كريهة المذاق وهي
رجس من عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء بين الناس وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة وتدعو إلى الزنا وربما دعت إلى الوقوع
على البنت والأخت وذوات المحارم وتذهب الغيرة وتورث الخزي والندامة والفضيحة وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان وهم المجانين
وتسلبه أحسن الأسماء والصفات وتكسوه أقبح الأسماء والصفات وتسهل قتل النفس وإفشاء السر الذي في إفشائه مضرته أو هلاكه
ومؤاخاة الشياطين في تبذير المال وتهتك الأستار وتظهر الأسرار وتدل على العورات وتهون ارتكاب القبائح والمآثم
وتخرج من القلب تعظيم المحارم ومدمنها كعابد وثن وكم أهاجت من حرب وأفقرت من غني وأذلت من عزيز ووضعت من
شريف وسلبت من نعمة وجلبت من نقمة وفسخت مودة ونسجت عداوة وكم فرقت بين رجل وزوجته فذهبت بقلبه وراحت بلبه وكم أورثت
من حسرة وأجرت من عبرة وكم أغلقت في وجه شاربها بابا من الخير وفتحت له بابا من الشر وكم أوقعت في بلية وعجلت من منية
وكم أورثت خزية وجرت على شاربها من محنة وجرأت عليه من سفلة فهي جماع الإثم ومفتاح الشر وسلابة النعم وجلابة النقم ولو
لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هي وخمر الجنة في قلب عبد كما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال من شرب الخمر في الدنيا
لم يشربها في الآخرة وآفات الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرناه وكلها منفية عن خمر الجنة وماء الجاري وإن كان لا يأسن فإنه
إذا أخذ منه شيء وطال مكثه آسن وماء الجنة لا يعرض له ذلك لو طال مكثه ما طال وتأمل اجتماع هذه الأنهار الأربعة وهي من
أفضل أشربة الناس فهذا لريهم وطهورهم وهذا لقوتهم وغذائهم وهذا للذتهم وسرورهم وهذا لشفائهم ومنفعتهم وأنهار
الجنة تتفجر من أعلاها ثم تنحدر نازلة إلى أقصى درجاتها كما روى البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أنه قال إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله
فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة وروى الترمذي نحوه من حديث
معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت ولفظه بين كل درجتين مائة عام والفردوس أعلاها درجة ومنها الأنهار الأربعة
والعرش فوقها وفي المعجم للطبراني عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفردوس ربوة الجنة وأعلاها
وأوسطها ومنه تفجر أنهار الجنة وفي البخاري عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفعت لي سدرة المنتهى
في السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت
يا جبريل ما هذا قال أما النهران الباطنان ففي الجنة وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات وفي صحيحه أيضا عن أنس
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل
قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك قال فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر وفي مسلم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي عز وجل وروى محمد بن عبد الله الأنصاري عن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فإذا
نهر يجري حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي إلى ما يجري فيه من الماء فإذا مسك أذفر فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر

الذي اعطاكه الله عز وجل وروى الترمذي وصححه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه
من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج روى ابو نعيم عن مجاهد
ان الكوثر الخير الكثير وقال انس نهر في الجنة وزادت عائشة ليس احد يجعل اصبعيه في اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر وهذا مضاع
والله اعلم ان خريره يشبه الخرير الذي يسمعه حين يجعل اصبعيه في اذنيه وروى الترمذي وصححه عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار الاربعة بعد وروى الحاكم عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يسقيه الله عز وجل من الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا ومن سره
ان يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا وانهار الجنة تفجر من تحت تلال او من تحت جبال المسك ولو كان ادنى
اهل الجنة حلية عدلت بحلية اهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله به في الآخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعا وعن مسروق
عن عبد الله انهار الجنة تفجر من جبل مسك هذا موقوف صحيح وروى ابن مردويه في تفسيره عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الانهار تشخب من جنة عدن في جوبة ثم تصدع بعد انهارا وروى ابن ابي الدنيا
عن انس بن مالك قال لعلكم تظنون ان انهار الجنة اخدود في الارض لا والله انها لسائحة على وجه الارض احدى حافتيها
اللؤلؤ والاخرى الياقوت وطينه المسك الاذفر قال معاوية بن قرة ما الاذفر قال الذي لا خلط له ورواه ابن مردويه في
تفسيره عن انس مرفوعا بلفظه وروى ابو خيثمة عن انس انه قرأ هذه الآية إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيت الكوثر فاذا هو نهر يجري ولم يشق شقا واذا حافتاه قباب اللؤلؤ فضربت بيدي الى تربته فاذا مسكة ذفرة واذا
حصباؤه اللؤلؤ وروى سفيان الثوري عن مسروق في قوله تعالى وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ قال انهار تجري في غير اخدود
ونخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها او كلمة نحوها وفي مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة وروى عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انزل الله من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل
وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل فاستودعها
الجبال واجراها على الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله تعالى وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ فاذا كان عند خروج يأجوج
ومأجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى
بما فيه وهذه الانهار الخمسة فرفع ذلك كله الى السماء فذلك قوله تعالى وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ فاذا رفعت
هذه الاشياء من الارض فقد حرم اهلها خير الدنيا والآخرة رواه احمد بن عدي في ترجمة مسلمة بن علي مع احاديث غيره
وقال عامة احاديثه غير محفوظة وبالجملة فهو من الضعفاء قال البخاري منكر الحديث وقال النسائي متروك وقال ابو حاتم
لا يشتغل به وروى ابن وهب عن ابن عباس ان في الجنة نهرا يقال له البيدخ عليه قباب من ياقوت تحته جوار تقول
اهل الجنة انطلقوا بنا الى البيدخ فيتصفحون تلك الجواري فاذا اعجب رجلا منهم جارية مس معصمها فتتبعه وانا العيول

فقال تعالى إن المتقين في جنات وعيون وقال تعالى إن الأبرار يشربون من كأس كان
مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا قال بعض السلف معهم قضبان الذهب
حيث مالوا مالت معهم وقيل الباء بمعنى من أي يشرب منها وقيل يروى بها وهذا أصح والطف وأبلغ وقيل الباء للظرفية
والعين اسم للمكان وقال تعالى ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى
سلسبيلا فأخبر سبحانه عن العين التي يشرب بها المقربون صرفا أن شراب الأبرار يمزج منها لأن أولئك
أخلصوا الأعمال كلها لله تعالى فأخلص شرابهم وهؤلاء مزجوا فمزج شرابهم ونظير هذا قوله يسقون من رحيق
مختوم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فأخبر سبحانه عن
مزاج شرابهم بشيئين بالكافور والزنجبيل فإن في الكافور من البرد وطيب الرائحة وفي الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة
ما يحدث لهم باجتماع الشرابين ومجيء أحدهما على إثر الآخر حالة أخرى أكمل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراده وتعدل كيفية كل منهما
بكيفية الآخر وما ألطف موقع ذكر الكافور في أول السورة والزنجبيل في آخرها فإن شرابهم مزج أولا بالكافور والزنجبيل بعده
فيعدله والظاهر أن الكأس الثانية غير الأولى وأنهما نوعان لذيذان من الشراب أحدهما مزج بالكافور والثاني بالزنجبيل
وأيضا فإنه سبحانه أخبر عن مزج شرابهم بالكافور وبرده في مقابلة ما وصفهم به من حرارة الخوف والإيثار والصبر والوفاء بجميع
الواجبات التي نبه على وفائهم بأضعفها وأدناها على الوفاء بأعلاها وهو الوفاء بالنذر على الوفاء بما هو أعلى منه وهو ما أوجبه الله عليهم ولهذا
قال وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا فإن في الصبر من الخشونة وحبس النفس عن شهواتها ما اقتضى أن يكون في جزائهم من سعة الجنة
ونعومة الحرير ما يقابل ذلك الحبس والخشونة وجمع لهم بين النضرة والسرور وهذا جمال بواطنهم كما جملوا في الدنيا ظواهرهم
بشرائع الإسلام وبواطنهم بحقائق الإيمان ونظيره قوله في آخر السورة عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا
أساور من فضة فهذه زينة الظاهر ثم قال وسقاهم ربهم شرابا طهورا فهذه زينة الباطن المطهر له من كل أذى ونقص
ونظير هذا قوله سبحانه وتعالى لأبيهم آدم إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ
فيها ولا تضحى فضمن له أنه لا يصيبه ذل الباطن بالجوع ولا ذل الظاهر بالعري وأن لا يناله حر الباطن بالظمأ
ولا حر الظاهر بالضحى ونظير هذا ما عدد على عباده من نعمه أنه أنزل عليهم لباسا يواري سوآتهم وريشا يزين ظواهرهم ولباسا
آخر يزين بواطنهم وقلوبهم وهو لباس التقوى وأخبر أنه خير اللباسين وقريب من هذا إخباره بأنه زين السماء بزينة
الكواكب وحفظها من كل شيطان مارد فزين ظاهرها بالنجوم وباطنها بالحراسة وقريب منه من أراد أن يحج بالزاد الظاهر ثم أخبر
أن خير الزاد الزاد الباطن وهو التقوى وقريب منه قول امرأة العزيز عن يوسف فذلكن الذي لمتنني فيه فأرتهن حسنه
وجماله ثم قالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فأخبرتهن بجمال باطنه وزينته بالعفة وهكذا كثير في القرآن لمتأمله

فصل في ذكر طعام أهل الجنة وشرابهم ومصرفه

قال تعالى إن المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم
تعملون وقال تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت

أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ وقال تعالى وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ٥ وقال تعالى مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا وقال تعالى وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ وقال تعالى يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ٥ وفي مسلم من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا يبولون طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس ورواه ابن صاعد وفيه قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد وفي المسند والنسائي بسند صحيح على شرط الصحيح عن زيد بن أرقم قال جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم والذي نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة قال فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى قال تكون حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه رواه الحاكم في صحيحه بنحوه وروى الحسن بن عرفة عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وتقدم حديث أنس في قصة ابن سلام في أول طعام يأكله أهل الجنة وشرابهم على أثره وحديث أبي سعيد الخدري تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده نزلا لأهل الجنة وروى الحاكم عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة طيرا أمثال البخاتي فقال أبو بكر إنها لناعمة يا رسول الله قال أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها وروى الحاكم عن قتادة في قوله تعالى وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ نحوه بلفظ آخر وعن ابن عمر في قوله تعالى يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ قال بسبعين صحفة في كل صحفة فيها لون ليس في الأخرى ورواه البزار وروي عن أنس بن مالك أنه قيل في الكوثر نهر فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر فقال عمر إنها لناعمة فقال آكلها أنعم منها وفي رواية أبو بكر بدل عمر وروى عثمان الدارمي عن ابن عباس في قوله وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ أي الخمر لا فيها غول أي صداع ولا هم عنها ينزفون أي لا تذهب عقولهم وكأسا دهاقا أي ممتلئة ورحيق مختوم أي الخمر ختم بالمسك وعن ابن مسعود ختامه مسك أي خلطه وليس بخاتم يختم قلت يريد والله أعلم أن آخره مسك يخالطه فهو من المخالطة ليس من الخاتم وهو قول علقمة ومسروق قال يجدون عاقبتها طعم المسك وقال مجاهد طيبه مسك كأنه يريد ما يبقى في أسفل الإناء من الدردي وقال أبو الدرداء هو أي ختامه مسك شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها رواه الحاكم وقال عبد الله في قوله ومزاجه من تسنيم أي يمزج لأصحاب اليمين ويشربها المقربون صرفا وكذلك قال ابن عباس يمزج لمن دونهم أي دون المقربين وقال عطاء التسنيم اسم العين التي يمزج بها الخمر رواه آدم وقالت طائفة سلسبيلا كلمة مركبة من فعل ومفعول أي سل سبيلا إليها وليس هذا بشيء وإنما السلسبيل كلمة مفردة وهي اسم العين نفسها باعتبار صفتها وسيأتي إن شاء الله وقال آخرون [illegible]

اليهم والصواب انه يتقوى في الجنة باسباب قدرها العزيز العليم لا حاجة بهم اليها اصلا كما قدر هناك اسبابا للاصباح والتمر والطعام على انه
لا يمتنع ان يكون فيها ما يصلح للاتصاف شيئا وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مجامرهم الالوة وهو جنس من البخور الذي يتبخر باحراقه ليسطع الرائحة

فصل في ذكر آنيتهم التي يأكلون فيها ويشربون واجناسها وصفاتها

قال الله تعالى يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ قال الكلبي بقصاع قال الفراء الكوب المستدير الرأس
الذي لا اذن له وقال ابو عبيدة الاكواب الاباريق التي لا خراطيم لها ولا عرى وأباريق الجنة من الفضة في صفاء القوارير
يرى من خارجها ما في باطنها وقال تعالى يُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ
مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا فالقوارير هي الزجاج فاخبر سبحانه عن مادة تلك الآنية وانها من الفضة وانها
بصفاء الزجاج وشفافيته وهذا من احسن الاشياء واعجبها فجمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير قاله مجاهد وقتادة
ومقاتل والكلبي والشعبي قال ابن قتيبة كل ما في الجنة من آلاتها وسررها وفرشها واكوابها مخالف لما في الدنيا من
صنعة العباد كما قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء وقدرت الصناع هذه الآنية على قدر ريهم
ولا يزيد عليه ولا ينقص منه وهذا ابلغ في لذة الشارب فلو نقص عن ريه لنقص التذاذه ولو زاد حصل له ملالة وسآمة من
الباقي هذا قول جماعة المفسرين وقيل غير ذلك وقول الجمهور احسن وابلغ والكاس تعم الاناء وما فيه قاله ابو عبيدة والمفسرون
فسروه بالخمر وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل حتى قال الضحاك كل كاس في القرآن فانما عني به الخمر وهذا نظر منهم الى المعنى
فان المقصود ما في الكاس لا الاناء بعينه ايضا فان من الاسماء ما يكون اسما للحال والمحل كالنهر والكاس والقرية وفي الصحيحين
عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما
الحديث وتقدم وفيهما من حديث ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم آنيتهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة
الحديث وتقدم وفيهما من حديث حذيفة بن اليمان قال صلى الله عليه وسلم لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا
في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة وروى ابو يعلى الموصلي عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا
فاتته امراة فقالت رايت كاني اتيت فاخرجت من المدينة فادخلت الجنة فسمعت وجبة ارتجت لها الجنة فنظرت فاذا فلان
وفلان بن فلان فسمت اثنا عشر رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث سرية قبل ذلك فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب
اوداجهم فقيل اذهبوا بهم الى نهر البيدخ فغمسوا فيه فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر فاتوا بصحفة من ذهب فيها بسر فاكلوا ما شاؤوا فما يقلبونها
من وجه الا اكلوا من الفاكهة ما ارادوا واكلت معهم فجاء البشير من تلك السرية فقال اصيب فلان وفلان وفلان حتى عد اثنا عشر رجلا فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة فقال قصي رؤياك فقصتها وجعلت تقول جيء بفلان وفلان كما قال رواه احمد بنحوه واسناده على شرط مسلم

فصل في ذكر لباسهم وحليهم ومناديلهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم ونمارقهم وزرابيهم

قال تعالى إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
مُّتَقَابِلِينَ وقال إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا
أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا

خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ قال جماعة من المفسرين السندس ما رق من
الديباج والاستبرق ما غلظ منه وقال آخرون المراد به الصفيق وقال الزجاج هما نوعان من الحرير وأحسن الألوان الأخضر وألين
الملابس الحرير فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به وبين نعومته والتذاذ الجسم به وقال تعالى وَلِبَاسُهُمْ
فِيهَا حَرِيرٌ قالت طائفة من السلف والخلف هذا من العام المخصوص لما في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير
في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وقال الجمهور هذا الفعل مقتض لهذا الحكم وقد يتخلف عنه لمانع وقد دل النص والإجماع على
أن التوبة مانعة من لحوق الوعيد وتمنع الصغائر ولحوقه الحسنات الماحية والمصائب المكفرة ودعاء المسلمين وشفاعة من
يأذن الله في الشفاعة فيه وشفاعة أرحم الراحمين إلى نفسه ويحتمل أن يكون أساور من ذهب وأساور من لؤلؤ وأن تكون
مركبة منهما معًا والله أعلم روى ابن أبي الدنيا عن كعب قال إن لله عز وجل ملكًا منذ يوم خلق يصوغ حلي أهل الجنة إلى أن
تقوم الساعة لو أن قلبًا من حلي أهل الجنة أخرج لذهب بضوء شعاع الشمس فلا تسألوا بعد هذا عن حلي أهل الجنة وعن الحسن
الحلي في الجنة أحسن منه على النساء وروى أحمد بن منيع عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن رجلًا من
أهل الجنة اطلع فبدا أسواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وروى ابن وهب عن أبي أمامة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حدثهم وذكر حلي أهل الجنة فقال مسورون بالذهب والفضة مكللون بالدر عليهم أكاليل من در وياقوت متواصلة
وعليهم تاج كتاج الملوك شباب جرد مكحلون وفي الصحيحين عن أبي هريرة سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن
حيث يبلغ الوضوء وفي مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه
في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والظاهر أن الثياب المعينة لا يلحقها البلى ويحتمل أن يراد به الجنس
بل لا يزال عليه الثياب الجدد كما أنها لا ينقطع أكلها في جنسه بل كل مأكول يخلفه مأكول آخر والله أعلم وروى أحمد عن ابن عمرو
مرفوعًا وفيه فقام آخر أي أعرابي فقال أخبرني عن ثياب أهل الجنة أتخلق خلقًا أو تنسج نسجًا فضحك بعض القوم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تضحكون من جاهل يسأل عالمًا فأسكت النبي صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال أين السائل قال ها هو ذا
يا رسول الله قال بل تشقق عنها ثمر الجنة ثلاث مرار وروى الطبراني عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول زمرة
يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب دري في السماء لكل واحد منهم زوجتان
من الحور العين على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء اللحم لحومهما وحللهما كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء
وهذا الإسناد على شرط الصحيح وروى أحمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيد سوط أحدكم من الجنة
خير من الدنيا ومثلها معها ولقاب قوس أحدكم خير من الدنيا ومثلها معها ولنصيفة امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها
معها قال قلت وما النصيف قال الخمار وروى ابن وهب عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الرجل في الجنة ليتكئ سبعين سنة قبل أن يتحول ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة
وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام ويسألها من أنت فتقول أنا المزيد وإنه
ليكون عليها سبعون ثوبًا أدناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وإن عليها التيجان

وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب روى الترمذي ذكر التيجان وادنى لؤلؤ وروى ابن ابي الدنيا
عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبى فيفتح له اكمامها فيأخذ
من اي ذلك شاء ان شاء ابيض وان شاء احمر وان شاء اخضر وان شاء اصفر وان شاء اسود مثل شقائق النعمان وارق واحسن
وروى ابن ابي الدنيا قيل لابن عباس ما حلل الجنة قال فيها شجرة فيها ثمر كأنه الرمان فاذا اراد ولي الله كسوة انحدرت
اليه من غصنها فانفلقت عن سبعين حلة الوانا بعد الوان ثم تنطبق وترجع كما كانت وعن ابي سعيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رجل ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وقال ابو هريرة
دار المؤمن في الجنة لؤلؤة فيها شجرة تنبت الحلل فيأخذ الرجل باصبعيه واشار بالسبابة والابهام سبعين حلة
منطقة باللؤلؤ والمرجان وقال كعب لو ان ثوبا من ثياب اهل الجنة لبس اليوم في الدنيا لصعق من ينظر اليه
وما حملته ابصارهم روى هذه الآثار ابن ابي الدنيا وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال اهدى اكيدر دومة
الى النبي صلى الله عليه وسلم جبة من سندس فتعجب الناس من حسنها فقال لمناديل سعد في الجنة احسن من هذا
وفيهما ايضا من حديث البراء قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فجعلوا يعجبون من لينه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعجبون من هذا لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا وانما خص ذكر سعد بخصوصه ههنا لانه كان في الانصار
بمنزلة الصديق في المهاجرين واهتز لموته العرش وكان لا يأخذه في الله لومة لائم وختم الله له بالشهادة وآثر رضا الله ورسوله
على رضا قومه وعشيرته ووافق حكمه الذي حكم به حكم الله فوق سبع سموات ونعاه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم موته فحق
له ان يكون مناديله التي يمسح بها يديه في الجنة احسن من حلل الملوك ومن ملابسهم التيجان على رؤوسهم روى البيهقي عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن فقام به آناء الليل والنهار ويحل حلاله ويحرم حرامه خلطه الله
بلحمه ودمه وجعله رفيق السفرة الكرام البررة واذا كان يوم القيامة كان القرآن له حجيجا فقال يا رب كل عامل يعمل
في الدنيا يأخذ بعمله من الدنيا الا فلانا كان يقوم بي آناء الليل والنهار ويحل حلالي ويحرم حرامي يقول رب فاعطه فيتوجه الله
تاج الملك ويكسوه من حلل الكرامة ثم يقول هل رضيت فيقول يا رب ارغب في افضل من هذا فيعطيه الله الملك بيمينه والخلد
بشماله ثم يقول هل رضيت فيقول نعم يا رب وروى احمد من حديث ابي بريدة عن ابيه يرفعه تعلموا سورة البقرة فان اخذها
بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان
صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق
عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول له ما اعرفك فيقول له القرآن انا الذي اظمأتك في الهواجر واسهرت
ليلك ان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار
ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما الدنيا فيقولان بما كسينا هذا فيقال باخذ ولدكما القرآن ثم يقال اقرأ واصعد في
درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا البطلة السحرة والغياية ما اظل الانسان فوقه وروى ابن و
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب قال ان عليهم التيجان

ان أعني لؤلؤة بيضاء من المشرق والمغرب **وأما الفرش** فقد قال تعالى مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وقال تعالى وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ فوصف الفرش بكونها مبطنة بالاستبرق وهذا يدل على أمرين أحدهما ان ظهارتها أعلى وأحسن من بطائنها لأن بطائنها للأرض وظهائرها للجمال والزينة والمباشرة قال سفيان الثوري عن عبد الله في قوله بطائنها من استبرق قال هذه البطائن قد خبرتم بها فكيف بالظهائر الثاني ان فرشها عالية لها سمك وحشو بين البطانة والظهارة وقد روي في سمكها وارتفاعها آثار ان كانت محفوظة فالمراد ارتفاع محلها كما روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها لكما بين السماء والأرض مسيرة ما بينهما خمس مائة عام واستغربه الترمذي وقيل معناه ان الارتفاع المذكور للدرجات والفرش عليها وروى ابن وهب عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض وهذا أشبه ان يكون هو المحفوظ وروى الطبراني عن كعب قال مسيرة أربعين سنة وعن أبي امامة عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الفرش المرفوعة قال لو طرح فراش من أعلاها لهوى الى قرارها مائة خريف وفي رفع هذا الحديث نظر فقد روى ابن أبي الدنيا عنه قال لو أن أعلاها سقط ما بلغ أسفلها أربعين خريفا **وأما البسط والزرابي** فقد قال تعالى مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ وقال تعالى فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ عن سعيد بن جبير قال الرفرف رياض الجنة والعبقري عتاق الزرابي وقال الحسن هي البسط وهو قول أهل المدينة وأما النمارق فقال الواحدي هي الوسائد واحدها نمرقة بضم النون وكسرها قال مقاتل هي الوسائد مصفوفة على الطنافس والزرابي يعني البسط والطنافس واحدها زربية في قول جميع أهل اللغة والتفسير ومبثوثة مبسوطة منشورة وأما الرفرف فقال الليث هو ضرب من الثياب خضر يبسط الواحد رفرفة وقال أبو عبيدة الرفارف البسط وقال أبو اسحق هو رياض الجنة وقالوا الرفرف الوسائد وقالوا المجالس وقالوا فضول المجالس للفرش وقال المبرد هو فضول الثياب التي تتخذ الملوك للفرش وغيره قلت أصل هذه الكلمة من الطرف والجانب وكل ما فضل من شيء وثني وعطف فهو رفرف وفي حديث ابن مسعود في قوله تعالى لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ قال رأى رفرفا أخضر سد الأفق وهو في الصحيحين وأما العبقري فقال أبو عبيدة كل شيء من البسط عبقري قال ويرون انها أرض توشى فيها وأما أصل هذا انه نسب الى عبقر وهي أرض يسكنها الجن فصار مثلا منسوبا الى شيء رفيع قال الواحدي هذا القول هو الصحيح في العبقري ثم صار اسما وصفا لكل ما بولغ في صفته ثم رأينا أشياء كثيرة نسبت الى عبقر غير البسط والثياب كقوله صلى الله عليه وسلم في صفة عمر فلم أر عبقريا يفري فريه قال الفراء العبقري السيد من الرجال وهو الفاخر من الحيوان والجوهر قال ابن عباس وعبقري يريد البسط والطنافس قال الكلبي هي الطنافس المخملة وقال قتادة هي عتاق الزرابي وقال مجاهد الديباج الغليظ

فصل في ذكر خيامهم وسررهم وأرائكهم وبشخاناتهم

قال تعالى حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا وفي لفظ في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن وللبخاري وحده في لفظ طولها ثلثون ميلا وهذه الخيام

غير الغرف والقصور بل هي خيام في البساتين على شواطئ الانهار وقال ابن ابي الدنيا عن ابي سليمان قال ينشأ خلق الحور العين
انشاء فاذا تكامل خلقهن ضربت عليهن الملائكة الخيام وقال بعضهم لما كن ابكارا وعادة الابكار ان يكن مقصورات في خدورهن حتى
ياتيهن بعولهن انشأ الله سبحانه الحور وقصرهن في خدور الخيام حتى يجمع بينهن وبين اوليائه في الجنة وروى ابن ابي الدنيا
عن مسروق عن عبد الله قال لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب يدخل عليها كل يوم من كل باب تحفة
وهدية وكرامة لم يكن قبل ذلك لا مرحات ولا ذفرات ولا بخرات ولا طماحات حور عين كانهن بيض مكنون وعن ابن مسعود
في قوله مقصورات في الخيام قال در مجوف وروى ابن المبارك عن ابي الدرداء قال الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا كلها
من درة وعن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب وفي لفظ حولها سرادق دوره
خمسون فرسخا يدخل عليه من كل باب منها ملك بهدية من عند الله فذلك قوله عز وجل وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم
مِّن كُلِّ بَابٍ واما السرر فقوله تعالى مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ وقال تعالى
ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ وقال تعالى
فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ فاخبر تعالى عن سررهم بانها مصفوفة بعضها الى جانب بعض ليس بعضها خلف بعض ولا بعيدة
من بعض والوضن في لغتهم النضد والنسج المضاعف بعضه فوق بعض وقال الليث الوضن نسج السرير واشباهه قالوا
موضونة منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد قال ابن عباس سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر
والياقوت والسرير مثل ما بين مكة وايلة وقال الكلبي طول السرير في السماء مائة ذراع فاذا اراد الرجل ان يجلس عليه
تواضع له حتى يجلس عليه فاذا جلس عليه ارتفع الى مكانه واما الارائك فهي جمع اريكة قال ابن عباس لا يكون اريكة حتى يكون
السرير في الحجلة فان كان سريرا بغير حجلة لا يكون اريكة وان كانت حجلة بغير سرير لم تكن اريكة ولا يكون اريكة الا والسرير في الحجلة فاذا اجتمعا
كانت اريكة وقال مجاهد هي الاسرة في الحجال وقال الليث الاريكة سرير في حجلة فالحجلة والسرير اريكة وقال ابو اسحق الارائك
الفرش في الحجال قلت هنا ثلاثة اشياء احدها السرير والثانية الحجلة وهي البشخانة التي تعلق فوقه والثالثة الفراش
الذي على السرير ولا يسمى السرير اريكة حتى يجمع ذلك كله وفي الصحاح الاريكة سرير منجد مزين في قبة او بيت فاذا لم يكن فيه
سرير فهو حجلة وفي الحديث ان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم كان مثل زر الحجلة وهو الزر الذي يجمع بين طرفيها من جملة ازرارها

فصل في ذكر خدمهم وغلمانهم

قال تعالى يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا قال ابو عبيدة
والفراء مخلدون لا يهرمون ولا يتغيرون وقال آخرون مخلدون مقرطون مسورون في آذانهم القرطة وفي ايديهم الاساور وهذا
اختيار ابن الاعرابي وسعيد بن جبير والخلدة هي القرطة وجمعها خلد وقال الاولون الخلد هو البقاء قال ابن عباس لا يموتون
وهذا قول مجاهد ومقاتل والكلبي وجمعت طائفة بين القولين فقالوا لا يعرض لهم الكبر والهرم وفي آذانهم القرطة وشبههم
باللؤلؤ لما فيه من البياض وحسن الخلقة وفي كونه منثورا فائدتان احداهما انهم غير معطلين بل مبثوثون في خدمتهم
وحوائجهم والثانية ان اللؤلؤ اذا كان منثورا ولا سيما على بساط من ذهب او حرير كان احسن لمنظره وابهى من كونه مجموعا

في مكان قال علي بن ابي طالب والحسن البصري هم اولاد المسلمين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة يكونون خدم اهل الجنة وولدانهم اذا دخلوا الجنة لا اولاد فيها وقالوا هم اطفال المشركين يجعلهم الله خدما لاهل الجنة واحتجوا بما رواه يعقوب القاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال سألت ربي اللاهين من ذرية البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم فهم خدم اهل الجنة يعني الاطفال ورواه الدارقطني ايضا وطرقه ضعيفة واللاهون هم الغافلون وقال آخرون هم غلمان انشأهم الله تعالى في الجنة كما انشأ الحور العين قالوا واما ولدان اهل الدنيا فيكونون يوم القيامة ابناء ثلث وثلثين سنة بما رواه ابن وهب عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلثين لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار رواه الترمذي وهذا لا ينافي ان هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنة كالحور العين خدما لهم وغلمانا كما قال تعالى ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾ كلا وهؤلاء غير اولادهم فان من تمام كرامة الله لهم ان يجعل اولادهم مخدومين معهم لا يجعلهم غلمانا لهم وقد تقدم في حديث انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وفيه يطوف على الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وهو المستور المصون الذي لم تغيره الايدي واذا تأملت لفظة الولدان ولفظة ويطوف عليهم واخترتها لقوله ويطوف عليهم غلمان لهم وضممت ذلك الى حديث ابي سعيد المذكور آنفا علمت ان الولدان غلمان انشأهم الرب تعالى في الجنة خدما لاهل الجنة والله اعلم

فصل في ذكر نساء اهل الجنة وسراريهم واصنافهن وحسنهن واوصافهن وجمالهن الظاهر والباطن الذي وصفهن الله به في كتابه

قال تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فتأمل جلالة المبشر ومنزلته وصدقه وعظمة من ارسله اليك بهذه البشارة وقدر ما تبشرك به وضمنه لك على اسهل شيء عليك وايسره وجمع سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنات وما فيها من الانهار والاثمار ونعيم النفس بالازواج المطهرة ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش ابد الآباد وعدم انقطاعه والازواج جمع زوج والمرأة زوج الرجل وهو زوجها هذا هو الافصح وهو لغة قريش وبها نزل القرآن كقوله ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ والمطهرة من طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل اذى يكون من نساء الدنيا وطهر مع ذلك باطنها من الاخلاق السيئة والصفات المذمومة وطهر لسانها من الفحش والبذاء وطهر طرفها من ان تطمح الى غير زوجها وطهرت اثوابها من ان يعرض لها دنس ووسخ وروى ابن المبارك عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مطهرة من الحيض والغائط والنخامة والبصاق وقال مجاهد لا يبلن ولا يتغوطن ولا يمذين ولا يمنين ولا يحضن ولا يبصقن ولا يتنخمن ولا يلدن وقال قتادة طهرهن الله من كل قذر ومأثم وقال تعالى ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ جمع حوراء وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون

قاله مجاهد والصحيح أن الحور مأخوذ من الحور في العين وهو شدة بياضها مع قوة سوادها فهو يتضمن الأمرين والعين جمع عيناء
وهي العظيمة العين من النساء والصحيح أن العين اللاتي جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة قال مقاتل ومن محاسن المرأة
اتساع عينيها في طول وضيق العين من العيوب وإنما يستحب الضيق منها في أربعة مواضع فمها وخرق أذنيها وأنفها وما هنالك
ويستحب السعة منها في أربعة وجهها وصدرها وكاهلها وهو ما بين كتفيها وجبهتها ويستحب البياض منها في أربعة لونها
وفرقها وثغرها وبياض عينيها ويستحب السواد منها في أربعة عينيها وحاجبيها وهدبها وشعرها ويستحب الطول منها في أربعة
قوامها وعنقها وشعرها وبنانها ويستحب القصر منها في أربعة وهي معنوية لسانها ويدها ورجلها وعينها ويستحب الدقة
منها في أربعة خصرها وفرقها وحاجبها وأنفها قال أبو عبيدة جعلناهم أزواجا اثنين اثنين قال يونس قرناهم
بهن وليس من عقد التزويج قلت ولا يمتنع أن يراد الأمران فلفظ التزويج يدل على النكاح كما قال مجاهد أنكحناهم الحور
ولفظ الباء يدل على الاقتران والضم وهذا أبلغ من حذفها والله أعلم وقال تعالى ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ووصفهن سبحانه بقصر الطرف
في ثلاثة مواضع أحدها هذا والثاني قوله في الصافات ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ والثالث قوله في ص
﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ والمفسرون كلهم على أن المعنى قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم وقيل
قصرن طرف أزواجهن عليهن فلا يدعهم حسنهن وجمالهن أن ينظروا إلى غيرهن وهذا صحيح من جهة المعنى دون اللفظ قال
مجاهد والسدي ما هن متبرجات ولا متطلعات رواه آدم والأتراب جمع ترب وهو لدة الإنسان قال أبو عبيدة والأتراب
أقران أسنانهن واحدة قال ابن عباس وسائر المفسرين مستويات على سن وميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة وقال مجاهد
أمثال أي في غاية الشباب والحسن ليس فيهن عجائز قد فات حسنهن ولا ولائد لا يطقن الوطء بخلاف الذكور فإن فيهم الولدان
وهم الخدم ولم يطمثهن أي لم يمسهن قاله أبو عبيدة وقال الفراء الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية والطمث هو الدم
والطامث هي الحائض وقال المفسرون لم يطأهن ولم يغشهن ولم يجامعهن هذه ألفاظهم وقال بعضهم هن اللواتي أنشئن
في الجنة من حورها قاله مقاتل وبعضهم يقول يعني نساء الدنيا أنشئن خلقا آخر أبكارا قاله الشعبي وزاد لم يمسهن منذ
أنشئن خلقا قال ابن عباس هن الآدميات اللاتي متن أبكارا قلت ظاهر القرآن أن هؤلاء النسوة ليس من نساء الدنيا
وإنما هن من الحور العين وأما نساء الدنيا فقد طمثهن الإنس ونساء الجن قد طمثهن الجن والآية تدل على ذلك كما قال
أبو إسحاق ويدل عليه أن التي بعدها ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ قال الإمام أحمد والحور العين لا تموت عند النفخة في الصور لأنهن
خلقن للبقاء وفي الآية دليل لما ذهب إليه الجمهور أن مؤمني الجن في الجنة كما أن كافرهم في النار وبوب عليه البخاري
في صحيحه فقال باب ثواب الجن وعقابهم ونص عليه غير واحد من السلف وقال تعالى مقصورات أي محبوسات في الخيام
قاله مقاتل وقال أبو عبيدة خدرن في الخيام وقال الفراء محبوسات على أزواجهن لا يطمحن إلى من سواهم قلت هذا معنى
قاصرات الطرف وهؤلاء مقصورات أي لهن في الخيام وقال تعالى ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ هي جمع خيرة وحسنة
فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم حسان الوجوه وقال تعالى ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾

عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ قال سعيد بن جبير خلقناهن خلقا جديدا وقال ابن عباس يريد نساء الآدميات
وزاد الكلبي ومقاتل العجز الشمط خلقناهن بعد الكبر والهرم بعد الخلق الاول في الدنيا ويؤيده حديث انس المرفوع هن
عجائزكم العمش الرمص رواه الثوري ويؤيده ما رواه يحيى الحماني عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها عجوز
فقال من هذه قالت احدى خالاتي قال اما انه لا يدخل الجنة العجز فدخل العجوز من ذلك ما شاء فقال صلى الله عليه وسلم
انا انشاناهن انشاء خلقا آخر وعن سلمة بن يزيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى المذكور يعني الثيب
والابكار اللاتي كن في الدنيا وعن الحسن قال قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة العجز فبكت عجوز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز انها يومئذ شابة ان الله عز وجل يقول انا انشاناهن انشاء وروى ابن ابي شيبة عن
عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا ادخل اهل الجنة الجنة جعلهن ابكارا وذكر مقاتل انه اختيار الزجاج انهن
الحور العين التي ذكرن من قبل انشاهن الله في الجنة انشاء ويدل عليه وهو احد ما اتفق انه قال تعالى في حق السابقين يَطُوفُ
عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ
وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ
فذكر سررهم وآنيتهم وشرابهم وفاكهتهم وطعامهم وازواجهم من الحور العين ثم ذكر اصحاب اليمين وطعامهم وشرابهم وفرشهم
ونساءهم والظاهر انهن نساء من قبلهم خلقن في الجنة الثاني انه تعالى قال إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً وهذا ظاهر انه
الانشاء الاول لا الثاني لانه حيث يريد الثاني قيده بذلك كقوله تعالى وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى وقوله وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ
الْأُولَى الثالث ان الخطاب بقوله وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً للذكور والاناث والنشأة الثانية عامة للنوعين
وقوله إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ظاهر اختصاصهن بهذا الانشاء وتامل تاكيده بالمصدر والحديث لا يدل على
اختصاص العجائز المذكورة بهذا الوصف بل يدل على مشاركتهن للحور العين في هذه الصفات فلا يتوهم انفراد الحور العين
بما ذكر من الصفات بل هن احق بها منهن فالانشاء واقع على الصنفين والله اعلم وقوله عربا جمع عروب وهن المتحببات
الى ازواجهن قال ابن الاعرابي المطيعات لازواجها وقال ابو عبيدة الحسنة التبعل يريد حسن مواقعتها وملاطفتها عند
الجماع وقال المبرد هي العاشقة لزوجها وذكر المفسرون في تفسير العرب انهن العواشق المتحببات الغنجات الشكلات
المتعشقات الغلمات المغنوجات كل ذلك من الفاظهم قال البخاري في صحيحه عربا مثقلة واحدها عروب تسميها اهل مكة
العربة واهل المدينة الغنجة واهل العراق الشكلة فجمع سبحانه بين حسن صورتها وحسن عشرتها وهذا غاية ما يطلب من النساء
وبه تكمل لذة الرجل بهن فان لذة المراة التي لم يطأها سواه لها فضل على لذة غيرها وكذلك هي وقال تعالى إِنَّ
لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا جمع كاعب وهي الناهد قاله مجاهد والمفسرون
وقال الكلبي هي الفلكات اللواتي تكعبت ثديهن وتفلكت واصل اللفظ من الاستدارة والمراد ان ثديهن نواهد كالرمان
ليست متدلية الى اسفل ويسمين نواهد وكواعب في البخاري عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اطلعت
امراة من نساء اهل الجنة الى الارض لملأت ما بينهما ريحا ولاضاءت ما بينهما ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها

وروى الطبراني عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل حُورٌ عِينٌ قال حور بيض عين
ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر قلت أخبرني عن قوله كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ قال صفاؤهن صفاء الدر الذي
في الأصداف الذي لم تمسه الأيدي قلت أخبرني عن قوله فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ قال خيرات الأخلاق حسان الوجوه
قلت أخبرني عن قوله كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ قال رقتهن كرقة الجلد الذي رأيته في داخل البيضة مما يلي القشر قلت
أخبرني عن قوله عُرُبًا أَتْرَابًا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن
عذارى عربا متعشقات متحببات أترابا على ميلاد واحد قلت نساء الدنيا أفضل أم الحور العين قال بل نساء الدنيا أفضل
من الحور كفضل الظهارة على البطانة قلت وبم ذاك قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله عز وجل ألبس الله وجوههن النور
وأجسادهن الحرير بيض الألوان خضر الثياب صفر الحلي مجامرهن الدر وأمشاطهن الذهب يقلن نحن الخالدات فلا نموت
أبدا ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا طوبى لمن كنا له وكان لنا
قلت يا رسول الله المرأة منا تتزوج زوجين والثلاثة والأربعة ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها
قال يا أم سلمة إنها تخير فتختار أحسنهم خلقا فتقول أي رب إن هذا كان أحسنهم خلقا في دار الدنيا فزوجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق
بخير الدنيا والآخرة تفرد به سليمان بن أبي كريمة وضعفه أبو حاتم قال ابن عدي عامة أحاديثه مناكير ولم أر للمتقدمين فيه كلاما
وقال لا يعرف إلا بهذا السند وروى أبو يعلى الموصلي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وهو في طائفة من أصحابه فذكر حديث الصور وفيه والذي بعثني بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم
ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم فيدخل رجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثنتين من ولد آدم لهما
فضل على من أنشأ الله بعبادتهما الله عز وجل في الدنيا يدخل على الأولى منهما في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل
باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس وإستبرق وإنه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها
ولحمها وإنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك في قصبة الياقوت كبده لها مرآة وكبدها له مرآة فبينما هو عندها
لا يملها ولا تمله ولا يأتيها مرة إلا وجدها عذراء ما يفتر ذكره ولا تشتكي قبلها فبينما هو كذلك إذ نودي إنا قد عرفنا أنك لا تمل
ولا تُمل إلا أنه لا مني ولا منية إلا أن يكون لك أزواج غيرها فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله
ما في الجنة شيء أحسن منك وما في الجنة شيء أحب إلي منك هذا قطعة من حديث الصور الذي تفرد به إسماعيل بن رافع وقد روى
له الترمذي وابن ماجه وضعفه أحمد ويحيى وجماعة وقال الدارقطني وغيره متروك الحديث وقال ابن عدي عامة أحاديثه فيها
نظر وقال الترمذي ضعفه بعض أهل العلم وسمعت محمدا يعني البخاري يقول هو ثقة مقارب الحديث قال شيخنا أبو الحجاج الحافظ
هذا الحديث مجموع من عدة أحاديث ساقه إسماعيل وغيره وشرحه الوليد بن مسلم في كتاب مفرد وما تضمنه معروف في الأحاديث
والله أعلم وقد روى ابن وهب عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم
واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء رواه الترمذي وفيه دراج أبو السمح
قال أحمد أحاديثه مناكير وقال النسائي منكر الحديث وقال أبو حاتم والدارقطني ضعيف ومتروك. قال النسائي أيضا

ليس بالقوي وساق له ابن عدي احاديث وقال عامتها لا يتابع عليها وقد اخرج عنه ابن حبان في صحيحه وقال
ابن المديني ثقة وروى ابن وهب عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كأنهن الياقوت والمرجان
قال ينظر الى وجهه في خدها أصفى من المرآة وان أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وانه ليكون عليها سبعون
ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وروى الطبراني عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من عبد يدخل الجنة الا ويزوج ثنتين وسبعين زوجة ثنتان من الحور العين وسبعين من اهل ميراثه من اهل الدنيا ليس
منهن امرأة الا ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني وفيه خالد بن يزيد الدمشقي وثقه ابن معين وقال احمد ليس بشيء وقال النسائي
غير ثقة وقال الدارقطني ضعيف وذكر ابن عدي له هذا الحديث مما انكر عليه وروى ابو نعيم عن انس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم للمؤمن في الجنة ثلاث وسبعون زوجة فقلنا يا رسول الله أو له قوة على ذلك قال انه ليعطى قوة مائة رجل قلت فيه احمد
بن حفص السعدي له مناكير وروى الطبراني عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله هل نصل الى نسائنا في الجنة فقال ان الرجل
ليصل في اليوم الواحد الى مائة عذراء تفرد به الجعفي قال محمد بن عبد الواحد المقدسي رجاله عندي على شرط الصحيح وروى
ابو الشيخ عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله انفضي الى نسائنا في الجنة كما نفضي اليهن في الدنيا قال والذي نفس محمد
بيده ان الرجل ليفضي في الغداة الواحدة الى مائة عذراء قلت فيه زيد بن ابي الحواري وهو العمي قال فيه ابن معين صالح وقال
مرة لا شيء وقال مرة ضعيف يكتب حديثه وكذلك قال ابو حاتم وقال الدارقطني صالح وضعفه النسائي وقال السعدي متماسك
قلت وحسبه رواية شعبة عنه والاحاديث الصحيحة انما فيها لكل منهم زوجتان وليس في الصحيح زيادة على ذلك فان كانت هذه
الاحاديث محفوظة فاما ان يراد بها ما لكل واحد من السراري زيادة على الزوجتين ويكونون في ذلك على حسب منازلهم في القلة
والكثرة كالخدم والولدان واما ان يراد به انه يعطى قوة من يجامع هذا العدد ويكون هذا هو المحفوظ فرواه بعض هؤلاء بالمعنى
فقال له كذا وكذا زوجة وقد روى الترمذي عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة
كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله او يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة هذا حديث صحيح فلعل من رواه يفضي الى
مائة عذراء بالمعنى او يكون تفاوتهم في عدد النساء بحسب تفاوتهم في الدرجات والله اعلم ولا ريب ان للمؤمن
في الجنة اكثر من اثنتين لما في الصحيحين من حديث ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان للعبد المؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلا للعبد المؤمن فيها اهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضا

فصل في ذكر المادة التي خلق منها الحور العين

وما ذكر فيها من الآثار وذكر صفاتهن ومعرفتهن اليوم بأزواجهن اما المادة فقد روى البيهقي عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحور العين خلقن من الزعفران قال البيهقي وهذا منكر بهذا السند ولا يصح عن ابن علية
قلت ولكنه حديث فيه شعبة وروى الطبراني عن ابي امامة عنه صلى الله عليه وسلم قال خلق الحور العين من الزعفران قال
الطبراني تفرد به علي بن الحسن بن هارون قلت ورواه ابن راهويه عن مجاهد موقوفا عليه وهو اشبه بالصواب ورواه
عقبة بن مكرم عن ابن عباس قوله ولا يصح رفع الحديث وحسبه ان يصل الى ابن عباس وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن ان

لو أن امرأة في الجنة عروساً لم يلدها آدم ولا حواء ولكن خلقت من زعفران فهذا مروي عن صحابيين ابن عباس وأنس وتابعيين
وهما أبو صالح ومجاهد وبكل حال فهن من المنشآت في الجنة ليس بمولودات من الآباء والأمهات وقد رواه الطبراني عن
أبي أمامة عنه صلى الله عليه وسلم وسنده لا يصح ورواه أبو نعيم عن أنس يرفعه لو أن حوراء بصقت في سبعة أبحر لعذبت البحار
من عذوبة فمها وخلق الحور العين من الزعفران فإذا كانت هذه الخلقة الآدمية التي هي من أحسن الصور وأجلها مادتها من
تراب فما الظن بصورة مخلوقة من مادة الزعفران الذي هناك فالله المستعان وروى أبو نعيم عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سطع نور في الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها وروى بقية بن الوليد
عن كثير بن مرة أن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فيقول ماذا تريدون أن أمطركم فلا يتمنون شيئاً إلا أمطروا قال القول
كثير إن أشهدني الله ذلك لأقولن أمطر بنا جواري مزينات وقد روي في مادة خلقهن صفة أخرى قد تقدم حديث ابن عباس
في ذكر نهر البيدخ وفيه تخلق جوار نابتات الحديث رواه ابن أبي الدنيا وروى الليث بن سعد عن الوليد بن عبدة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل يا جبريل قفني على الحور العين فأوقفه عليهن فقال من أنتن فقلن نحن جواري قوم كرام
حلوا فلم يظعنوا وشبوا فلم يهرموا ونقوا فلم يدرنوا وروى ابن المبارك عن ابن عباس قال كنا جلوساً مع كعب فقال لو أن
يداً من الحور دليت من السماء لأضاءت لها الأرض كما تضيء الشمس لأهل الدنيا ثم قال إنما قلت يدها فكيف بالوجه في بياضه
وحسنه وجماله وروى أحمد عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت له زوجته
من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا وفي مراسيل عكرمة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن الحور العين لأكثر عدداً منكن يدعون لأزواجهن يقلن اللهم أعنه على دينك وأقبل بقلبه على طاعتك
وبلغه إلينا بعزتك يا أرحم الراحمين وروى ابن أبي الدنيا عن ابن مسعود قال إن في الجنة حوراء يقال لها اللعبة كل حور الجنان
يعجبن بها يضربن بأيديهن على كتفها ويقلن طوبى لك يا لعبة لو يعلم الطالبون لك لجدوا بين عينيها مكتوب من كان يبتغي
أن يكون له مثلي فليعمل برضا ربي قال عطاء السلمي لمالك بن دينار يا أبا يحيى شوقنا فقال عطاء إن في الجنة حوراء يتباهى أهل الجنة
بحسنها لولا أن الله كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا لماتوا من حسنها فلم يزل عطاء كمداً من قول مالك وقال أحمد بن أبي الحواري
لقي حكيم حكيماً فقال أتشتاق إلى الحور فقال لا قال فاشتق إليهن فإن نور وجوههن من نور الله فغشي عليه فحمل إلى منزله فجعلنا
نعوده شهراً وقال ربيعة بن كلثوم نظر إلينا الحسن ونحن حوله شباب فقال يا معشر الشباب أما تشتاقون إلى الحور العين قال
الحضرمي نمت أنا وحمزة على سطح فجعلت أنظره يتقلب على فراشه إلى الصباح فقلت ما رقدت الليلة قال فإني لما اضطجعت
تمثلت لي حوراء حتى كأني أحسست بجلدها قد مس جلدي قال أبو سليمان هذا رجل كان مشتاقاً وروى ابن أبي الدنيا عن سعيد
بن جبير قال سمعت ابن عباس يقول لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها ولو أخرجت نصيفها
لكانت الشمس عنده مثل الفتيلة في الشمس لا ضوء لها ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض وروى ابن أبي الدنيا
عن يزيد الرقاشي قال بلغني أن نوراً سطع في الجنة لم يبق موضع في الجنة إلا دخل من ذلك النور فيه فقيل ما هذا قيل حوراء ضحكت
في وجه زوجها قال صالح فشهق رجل من ناحية المجلس فلم يزل يشهق حتى مات ورواه الخطيب في تاريخه مرفوعاً ولم يذكر الشهق

قال يحيى بن ابي كثير اذا اشتهت المرأة من الحور العين لم تبق شجرة في الجنة الا اورقت وروى ابن المبارك عن ... ان الحور العين
يتلقين ازواجهن عند ابواب الجنة فيقلن طالما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا نسخط والمقيمات فلا نظعن والخالدات
فلا نموت بأحسن اصوات سمعت وتقول انت حبي وانا حبك ليس دونك تقصير ولا وراءك معدل ✣

فصل في ذكر نكاح اهل الجنة ووطئهم والتذاذهم بذلك اكمل لذة ✣

وبراءته ذلك عن المذي والمني والضعف وانه لا يوجب غسلا قد تقدم حديث ابي هريرة قيل انفضي الى نسائنا في الجنة
قال ان الرجل ليصل في اليوم الى مائة عذراء وسنده صحيح وتقدم حديث ابي موسى المتفق على صحته فيها اهلون يطوف
عليهم وحديث انس يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من النساء وصححه الترمذي وروى الطبراني عن لقيط بن عامر مرفوعا
وازواج مطهرة قلت يا رسول الله او لنا فيها ازواج مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا
ويلذذنكم غير ان لا توالد وروى ابن وهب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يا رسول الله انطأ في الجنة
قال نعم والذي نفسي بيده دحاما دحاما فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا وروى الطبراني عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن ابكارا تفرد به يعلى وروى الطبراني عن ابي امامة انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل هل يتناكح اهل الجنة قال بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع دحاما دحاما في لعطه دحما
ولكن لا مني ولا منية اي لا انزال ولا موت وفيه هاشم وخالد وان تكلم فيهما فليس الاعتماد عليهما وروى ابو نعيم عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل هل يمس اهل الجنة ازواجهم قال نعم بذكر لا يمل وفرج لا يحفى وشهوة لا تنقطع
وروى الحسن بن سفيان في مسنده عن ابي امامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ينكح اهل الجنة قال اي والذي
بعثني بالحق دحاما دحاما واشار بيده ولكن لا مني ولا منية وقال عكرمة في قوله تعالى ﴿ان اصحاب الجنة اليوم في
شغل فاكهون﴾ اي افتضاض الابكار رواه سعيد بن منصور وروى عبد الله بن احمد عن ابن مسعود في الآية
المذكورة قال شغلهم افتضاض العذارى وروى الحاكم عن الاوزاعي في الآية المذكورة قال شغلهم افتضاض الابكار
ومثله قال ابن عباس فيما رواه ابن ابي الدنيا وزاد ابو الاحوص على السرر في الحجال وقال مقاتل شغلوا بذلك عن
اهل النار فلا يذكرونهم ولا يهتمون لهم وروى اسحق بن ابراهيم عن سعيد بن جبير ان شهوته لتجري في جسده سبعين عاما
تجد اللذة ولا يلحقهم بذلك جنابة فيحتاجون الى التطهر ولا ضعف ولا انحلال قوة بل وطؤهم وطء التذاذ ونعيم لا آفة
فيه بوجه من الوجوه واكمل الناس فيه اصونهم لنفسه في هذه الدار عن الحرام فكما ان من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة
ومن اكل في صحاف الذهب والفضة في الدنيا لم يأكل فيها في الآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم انها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة فمن استوفى
طيباته ولذاته واذهبها في هذه الدار حرمها هناك كما نعى سبحانه على من اذهب طيباته في الدنيا واستمتع بها ولهذا كان الصحابة ومن تبعهم
يخافون من ذلك اشد الخوف فمن ترك اللذة المحرمة لله استوفاها يوم القيامة اكمل ما يكون فلا يجعل الله لذة من اوضع في معاصيه ومحارمه

فصل في ذكر اختلاف الناس هل في الجنة حمل وولادة ام لا

روى الترمذي وغيره عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن اذا اشتهى الولد

في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي قال إسحاق بن إبراهيم ولكن لا يشتهي قال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون
ولد وقد روي عن أبي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد قلت إسناد حديث أبي سعيد
على شرط الصحيح ورجاله محتج بهم فيه ولكنه غريب جدا وتأويل إسحاق فيه نظر وروى أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله
أيولد لأهل الجنة فإن الولد من تمام السرور فقال نعم والذي نفسي بيده ما هو إلا كقدر ما يتمنى أحدهم يكون حمله ورضاعه وشبابه
وروى أبو الحسن عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل من أهل الجنة ليولد له كما يشتهي فيكون حمله وفصاله
وشبابه في ساعة واحدة وروى الحاكم مثله أيضا عنه قال البيهقي وهذا إسناد ضعيف بمرة وفي حديث رزين الطويل الذي
أشار إليه البخاري غير أن لا توالد رواه أحمد والطبراني وأبو الشيخ وابن منده وابن مردويه وأبو نعيم وغيرهم على سبيل القبول
والتسليم فهذا حديث صريح في انتفاء الولد وقوله إذا اشتهى معلق بالشرط ولا يلزم من التعليق وقوع المعلق ولا المعلق به وإذا
وإن كانت ظاهرة في المحقق فقد تستعمل لمجرد التعليق الأعم من المحقق وغيره والواو في هذا الموضع تتعين لذلك لوجوه عشرة ذكرها الحافظ ابن القيم
ثم قال النافون للولادة في الجنة لم يقع الريب في قلوبهم ولكن لحديث أبي رزين غير أن لا توالد وقد حكى الترمذي في ذلك قولين من السلف
والخلف وحديث الترمذي غريب وإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاله فهو الحق الذي لا شك فيه ولا تنافي ولا تناقض بينه وبين
حديث أبي رزين غير أن لا توالد وذلك نفي للتوالد المعهود في الدنيا لا ينفي ولادة حمل الولد فيها ووضعه وسنه وشبابه في ساعة والله أعلم

فصل في ذكر سماع الجنة وغناء الحور العين وما فيه من اللذة والطرب

قال تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ قال يحيى بن أبي كثير الحبرة اللذة والسماع ولا يخالف هذا قول ابن عباس يكرمون
وقول مجاهد وقتادة ينعمون فلذة الأذن بالسماع من الحبرة والنعيم وروى الترمذي وابن جرير عن علي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد نحن الناعمات
فلا نبأس نحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وعن أبي هريرة قال إن في الجنة نهرا طول الجنة حافتاه العذارى
قيام متقابلات يغنين بأصوات حتى يسمعها الخلائق ما يرون في الجنة لذة مثلها قلنا يا أبا هريرة وما ذاك الغناء قال إن شاء الله
التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب عز وجل هكذا رواه موقوفا جعفر الفريابي وروى أبو نعيم عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ فتهب لها ريح فتصطفق فما سمع السامعون
بصوت شيء قط ألذ منه وروى أبو نعيم عن أنس عنه صلى الله عليه وسلم إن الحور العين ليغنين في الجنة نحن الحور الحسان خلقنا
لأزواج كرام ورواه ابن أبي الدنيا أيضا وروى أبو نعيم عن ابن أبي أوفى عنه صلى الله عليه وسلم يزوج إلى كل رجل من أهل الجنة
أربعة آلاف بكر وثمانية آلاف أيم ومائة حوراء فيجتمعن في كل سبعة أيام فيقلن بأصوات حسان لم تسمع الخلائق بمثلهن
نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن طوبى لمن كان لنا
وكنا له وروى جعفر الفريابي عن خالد بن معدان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند
رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن وليس بمزامير الشيطان وروى الطبراني

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط
إن مما يغنين به نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام ينظرن بقرة أعيان وإن مما يغنين به نحن الخالدات فلا يمتنه نحن الآمنات
فلا يخفنه نحن المقيمات فلا يظعنه تفرد به ابن أبي مريم وروى ابن وهب أنه قال رجل من قريش لابن شهاب هل في الجنة سماع فإنه
حبب إلي السماع فقال إي والذي نفس ابن شهاب بيده إن في الجنة لشجرا حمله اللؤلؤ والزبرجد تحته جوار ناهدات يتغنين بالقرآن
نحن الناعمات فلا نبأس ونحن الخالدات فلا نموت فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضا فأجبن الجواري فلا ندري أصوات
الجواري أحسن أم أصوات الشجر وروى ابن وهب نحوه عن خالد بن يزيد وزاد في صدر أحدهن مكتوب أنت حبي وأنا حبك
انتهت نفسي عندك لم ترعيني مثلك فكم سماع أعلى من هذا وروى ابن أبي الدنيا عن الأوزاعي قال بلغني أنه ليس من
خلق الله أحسن صوتا من إسرافيل فيأمره الله تعالى فيأخذ في السماع فما يبقى ملك في السموات إلا قطع عليه صلاته فيمكث
بذلك ما شاء الله أن يمكث فيقول الله عز وجل وعزتي لو يعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري عن محمد بن المنكدر قال إذا كان
يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان أسكنوهم رياض المسك
ثم يقول للملائكة أسمعوهم تحميدي وتمجيدي وروى ابن أبي الدنيا عن مالك بن دينار في قوله تعالى وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا
لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ قال إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فيوضع في الجنة ثم نودي يا داود مجدني بذلك
الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في دار الدنيا قال فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنة روى عبد الله بن أحمد
نحوه أيضا وروى حماد بن سلمة عن شهر بن حوشب أن الله جل ثناؤه يقول للملائكة إن عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن
في الدنيا فيدعونه من أجلي فأسمعوا عبادي فيأخذون بأصوات من تهليل وتسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثله قط وعن ابن عباس قال في الجنة
شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب في ظلها مائة عام فيتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة
فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا قال سعيد الحارثي حدثت أن في الجنة آجاما من قصب من ذهب حملها اللؤلؤ فإذا اشتهى
أهل الجنة أن يسمعوا صوتا حسنا بعث الله على تلك الآجام ريحا فتأتيهم بكل صوت يشتهونه وكم سماع أعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع
وذلك حين يسمعون كلام الرب جل جلاله وخطابه وسلامه عليهم ومحاضرته لهم ويقرأ عليهم كلامه فإذا سمعوه منه فكأنهم لم يسمعوه قبل
ذلك ويسمر بك أيها المشتهي من الأحاديث الصحاح والحسان في ذلك ما يوجب سماع لك في الدنيا والبلاد مثل أقرة عينيك
أوليس في الجنة لذة أعظم من النظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى وسماع كلامه منه ولا أعطي أهل الجنة شيئا أحب إليهم من ذلك روى أبو الشيخ عن
عبد الله بن بريدة قال إن أهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار جل جلاله فيقرأ عليهم القرآن وقد
جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد فلم تقر
عليهم بشيء ولم يسمعوا شيئا قط أعظم ولا أحسن منه ثم ينصرفون إلى رحالهم ناعمين قريرة أعينهم إلى مثلها من الغد

فصل في ذكر مطايا أهل الجنة وخيولهم ومراكبهم

روى الترمذي عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنة من خيل
قال إن الله إن أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت قال وسأله رجل هل في الجنة من إبل

من إبل فلم يقل له ما قال لصاحبه، إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك. وروي نحوه مرسلا عن
عبد الرحمن بن سابط وهذا أصح من الحديث المذكور. وعن أبي أيوب قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعرابي فقال: يا رسول الله
إني أحب الخيل أفي الجنة خيل؟ قال: إن دخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه ثم طار بك حيث شئت.
قال الترمذي: هذا حديث ليس إسناده بالقوي، وفيه أبو سورة ضعفه ابن معين جدا. وقال البخاري: منكر الحديث يروي مناكير
عن أبي أيوب لا يتابع عليها. قلت: حديث بريدة المذكور مضطرب فيه، والترمذي جعل هذا أصح منه لأن فيه سفيان وهو أحفظ منه
وأثبت، وأبو سورة أخرج له أبو داود وابن ماجه. ورواه أبو نعيم عن شفي قال: إن أهل الجنة ليزارون على نجائب بيض كأنهن الياقوت
وليس في الجنة من البهائم إلا الخيل والإبل. وروى أبو الشيخ عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا
دخل أهل الجنة الجنة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لها أجنحة لا تبول ولا تروث فقعدوا عليها ثم طارت بهم في الجنة فتجلى
لهم الجبار فإذا رأوه خروا سجدا فيقول لهم الجبار تعالى: ارفعوا رؤوسكم فإن هذا ليس بيوم عمل إنما هو يوم نعيم وكرامة
فيرفعون رؤوسهم فيمطر الله عليهم طيبا فيمرون بكثبان المسك فيبعث الله على تلك الكثبان ريحا فتهيجها عليهم حتى
إنهم ليرجعون إلى أهليهم وإنهم لشعث غبر. وروى ابن المبارك عن ابن عمر قال: في الجنة عتاق الخيل وكرائم النجائب يركبها أهلها.

فصل في زيارة أهل الجنة بعضهم بعضا وتذاكرهم ما كان بينهم في الدنيا

قال تعالى: فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون * قال قائل منهم إني كان لي قرين * يقول
أئنك لمن المصدقين * أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون * قال هل أنتم مطلعون *
فاطلع فرآه في سواء الجحيم * قال تالله إن كدت لتردين * ولولا نعمة ربي لكنت من
المحضرين * والظاهر الأقوال أن قوله هل أنتم مطلعون قول المؤمن لإخوانه، وقيل إن الملائكة تقول لهؤلاء المؤمنين
وقاله ابن عباس، وقيل إنه من قول الله عز وجل لأهل الجنة، والصحيح الأول. قال كعب: بين الجنة والنار كوى فإذا أراد المؤمن
أن ينظر إلى عدو كان له في الدنيا اطلع من بعض تلك الكوى. وقال تعالى: وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون *
قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين * فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم * إنا كنا من
قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم * روى الطبراني عن أبي أمامة قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أيتزاور أهل الجنة؟ قال: يزور الأعلى الأسفل ولا يزور الأسفل الأعلى إلا الذين يتحابون في الله يأتون منها حيث شاؤوا
على النوق محتقبين الحشايا. ورواه الدوري مرسلا عن حميد بن هلال. وروى الطبراني عن أبي أيوب يرفعه: إن أهل الجنة ليتزاورون
على النجائب فيها وليسير بعضهم بعضا ومذاكرتهم لذتهم وسرورهم ولهذا قال حارثة للنبي صلى الله عليه وسلم: كأني أنظر إلى
عرش ربي بارزا، وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وإلى أهل النار يتعاوون فيها، فقال: عبد نور الله قلبه. وروى ابن أبي الدنيا
عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض فيسير
سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا فيقول أحدهما لصاحبه: تعلم متى غفر الله لنا؟ فيقول صاحبه:
يوم كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا. وروى الصباح عن شفي بن ماتع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن

من نعيم الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب وأنهم يؤتون في الجنة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا
حيث شاء الله عز وجل فيأتيهم مثل السحابة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت فيقولون أمطري علينا فما يزال المطر
عليهم حتى ينتهي ذلك فوق أمانيهم ثم يبعث الله ريحا غير مؤذية فتنسف كثبانا من مسك عن أيمانهم وعن شمائلهم
فيأخذ ذلك المسك في نواصي خيلهم وفي معارفها وفي رؤوسهم ولكل رجل منهم جمة على ما اشتهت نفسه فيعلق ذلك المسك
في تلك الجمام وفي الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله فإذا المرأة تنادي بعض
أولئك يا عبد الله أما لك فينا حاجة فيقول ما أنت ومن أنت فيقول أنا زوجتك وحبك فيقول ما كنت علمت بمكانك فتقول
وما تعلم أن الله قال ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فيقول بلى وربي فلعله
يشتغل عنها بعد ذلك الموقف أربعين خريفا لا يلتفت ولا يعود ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النعيم والكرامة وعن أبي هريرة
أن أهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون عليها رحال المياثير أسنمتها مثل غبار المسك خطام أو زمام أحدها خير من الدنيا وما فيها
وروى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ فقال هم الشهداء يبعثهم الله متقلدين أسيافهم حول عرشه فأتاهم ملائكة المحشر بنجائب من ياقوت
أزمتها الدر الأبيض برحال الذهب أعنتها السندس والإستبرق ونمارقها ألين من الحرير مد خطاها مد أبصار الرجال يسيرون
في الجنة على خيول يقولون عند طول النزهة انطلقوا بنا ننظر كيف يقضي الله بين خلقه يضحك الله إليهم وإذا ضحك الله إلى عبد
في موطن فلا حساب عليه وروى ابن أبي الدنيا عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن في الجنة لشجرة يخرج
من أعلاها حلل ومن أسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها أجنحة خطوها مد بصرها فيركبها
أهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤوا فيقول الذين أسفل منهم درجة يا رب بما بلغ عبادك هذه الكرامة كلها فيقال لهم كانوا يصلون بالليل
وكنتم تنامون وكانوا يصومون وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وأنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون ولهم زيارة أخرى أعلى
من هذه وأجل وذلك حين يرون ربهم تبارك وتعالى فيريهم وجهه ويسمعهم كلامه ويحل عليهم رضوانه وسيمر بك ذكر هذه الزيارة عن قريب

فصل في ذكر سوق أهل الجنة وما أعد الله فيه لأهلها

روى مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال
فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا ورواه أحمد عن حماد بن سلمة وقال فيها كثبان المسك فإذا خرجوا إليها
هبت الريح وروى ابن أبي عاصم في كتاب السنة عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة فقال أبو هريرة أسأل الله أن
يجمع بيني وبينك في سوق الجنة قال سعيد أوفيها سوق قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة إذا
دخلوها نزلوا بفضل أعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون الله تبارك وتعالى فيبرز لهم عرشه
ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ياقوت ومنابر من
ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور ما يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسا
قال أبو هريرة وهل نرى ربنا عز وجل قال نعم هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال فكذلك لا تتمارون في رؤية

ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة حتى يقول يا فلان بن فلان أتذكر يوم عملت كذا وكذا فيذكره ببعض
غدراته في الدنيا فيقول بلى أفلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبيناهم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم
فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط قال ثم يقول ربنا تبارك وتعالى قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا
ما اشتهيتم قال فيأتون سوقا قد حفت به الملائكة فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب قال فيحمل لنا
ما اشتهينا ليس يباع ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من هو دونه
وما فيهم دني فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل له أحسن منه وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن
فيها قال ثم ننصرف إلى منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن مرحبا وأهلا بحبنا لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل
مما فارقتنا عليه فيقول إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار عز وجل ويحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا ورواه الترمذي وابن ماجه وليس في
هذا الإسناد من ينظر فيه إلا عبد الحميد وهو كاتب الأوزاعي فلا ينكر عليه تفرده عن الأوزاعي بما لم يروه غيره ووثقه أحمد
وأبو حاتم الرازي ودحيم والنسائي ضعفه وقال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه قلت وقد رواه ابن أبي الدنيا
عن هقل بن زياد عن الأوزاعي وروى الترمذي عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة لسوقا
ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها قال هذا حديث غريب وروى ابن المبارك
عن أنس بن مالك قال يقول أهل الجنة انطلقوا إلى السوق فينطلقون إلى كثبان المسك فإذا رجعوا إلى أزواجهم قالوا إنا
لنجد لكن ريحا ما كانت لكم إذ خرجتم من عندنا وفي لفظ إن في الجنة لسوقا كثبان المسك
يخرجون إليها ويجتمعون إليها فيبعث الله ريحا فتدخلها بيوتهم فيقول لهم أهلهم إذا رجعوا إليهم قد ازددتم حسنا بعدنا ويقولون
لأهليهم قد ازددتم أيضا بعدنا حسنا وروى الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين إن في الجنة لسوقا ما يباع فيها ولا يشترى إلا الصور من أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها

الباب الرابع وفيه فصول

فصل في ذكر زيارة أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى روى الشافعي في مسنده عن أنس بن مالك يقول أتى جبريل
بمرآة بيضاء فيها نكتة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه قال هذه الجمعة فضلت بها أنت
وأمتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله إلا استجيب له
وهو عندنا يوم المزيد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد قال إن ربك اتخذ في الفردوس واديا أفيح فيه كثب المسك
فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر من
ذهب مكللة بالدر والياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب فيقول الله تعالى أنا ربكم
قد صدقتكم وعدي فاسألوني أعطكم فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم علي ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون
يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة ولهذا الحديث
طرق وروى أبو نعيم عن أبي برزة الأسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أهل الجنة ليغدون في حلة ويروحون في أخرى كغدو

أحدكم ورواحه إلى ملك من ملوك الدنيا كذلك يغدون ويروحون إلى زيارة ربهم عز وجل وذلك لهم بمقادير ومعالم تعلمون تلك الساعة التي يأتون فيها ربهم عز وجل ورواه جعفر بن محمد عن أبيه مثله وروى أبو نعيم أيضا عن علي قال إذا سكن أهل الجنة أتاهم ملك فيقول إن الله يأمركم أن تزوروه فيجتمعون فيأمر الله داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل ثم توضع مائدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق إلا النظر في وجه ربنا فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقول لهم لستم في دار عمل إنما أنتم في دار جزاء وروى أبو نعيم عن محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة حديثا طويلا في ذكر الجنة وطولها وأنهارها وأشجارها وكلام الرب مع أهل الجنة مرفوعا والأصح رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وحسبه أن يكون من كلام محمد بن علي وغلط فيه بعض الضعفاء فجعله من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وفيه إدريس بن سنان ضعفه ابن عدي وقال الدارقطني متروك ولا ندري من الى الياس المتابع له والقاسم بن يزيد الموصلي الراوي عنه مجهول ومثل هذا لا يصح رفعه والله أعلم ❊ ❊

فصل في ذكر السحاب والمطر الذي يصيبهم في الجنة

قد تقدم في حديث سوق الجنة أنه يغشاهم يوم الزيادة سحابة من فوقهم فتمطر عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه قط وروى بقية بن الوليد عن كثير بن مرة أن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فيقول ماذا تريدون أن أمطركم فلا يتمنون شيئا إلا أمطروا وقال ابن أبي الدنيا حدثني أزهر بن مروان عن فرقد أهل الجنة قال إنهم يغدون إلى الله سبحانه كل خميس فيوضع لهم أسرة كل إنسان منهم أعرف بسريره منك بسريرك هذا الذي بت عليه فإذا قعدوا عليها قعد القوم مجالسهم قال تعالى أطعموا عبادي وخلقي وجيراني ووفدي ثم يقول اسقوهم قال فيؤتون بآنية من ألوان شتى مخمرة فيشربون منها ثم يقول عبيدي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا فكهوهم فتجيء ثمرات شجر تدلى فيأكلون منها ما شاؤوا ثم يقول عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا اكسوهم فتجيء ثمرات شجر خضر وصفر وأحمر وكل لون لم ينبت إلا الحلل فينشر عليهم حللا وقمصا ثم يقول عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا وكسوا طيبوهم فيتناثر عليهم المسك مثل رذاذ المطر ثم يقول عبادي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا وكسوا وطيبوا لأتجلين لهم حتى ينظروا إلي فإذا تجلى لهم فنظروا إليه نضرت وجوههم ثم يقال لهم ارجعوا إلى منازلكم فيقول لهم أزواجهم خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك أن الله جل ثناؤه تجلى لنا فنظرنا إليه فنضرت وجوهنا وتقدم حديث سعيد بن مالك الطويل برواية ابن المبارك في فصل زيارة أهل الجنة بعضهم بعضا وقد جعل الله سبحانه السحاب مما يمطر سببا للرحمة والحيوة في هذه الدار وجعله سببا لحيوة الخلق في قبورهم حيث يمطر على الأرض أربعين صباحا مثل الرحمة من تحت العرش فينبتون تحت الأرض كنبات الزرع ويبعثون يوم القيامة والسماء تطش عليهم وكان والله أعلم أثر ذلك المطر العظيم كما يكون في الدنيا فيثير لهم سحابا في الجنة يمطرهم ما شاؤا من طيب وغيره وكذلك أهل النار يثير لهم سحابا يمطرهم عذابا إلى عذابهم كما أنشأ لقوم هود وقوم شعيب سحابا أمطرهم عذابا أهلكهم فهو سبحانه ينشئه للرحمة والعذاب

فصل في ذكر ملك الجنة وأن أهل الجنة كلهم ملوك فيها

قال تعالى ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ أي عظيما قال مجاهد ولا يدخل عليهم الملائكة
إلا بإذن قال كعب في هذه الآية يرسل إليهم ربهم الملائكة فيستأذن عليهم وذكر ابن عباس مراكب أهل الجنة ثم تلا هذه الآية
وقال أبو سليمان إن رسول رب العزة يأتيه بالتحفة واللطف فلا يصل إليه حتى يستأذن عليه فيقول للحاجب استأذن على
ولي الله فإني لست أصل إليه فيعلم ذلك الحاجب حاجبا آخر وحاجبا بعد حاجب ومن داره إلى دار السلام باب يدخل منه على
ربه إذا شاء بلا إذن فالملك الكبير أن رسول رب العزة لا يدخل عليه إلا بإذن وهو يدخل على ربه بلا إذن وروى ابن أبي الدنيا
عن أنس بن مالك يرفعه إن أسفل أهل الجنة درجة من تقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وروى ابن المبارك نحوه عن أبي أمامة
بلفظ آخر وعن أبي هريرة إن أدنى أهل الجنة منزلة وليس فيهم دني من يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر ألف خادم ليس منهم
خادم إلا ومعه طرفة ليست مع صاحبه قال حميد بن هلال ما من رجل من أهل الجنة إلا وله ألف خازن ليس منهم خازن إلا على عمل
ليس عليه صاحبه عن أبي عبد الرحمن الحبلي إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ وتقدم حديث
أبي سعيد مرفوعا في ذكر ثمانون ألف خادم وغيره وروى ابن أبي الدنيا عن الضحاك بن مزاحم قال بينا ولي الله في سرادقه إذ أتاه
رسول من الله عز وجل فقال للآذن استأذن لرسول الله على ولي الله فيدخل الآذن فيقول له يستأذن عليك قال ائذن له فيأذن
فيدخل على ولي الله فيضع ما بين يديه تحفة فيقول يا ولي الله إن ربك يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تأكل من هذه قال فيشتهيه
الطعام أكله أيضا فيقول إنما أكلت هذا الآن فيقول إن ربك يأمرك أن تأكل منها فيأكل منها فيجد منها طعم كل ثمرة في الجنة وذلك
قوله عز وجل ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ وفي مسلم عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة
قال هو رجل يجيء بعدما دخل أهل الجنة الجنة الحديث وقد تقدم بتمامه وروى البزار في مسنده عن أبي سعيد خلق الله الجنة
لبنة من فضة ولبنة من ذهب وغرسها بيده وقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فدخلتها الملائكة فقالت طوبى
لك منزل الملوك هكذا رواه موقوفا ورواه عدي بن الفضل مرفوعا قال البزار عدي ليس بالحافظ قلت عدي هذا [illegible]
ابن ماجة وهو ضعفه ابن معين وأبو حاتم والحديث صحيح موقوف وقد تقدم ذكر التيجان على رؤوسهم وإنما يلبسها الملوك

فصل في أن الجنة فوق ما يخطر بالبال أو يدور في الخيال

وأن موضع سوط منها خير من الدنيا وما فيها قال تعالى ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝﴾ تأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي أخفاه لهم مما لا تعلمه
نفس وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم حين يقوموا إلى صلاة الليل بقرة الأعين في الجنة وفي الصحيحين
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر مصداق ذلك في كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس الآية وفي مسلم نحوه عن سهل بن سعد الساعدي
وفيهما من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس
أو تغرب وقد تقدم حديث أبي أمامة عنه صلى الله عليه وسلم ألا مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر لها الحديث في سنن أبي داود

عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل بوجه الله الا الجنة قلت ولو لم يكن من خطر الجنة وشرفها الا انه لا يسأل
بوجه الله غيرها لكفى بها شرفا وفضلا وفي البخاري عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول موضع سوط
في الجنة خير من الدنيا وما فيها وروى احمد عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم لقيد سوط احدكم في الجنة خير مما بين السماء والارض
وهذا على شرط الصحيحين وروى الترمذي واستغربه عن سعد بن ابي وقاص عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ان
ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والارض ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا اساوره لطمس
ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء الكواكب وفي الباب عن انس وابي سعيد الخدري وابن عمرو وكيف يقدر قدر دار غرسها الله
بيده وجعلها مقرا لاحبائه وملأها من كرامته ورحمته ورضوانه ووصف نعيمها بالفوز العظيم وملكها بالملك الكبير واودعها
جميع الخير بحذافيره وطهرها من كل عيب وآفة ونقص فان سألت عن ارضها وتربتها فهي المسك والزعفران وان سألت
عن سقفها فهو عرش الرحمن وان سألت عن ملاطها فهو المسك الاذفر وان سألت عن حصبائها فهي اللؤلؤ والجوهر
وان سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب وان سألت عن اشجارها فما فيها شجرة الا وساقها من ذهب او فضة
لا من الحطب والخشب وان سألت عن ثمرها فامثال القلال الين من الزبد واحلى من العسل وان سألت عن ورقها
فاحسن ما يكون من رقائق الحلل وان سألت عن انهارها فانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى وان سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وان سألت عن شرابهم فالتسنيم
والزنجبيل والكافور وان سألت عن آنيتهم فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير وان سألت عن سعة ابوابها
فبين المصراعين مسيرة اربعين من الاعوام وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام وان سألت عن تصفيق الرياح
لاشجارها فانها تستفز بالطرب لمن يسمعها وان سألت عن ظلها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع في ظلها
مائة عام لا يقطعها وان سألت عن سعتها فادنى اهلها يسير في ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة الفي عام وان
سألت عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلا من تلك الخيام وان سألت عن علاليها
وجوسقها فهي غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وان سألت عن ارتفاعها فانظر الى الكوكب الطالع او الغارب في الافق
الذي لا يكاد تناله الابصار وان سألت عن لباس اهلها فهو الحرير والذهب وان سألت عن فرشهم فبطائنها من استبرق
مفروشة في اعلى الرتب وان سألت عن ارائكها فهي الاسرة عليها البشخانات وهي الحجال مزررة بازرار الذهب فما لها
من فروج ولا خلال وان سألت عن وجوه اهلها وحسنهم فعلى صورة القمر وان سألت عن اسنانهم فابناء ثلاث وثلاثين على
صورة آدم ابي البشر وان سألت عن سماعهم فغناء ازواجهم من الحور العين واعلى منه سماع اصوات الملائكة واعلى منهما سماع
خطاب رب العالمين وان سألت عن مطاياهم التي يتزاورون عليها فنجائب انشأها الله مما شاء تسير بهم حيث شاؤا
من الجنان وان سألت عن حليهم وشارتهم فاساور الذهب واللؤلؤ وعلى الرؤس ملابس التيجان وان سألت عن غلمانهم
فولدان مخلدون كانهم لؤلؤ مكنون وان سألت عن عرائسهم وازواجهم فهن الكواعب الاتراب اللاتي جرى في اعضائهن
ماء الشباب فللورد والتفاح ما لبسته الخدود وللرمان ما تضمنته النهود وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور وللدقة واللطافة

ما دارت عليه الخصور تجري الشمس في محاسن وجهها اذا برزت ويضيء البرق من بين ثناياها اذا ابتسمت اذا قابلت حبها فقل ما شئت في تقابل النيرين وان حادثته فما ظنك بمحادثة الحبيبين وان ضمها اليه فما ظنك بتعانق الغصنين يرى وجهه في صحن خدها كما يرى في المرآة التي جلاها صيقلها ويرى مخ ساقها من وراء اللحم ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها لو اطلعت على الدنيا لملأت ما بين السماء والارض ريحا ولاستنطقت افواه الخلائق تهليلا وتكبيرا وتسبيحا ولتزخرفت لها ما بين الخافقين ولاغمضت عن غيرها كل عين ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم ولآمن من على ظهرها بالله الحي القيوم ونصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها ووصالها اشهى اليه من جميع امانيها لا تزداد على تطاول الاحقاب الا حسنا وجمالا ولا يزداد لها على طول المدى الا محبة ووصالا مبرأة من الحبل والولادة والحيض والنفاس مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الادناس لا يفنى شبابها ولا تبلى ثيابها ولا يخلق ثوب جمالها ولا يمل طيب وصالها قد قصرت طرفها على زوجها فلا تطمح الى احد سواه وقصرت طرفه عليها فهي غاية امنيته وهواه ان نظر اليها سرته وان امرها اطاعته وان غاب عنها حفظته فهو معها في غاية الاماني والامان هذا ولم يطمثها انس قبلهم ولا جان كلما نظر اليها ملأت قلبه سرورا وكلما حدثته ملأت اذنه لؤلؤا منظوما ومنثورا وان برزت ملأت القصر والغرفة نورا وان سألت عن السن فاتراب في اعدل سن من الشباب وان سألت عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر وان سألت عن الحدق فاحسن سواد في اصفى بياض في احسن حور وان سألت عن القدود فهل رأيت احسن الاغصان وان سألت عن النهود فهن الكواعب نهودهن كالطف الرمان وان سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان وان سألت عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان اللاتي جمع لهن بين الحسن والاحسان فاعطين جمال الباطن والظاهر فهن افراح النفوس وقرة النواظر وان سألت عن حسن العشرة ولذة ما هنالك فهن العرب المتحببات الى الازواج بلطافة التبعل التي تمتزج بالروح اي امتزاج فما ظنك بامرأة اذا ضحكت في وجه زوجها اضاءت الجنة من ضحكها واذا انتقلت من قصر الى قصر قلت هذه الشمس متنقلة في بروج فلكها واذا حاضرت زوجها فيا حسن تلك المحاضرة وان خاصرته فيا لذة تلك المعانقة والمخاصرة حديثها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرز ان طال لم يملل وان هي اوجزت ود المحدث انها لم توجز ان غنت فيا لذة الابصار والاسماع وان آنست وامتعت فيا حبذا تلك المؤانسة والامتاع وان قبلت فلا اشهى من ذلك التقبيل وان نولت فلا الذ ولا اطيب من ذلك التنويل هذا وان سألت عن يوم المزيد وزيارة العزيز الحميد ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه كما ترى الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر كما تواتر عن الصادق المصدوق النقل فيه وذلك موجود في الصحاح والسنن والمسانيد من رواية جرير وصهيب وانس وابي هريرة وابي موسى وابي سعيد فاستمع يوم ينادي المنادي يا اهل الجنة ان ربكم تبارك وتعالى يستزيركم فحي على زيارته فيقولون سمعا وطاعة وينهضون الى الزيارة مبادرين فاذا بالنجائب قد اعدت لهم فيستوون على ظهورها مسرعين حتى اذا انتهوا الى الوادي الافيح الذي جعل لهم موعدا وجمعوا هنالك فلم يغادر الداعي منهم احدا امر الرب تبارك وتعالى بكرسيه فنصب هناك ثم نصبت له منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة وجلس ادناهم وحاشاهم من الدناءة على كثبان المسك ما يرون ان اصحاب الكراسي فوقهم في العطايا حتى اذا استقرت بهم مجالسهم واطمأنت بهم اماكنهم نادى المنادي يا اهل الجنة

ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار
فبينا هم كذلك اذ سطع لهم نور اشرقت له الجنة فرفعوا رؤوسهم فاذا الجبار جل جلاله وتقدست اسماؤه قد اشرف عليهم من
فوقهم وقال يا اهل الجنة سلام عليكم فلا ترد هذه التحية باحسن من قولهم اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك اليهم ويقول يا اهل الجنة فيكون اول ما يسمعون منه تعالى اين عبادي الذين
اطاعوني بالغيب ولم يروني فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة ان قد رضينا فارض عنا فيقول يا اهل الجنة انه لو لم ارض
عنكم لم اسكنكم جنتي هذا يوم المزيد فاسألوني فيجتمعون على كلمة واحدة ارنا وجهك ننظر اليه فيكشف الرب جل جلاله الحجب
ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لولا ان الله سبحانه قضى ان لا يحترقوا لاحترقوا ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره
ربه تعالى محاضرة حتى انه يقول يا فلان اتذكر يوم فعلت كذا وكذا وكذا يذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب
الم تغفر لي فيقول بلى بمغفرتي بلغت منزلتك هذه فيالذة الاسماع بتلك المحاضرة ويا قرة عيون الابرار بالنظر الى وجهه الكريم
في الدار الآخرة ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن
ان يفعل بها فاقرة

نظم

فحي على جنات عدن فانها	منازلنا الاولى وفيها المخيم	
ولكننا سبي العدو فهل ترى	نعود الى اوطاننا ونسلم	نسال الله الجنة ونعوذ به من النار وهو المستعان

فصل في رؤية اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى بابصارهم جهرة كما يرى القمر

وتجليه لهم ضاحكا اليهم وهذا الفصل اشرف فصول الكتاب واجلها قدرا واعلاها خطرا واقرها لعيون اهل السنة والجماعة
واشدها على اهل البدع والفرقة وهي الغاية التي شمر اليها المشمرون وتنافس فيها المتنافسون وتسابق اليها المتسابقون
ولمثلها فليعمل العاملون اذا نالها اهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم وحرمانه والحجاب عنه لاهل الجحيم اشد عليهم من عذاب الجحيم اتفق عليها
الانبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعين وائمة الاسلام على تتابع القرون وانكرها اهل البدع المارقون والجهمية
المتهوكون والفرعونية المعطلون والباطنية الذين هم من جميع الاديان منسلخون والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان
متمسكون ومن حبل الله منقطعون وعلى مسبة اصحاب رسول الله عاكفون وللسنة واهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله
ودينه مسالمون وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون وعن بابه مطرودون اولئك احزاب الضلال وشيعة اللعين واعداء الرسول
وحزبه وقد اخبر الله سبحانه عن اعلم الخلق في زمانه انه سال ربه النظر اليه فقال له لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ
مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ومن ابطل الباطل واعظم المحال ان يسال ربه ما لا يجوز عليه وان
الله سبحانه لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالا لانكر عليه ولهذا لما سال ابراهيم الخليل ربه ان يريه كيف يحيي الموتى
لم ينكر عليه وسال عيسى انزال المائدة من السماء لم ينكر سؤاله ولما سال نوح نجاة ابنه انكر عليه وقال اني اعظك ان تكون
من الجاهلين وقد اجاب موسى بقوله لن تراني ولم يقل اني لا أُرى او لست بمرئي او لا يجوز رؤيتي بل قال ان استقر مكانه
فسوف تراني واستقرار الجبل ليس بممتنع في مقدوره بل هو ممكن وقد علق به الرؤية فلو كانت محالا لم يعلقها بالممكن واذا جاز
ان يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع ان يتجلى لانبيائه ورسله واوليائه في دار كرامته ويريهم نفسه

ومن جاز عليه التكلم والتكليم وان يسمع كلامه لغيره بواسطة فرؤيته اولى بالجواز ولهذا لا يتم انكار الرؤية الا بانكار التكليم
ولن تراني لا يدل على دوام النفي ولو قيدت بالتأبيد فكيف اذا اطلقت والدليل الثاني قوله تعالى واعلموا انكم
ملاقوه وقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وقوله فمن كان يرجو لقاء ربه وقوله الذين
يظنون انهم ملاقوا الله واجمع اهل اللسان على ان اللقاء متى نسب الى الحي السليم من العمى والمانع اقتضى
المعاينة والرؤية ولا ينتقض بقوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فقد دلت الاحاديث
الصحيحة الصريحة على ان المنافقين يرونه في عرصات القيامة والكفار ايضا كما في الصحيحين في حديث التجلي يوم القيامة
وفي هذه المسألة ثلاثة اقوال احدها انه لا يراه الا المؤمنون والثاني يراه جميع اهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه
بعد ذلك الثالث يراه المنافقون دون الكفار وكذلك الاقوال الثلاثة بعينها في تكليمه لهم ولشيخنا في ذلك مصنف مفرد
والثالث قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجهه الكريم كذلك
فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انزل عليه القرآن والصحابة من بعده روى مسلم عن صهيب قال قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقال ينكشف الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه وهي الزيادة وروى
الحسن بن عرفة عن انس عنه صلى الله عليه وسلم قال للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة والزيادة النظر الى
وجه الله تعالى وروى محمد بن جرير عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزيادة النظر الى وجه الرحمن جل جلاله
وروى ابن وهب عن ابي موسى الاشعري عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم القيامة مناديا ينادي يا اهل الجنة
بصوت يسمع اولهم وآخرهم ان الله وعدكم الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن واما الصحابة فروى
ابن جرير عن ابي بكر الصديق وعلي بن عيسى عن ابي موسى الاشعري وابن المبارك ايضا عنه وفي تفسير اسباط عن ابن مسعود
وكذلك قال جماعة من التابعين كقتادة وسعيد بن المسيب والحسن البصري وعكرمة ومجاهد وغيرهم ومن فسر الزيادة بالمغفرة
والرضوان فهو من لوازم رؤية الرب تبارك وتعالى الرابع كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اي عن رؤيته وسماع كلامه فلو
لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا ايضا محجوبين عنه وقد احتج بهذا الشافعي نفسه وغيره من الائمة الخامس قوله لهم
ما يشاءون فيها ولدينا مزيد قال علي وانس هو النظر الى وجه الله تعالى وقاله من التابعين زيد بن وهب وغيره السادس
قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار والاستدلال بهذا اعجب فانه من ادلة النفاة وقد قرر
شيخنا وجه الاستدلال به احسن تقرير والطفه وقال لي انا التزم انه لا يحتج مبطل بآية او حديث صحيح على باطله الا وفي
ذلك دليل على ما يدل على نقيض قوله فمنها هذه الآية وهو على جواز الرؤية اول منها على امتناعها فان الله سبحانه ذكرها في
سياق التمدح ومعلوم ان المدح انما يكون بالاوصاف الثبوتية واما العدم المحض فليس بكمال فلا يمدح به فلو كان المراد
انه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك فان العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الابصار
والرب تعالى ان يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض قلت وهذا البحث طويل تركته اختصارا السابع قوله وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة فانه اذا اجريت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها فيما اراد منها وجدتها منادية

فهذا صريح أن الله سبحانه يرى عيانا بالأبصار يوم القيامة وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المحرفون تأويلا فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها وتأويل كل نص تضمنه القرآن والسنة كذلك وهذا الذي أفسد الدين والدنيا واسمع الآن أيها السني تفسير النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين وأئمة الإسلام لهذه الآية روى ابن مردويه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وجوه يومئذ ناضرة قال من البهاء والحسن إلى ربها ناظرة وقال ابن عباس تنظر إلى وجه ربها عز وجل وقال عكرمة ناضرة من النعيم إلى ربها ناظرة تنظر نظرا وهذا قول كل مفسر من أهل السنة والحديث وأما الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة منها حديث أبي بكر الصديق عند أحمد وفيه ذكر استشفاع الناس من نبي إلى نبي وهو طويل جدا وفيه فإذا نظر إلى ربه عز وجل خر ساجدا ومنها حديث أبي هريرة وأبي سعيد في الصحيحين أن أناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا قال هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك الحديث ومنها حديث جرير بن عبد الله فيهما قال كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا الحديث ومنها حديث ابن مسعود الطويل عند الطبراني وفيه بعد ذلك فيكشف عن ساق فيخرون له سجدا الحديث وفيه كلامه سبحانه مع خلقه وهو حديث كبير حسن رواه المصنفون في السنة كأحمد والدارقطني ومنها حديث علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور أهل الجنة الرب تبارك وتعالى في كل جمعة وذكر ما يعطون قال ثم يقول الله تبارك وتعالى اكشفوا حجابا فيكشف حجاب ثم حجاب ثم يتجلى لهم تبارك وتعالى عن وجهه فكأنهم لم يروا نعمة قبل ذلك وهو قوله تعالى وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ رواه يعقوب بن سفيان ومنها حديث أبي موسى في الصحيحين وفيه ما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء على وجهه وهو عند أحمد عنه بلفظ آخر وعند حماد بن سلمة عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ قال يتجلى لنا ربنا تبارك وتعالى ضاحكا يوم القيامة ومنها حديث عدي بن حاتم في البخاري وفيه وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له الحديث ومنها حديث أنس بن مالك في الصحيحين في ذكر الشفاعة من نبي إلى نبي وفيه فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا أنا رأيته وقعت ساجدا الحديث ولفظ ابن خزيمة عنه فأدخل على ربي على عرشه فأخر ساجدا ولفظ أبي عوانة فإذا رأيته وقعت ساجدا وعند حماد بن سلمة عنه بلفظ فآتي ربي وهو على سريره أو كرسيه فأخر له ساجدا وساقه ابن خزيمة بسياق طويل وقال فيه فأستفتح فإذا نظرت إلى الرحمن وقعت له ساجدا ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه في هذا المقام ثابتة عنه ثبوتا يقطع به أهل العلم بالحديث والسنة وفي حديث أبي هريرة آخذ بحلقة باب الجنة فيؤذن لي فيستقبلني وجه الجبار جل جلاله فأخر له ساجدا وعند الدارقطني عن أنس عنه صلى الله عليه وسلم في ذكر يوم المزيد ثم يتجلى لهم عز وجل فيقول أنا الذي صدقتكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي الحديث وهو طويل كبير عظيم الشأن رواه أئمة السنة وتلقوه بالقبول وجمّل به الشافعي مسنده وقال فيه ثم يتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا إلى وجهه الكريم ورواه عمرو بن قيس عن أنس ولفظه فيه ثم يتجلى لهم تبارك وتعالى فينظرون إليه ورواه الدارقطني من طريق أخرى عن أنس وفيه فإذا ارتفع الحجاب بينه وبينهم فرأوه وأبصاره ونوره هموا له بالسجود الحديث وهو طويل ورواه أبو بكر بن أبي شيبة

دالٌّ على رؤيته وقد جمع ابن أبي داود طرقه ومنها[10] حديث بريدة بن الحصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد
إلا سيخلو الله به يوم القيامة ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان ومنها[11] حديث أبي رزين العقيلي عند أحمد قال قلنا يا رسول الله أكلنا
يرى ربه يوم القيامة قال نعم الحديث ومنها[12] حديث جابر بن عبد الله عند أحمد وفيه فيقول أنا ربكم فيقولون حتى ننظر إليك
فيتجلى لهم تبارك وتعالى يضحك الحديث ورواه مسلم أيضا وعند عبد الرزاق بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يتجلى لنا الرب تبارك وتعالى فينظرون إلى وجهه فيخرون له سجدا وعند الدارقطني عنه بلفظ يتجلى لنا عز وجل يوم القيامة
ضاحكا وعند أبي قرة بلفظ فيتجلى لهم تبارك وتعالى فيخرون له سجدا وعند ابن ماجه بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة
وهو قول الله عز وجل سلام قولا من رب رحيم فلا يلتفتون إلى شيء مما هم فيه من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى
فيهم بركته ونوره وروى حرب بسنده في مسائله عنه نحوه بزيادة [illegible] ومنها[13] حديث أبي أمامة عند ابن وهب في ذكر الدجال
وفيه فيقول أنا ربكم ولن تروا ربكم حتى تموتوا الحديث وهو طويل ورواه الدارقطني مختصرا ومنها[14] حديث زيد بن ثابت عند أحمد أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه دعاء وأمره أن يتعاهد به أهله كل يوم وفيه لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك الحديث ورواه
الحاكم في صحيحه أيضا ومنها[15] حديث عمار بن ياسر عند أحمد وفيه مثل ما في حديث زيد المتقدم وأخرجه ابن حبان في صحيحه أيضا ومنها[16]
حديث عائشة عند الحاكم وفيه قال صلى الله عليه وسلم لجابر إن الله أحيى أباك فأقعده بين يديه الحديث وهو في المسند من حديث
جابر وعند الترمذي أيضا أتم من هذا ولفظه ما كلم الله عز وجل أحدا إلا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحا واستغربه الترمذي قلت وإسناده
صحيح ورواه الحاكم في صحيحه ومنها[17] حديث ابن عمر عند الترمذي وفيه إن أفضلهم منزلة من ينظر في وجه الله تبارك وتعالى كل يوم مرتين وروي
هذا الحديث من غير وجه مرفوعا [illegible] ورواه الحسن بن عرفة أيضا ولفظه قال صلى الله عليه وسلم يوم القيامة أول يوم نظرت فيه عين
إلى الله تعالى ورواه الدارقطني عن جماعة ولفظه حتى إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا أن لا نعيم أفضل منه أشرف الرب تبارك وتعالى
عليهم فينظرون إلى وجه الرحمن عز وجل الحديث ورواه عثمان الدارمي عنه ولفظه تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فنظروا إلى وجه الرحمن فنسوا
كل نعيم عاينوه حين نظروا إلى وجهه ومنها[18] حديث عمارة بن رويبة عند ابن بطة في الإبانة قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى القمر ليلة البدر
فقال إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضارون في رؤيته الحديث ومنها[19] حديث سلمان الفارسي عند أبي معاوية وفيه
فيقال من هذا فيقال محمد فيفتح له حتى يقوم بين يدي الله فيستأذن في السجود فيؤذن له ومنها[20] حديث حذيفة
بن اليمان عند ابن بطة في ذكر دار المزيد وفيه فيكشف الله تبارك وتعالى تلك الحجب فيتجلى لهم فيغشاهم من نوره لولا أنه قضى
عليهم أن لا يحترقوا لاحترقوا مما غشيهم من نوره الحديث وهو طويل ومنها[21] حديث ابن عباس عند ابن جرير وفيه فيتجلى
لي ربي فأخر ساجدا ورواه ابن عيينة عنه بلفظ إن أهل الجنة يرون ربهم في كل جمعة في رمال الكافور وأقربهم منه مجلسا أسرعهم
إليه يوم الجمعة وأبكرهم غدوا ومنها[22] حديث ابن عمرو بن العاص عند الصنعاني وفيه فإذا كان يوم القيامة وتجلى لهم
فنظروا إلى وجهه الكريم قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ومنها[23] حديث أبي بن كعب عند الدارقطني قال في تفسير الزيادة
النظر إلى وجه الله عز وجل ومنها[24] حديث كعب بن عجرة عند محمد بن حميد بلفظ الزيادة النظر إلى وجه ربهم تبارك وتعالى ومنها[25]

حديث فضالة بن عبيد عند عثمان الدارمي اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك
والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ومنها حديث عبادة بن الصامت عند أحمد في ذكر المسيح الدجال
وإنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا ومنها حديث رجل من الصحابة عند الصغاني وفيه وتجلى لهم ربهم فنظروا إليه فقالوا سبحانك
ما عبدناك كما ينبغي وأما ما قاله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كأبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وحذيفة بن اليمان
وابن مسعود وابن عباس ومعاذ بن جبل وأبي هريرة وابن عمر وفضالة بن عبيد وأبي موسى الأشعري وأنس بن مالك
فكثيرة جدا قال الطبراني فيحصل في الباب ممن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث الرؤية ثلاثة وعشرون نفسا ثم
سرد أسماءهم وروى الدارقطني عن يحيى بن معين يقول عندي سبعة عشر حديثا في الرؤية كلها صحاح وقال البيهقي روينا
في إثبات الرؤية عن أبي بكر ومن تقدم وغيرهم ولم يرو عن أحد منهم نفيها ولو كانوا فيها مختلفين لنقل اختلافهم إلينا فعلمنا أنهم
كانوا على القول برؤيته بالأبصار في الآخرة متفقين وأما التابعون ونقلة الإسلام وعصابة الإيمان من أئمة الحديث والفقه
والتفسير وأئمة التصوف والأئمة الأربعة ونظرائهم وشيوخهم وأتباعهم على طريقتهم ومناهجهم فأقوالهم أكثر من أن يحيط بها
إلا الله عز وجل وذكر شطرا منها الحافظ ابن القيم ولا حاجة لنا في إيراده فالكتاب والسنة الصحيحة تغني عن الجميع وقد دل القرآن
والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث عصابة الإسلام ونزل الإيمان وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم
على أن الله سبحانه يرى في القيامة بالأبصار كما يرى القمر ليلة البدر صحوا وكما ترى الشمس في الظهيرة فإن كان لما أخبر الله
ورسوله عنه من ذلك حقيقة فلا يمكن أن يروه إلا من فوقهم لاستحالة أن يروه أسفل منهم أو خلفهم أو أمامهم أو عن يمينهم أو شمائلهم
وإن لم يكن لما أخبر حقيقة كما تقوله فروخ الصابئة والفلاسفة والمجوس والفرعونية والمعتزلة والرافضة وغيرهم من أهل البدع
بطل الشرع والقرآن فإن الذي جاء بهذه الأحاديث هو الذي جاء بالقرآن والشريعة والذي بلغها هو الذي بلغ الدين
فلا يجوز أن يجعل كلام الله ورسوله عضين بحيث يؤمن ببعضه ويكفر ببعضه فلا يجتمع في قلب العبد بعد الاطلاع على هذه
الأحاديث وفهم معناها إنكارها والشهادة بأن محمدا رسول الله أبدا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
لقد جاءت رسل ربنا بالحق والمحروم من حرم النظر في وجه الرب تبارك وتعالى نعوذ بالله منها من زعم أنه يرى في الدنيا يقظة فهو ضال مثل
من زعم أنه لا يرى في الآخرة البتة ولا يكلم عباده وما أخبر به الله ورسوله وأجمع عليه الصحابة والأئمة يكذب الفريقين وبالله التوفيق

فصل في تكليمه سبحانه لأهل الجنة وخطابه لهم ومحاضرته إياهم وسلامه عليهم

قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ
لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وقال في
حق الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فلو كان لا يكلم
عباده المؤمنين لكانوا هم وأعداؤه سواء ولم يكن في تخصيص أعدائه بأنه لا يكلمهم فائدة أصلا إذ تكليمه لعباده عند
الفرعونية والمعطلة مثل أن يقال لو أكلمهم وبشارتهم ونحو ذلك تعالى الله عما يقولون وقد أخبر سبحانه أنه يسلم على أهل الجنة
وأن ذلك السلام حقيقة وهو قول من رب رحيم وتقدم تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الآية في

حديث جابر في الرؤية وأنه يشرف عليهم من فوقهم ويقول سلام عليكم يا أهل الجنة فيرونه عيانا وفي هذا إثبات الرؤية والتكليم والعلو وللمعطلة تنكر هذه الأمور الثلاثة وتكفر القائل بها وتقدم حديث أبي هريرة في سوق الجنة وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يبقى أحد في ذلك المجلس إلا حاضره الله محاضرة فيقول يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا الحديث وحديث عدي بن حاتم ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة وحديث بريدة ما منكم من أحد إلا سيخلو به ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب وحديث أنس في يوم المزيد ومخاطبته لأهل الجنة مرارا وتأمل في أحاديث الرؤية تجد في أكثرها ذكر التكليم قال البخاري في صحيحه باب كلام الرب تبارك وتعالى مع أهل الجنة وساق فيه عدة أحاديث فأفضل نعيم أهل الجنة رؤية وجهه الكريم وتكليمه لهم فإنكار ذلك إنكار لروح الجنة وأعلى نعيمها وأفضله الذي ما طابت لأهلها إلا به والله المستعان

فصل في أبدية الجنة وأنها لا تفنى ولا تبيد

هذا مما يعلم بالاضطرار أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبر به قال تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ أي غير مقطوع واختلف السلف في هذا الاستثناء فقال الضحاك هو في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة يقول سبحانه إنهم خالدون في الجنة إلا مدة مكثهم في النار ويحتمل أن يكون الإخبار عن جملة السعداء أو عن قوم منهم والأول أظهر وقالت طائفة هو استثناء لا يفعله الرب وقالت أخرى معناه سوى ما شاء من الزيادة على مدة دوام السموات والأرض هذا قول الفراء وسيبويه وجعل إلا بمعنى لكن قال ابن جرير هذا أحب الوجهين إلي لأن الله لا خلف لوعده وقد وصل الاستثناء بقوله عطاء غير مجذوذ وقالت فرقة هذا الاستثناء إنما هو مدة احتباسهم عن الجنة ما بين الموت والبعث وهو البرزخ إلى أن يصيروا إلى الجنة ثم هو خلود الأبد وقالت أخرى العزمة ق ووقعت لهم من الله بالخلود الدائم إلا أن يشاء خلاف ذلك إعلاما لهم بأنهم مع خلودهم في مشيئته وقالت طائفة ما بمعنى من والمعنى إلا من شاء ربك أن يدخله النار بذنوبه من السعداء وقالت أخرى المراد سماء الجنة وأرضها وهما باقيتان أبدا وإن كانت ما بمعنى من فهم الذين يدخلون النار ثم يخرجون وإن كانت بمعنى الوقت فهو البرزخ والموقف وقالت فرقة الاستثناء راجع إلى مدة لبثهم في الدنيا وهذه الأقوال متقاربة ويمكن الجمع بينها بأن يقال أخبر سبحانه عن خلودهم في الجنة كل وقت إلا وقتا يشاء أن لا يكونوا فيها وذلك يتناول وقت كونهم في الدنيا وفي البرزخ وفي موقف القيامة وعلى الصراط وكون بعضهم في النار مدة وعلى كل تقدير فهذه الآية من المتشابه وقوله ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ محكم وكذلك قوله ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ وقوله ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ وقوله ﴿مَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ وقد أكد الله سبحانه خلود أهل الجنة بالتأبيد في عدة مواضع من القرآن وأخبر أنهم لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى وهذا الاستثناء منقطع وإذا ضممته إلى الاستثناء في قوله ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ تبين لك المراد من الآيتين واستثناء الوقت الذي لم يكونوا فيه في الجنة من مدة الخلود كاستثناء الموتة الأولى من جملة الموت فهذه موتة تقدمت على حياتهم الأبدية وذاك مفارقة للجنة تقدم على خلودهم فيها وبالله التوفيق وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ويخلد لا يموت وقوله ينادي مناد يا أهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وأن تشبوا فلا تهرموا أبدا وأن تحيوا فلا تموتوا وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يجاء بالموت

صورة كبش ثم يذبح بين الجنة والنار ويقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت وهذا موضع اختلف
فيه المتأخرون على ثلاثة أقوال أحدها أن الجنة والنار فانيتان غير أبديتين بل كما هما حادثتان فهما فانيتان والثاني
أنهما باقيتان دائمتان لا يفنيان أبداً والثالث أن الجنة أبدية والنار فانية فالأول قول جهم بن صفوان إمام المعطلة
الجهمية وليس له فيه سلف قط من الصحابة ولا من التابعين ولا أحد من الأئمة ولا قال به أحد من أهل السنة وهذا القول
مما أنكره عليه وعلى أصحابه أئمة الإسلام وكفروهم به وصاحوا بهم من أقطار الأرض والمقصود أن القول بفناء الجنة والنار
لم يقل به أحد من السلف والذين قالوه إنما تلقوه عن قياس فاسد اشتبه أصله على كثير من الناس فاعتقدوه حقاً
وبنوا عليه القول بخلق القرآن ونفي الصفات وأما أبدية النار ودوامها فقال شيخ الإسلام فيها قولان معروفان عن السلف
والخلف والنزاع في ذلك معروف عن التابعين قلت ههنا أقوال سبعة أحدها أن من دخلها لا يخرج منها أبداً وهذا
قول الخوارج والمعتزلة والثاني أن أهلها يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يتلذذون بها لموافقتها
لطبيعتهم وهذا قول إمام الاتحادية ابن عربي الطائي في فصوصه وهذا في طرف والمعتزلة في طرف لأن عندهم لا يخرج من النار
من دخلها أبداً وهو عنده لا يعذب بها أحد أصلاً والفريقان مخالفان لما علم بالاضطرار أن الرسول جاء به فأخبر به
عن الله عز وجل والثالث أن أهلها يعذبون فيها إلى وقت محدود ثم يخرجون منها ويخلفهم فيها قوم آخرون وهذا القول
حكاه اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم وأكذبهم فيه وقد أكذبهم الله في القرآن قالوا ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً
قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ
خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات فهذا قول أعداء اليهود فهم شيوخ أربابه والقائلين
وقد دل القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام على فساده قال تعالى ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ
مِنَ النَّارِ﴾ وقال تعالى ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ وقال تعالى ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا
مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ وقال تعالى ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ وقال تعالى
﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ وهذا أبلغ ما يكون في الإخبار عن استحالة دخولهم الجنة
الرابع أنهم يخرجون منها وتبقى نارا على حالها ليس فيها أحد يعذب والقرآن يرد هذا كما تقدم الخامس أنها تفنى بنفسها
لأنها حادثة بعد أن لم تكن وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه وأبديته وهذا قول جهم وشيعته لا فرق عنده في ذلك بين الجنة والنار
السادس القول بفناء حياتهم وحركاتهم ويصيرون جمادا لا يتحركون ولا يحسون بألم وهذا قول أبي الهذيل العلاف إمام المعتزلة
والجنة والنار سواء عنده في هذا الحكم السابع قول من يقول بل يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى فإنه جعل لها أمدا تنتهي
إليه ثم تفنى ويزول عذابها قال شيخ الإسلام وقد نقل هذا القول عن عمر وابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد وغيرهم وقال تعالى
﴿مَثْوَاكُمُ النَّارُ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ولا يستقيم ههنا الاستثناء المعنى
سوى ولا زمان البرزخ والموقف والمقصود أن الاستثناء عائد إلى المذكورين مختصا بهم أو شاملا لهم ولعصاة الموحدين
وأما اختصاصه بعصاة الموحدين دون هؤلاء فلا وجه له ورأت طائفة أخرى أن الاستثناء يرجع إلى نوع آخر من العذاب غير النار

وهو الزمهرير وقد قال تعالى ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ والأبد لا يقدر بالأحقاب قال ابن عمر ليأتين على جهنم يوم تصفق
فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا وروي نحوه عن ابن مسعود وأبي هريرة ومعناه عند أهل السنة إن ثبت
أنه لا يبقى فيها أحد من أهل الإيمان وروى ابن مردويه عن جابر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن شاء الله أن يخرج أناسا من النار فيدخلهم الجنة فعل وهذا يدل على أن الاستثناء إنما هو للخروج من النار بعد دخولها
لمعصيتهم وهذا حق بلا ريب وأما الذين قطعوا بدوام النار لهم ست طرق أحدها اعتقاد الإجماع قالوا هو مجمع عليه بين الصحابة
والتابعين لا يختلفون فيه وإن الاختلاف فيه حادث وفيه نظر الثاني أن القرآن دل على ذلك دلالة قطعية صريحة الثالث
أن السنة المستفيضة أخبرت بخروج عصاة الموحدين من النار دون الكفار فلو خرج الكفار لكانوا بمنزلتهم الرابع أن الرسول وقفنا
على ذلك وعلمناه من دينه بالضرورة كما علمنا من دينه دوام الجنة وعدم فنائها الخامس أن عقائد السلف وأهل السنة مصرحة
بأن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما لا تفنيان بل هما باقيتان وإنما يذكرون فناءهما عن أهل البدع السادس أن العقل يقضي بخلود الكفار
في النار وتكلم أصحاب الفناء على هذه الطرق الست فأجابوا عنها وفرق الحافظ ابن القيم بين دوام الجنة والنار شرعا وعقلا من خمسة عشر وجها
وما ليس في ذكرها كثير فائدة ثم قال في آخرها وليس في الحكمة الإلهية أن الشرور تبقى دائما لا نهاية لها ولا انقطاع أبدا فيكون هي
والخيرات في ذلك على حد سواء فهذه نهاية أقدام الفريقين في هذه المسألة ولعلك لا تظفر به في غير هذا الكتاب فإن قيل فإلى أين
منتهى قدمكم في هذه المسألة العظيمة الشأن التي هي أكبر من الدنيا بأضعاف مضاعفة قيل إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ
لِمَا يُرِيدُ﴾ وإلى ههنا انتهى قدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيها حيث ذكر دخول أهل الجنة الجنة
وأهل النار النار وما يلقاه هؤلاء وهؤلاء وقال ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء وإلى ههنا انتهت أقدام الخلائق
قلت الأحوط عدم الخوض في هذه المسألة المشكلة الدقيقة والقول بظاهر الكتاب والسنة هو الصواب وبالله التوفيق

فصل في ذكر آخر أهل الجنة دخولا إليها

في الصحيحين عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة
رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول الله له اذهب فادخل الجنة
قال فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة
أمثالها أو إن لك عشرة أمثال الدنيا قال فيقول أتسخر بي أو تضحك بي وأنت الملك قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحك حتى بدت نواجذه قال فكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة وفي مسلم عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني
لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه
كبارها فيعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر
وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال إن لك مكان كل سيئة حسنة فيقول رب قد عملت أشياء لا أراها ههنا فلقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وروى الطبراني عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان آخر رجل يدخل الجنة رجل يتقلب على الصراط ظهرا لبطن كالغلام يضربه ابوه وهو يفر منه يعجز عنه عمله ان يسعى فيقول يا رب
بلغني الجنة ونجني من النار فيوحي الله تعالى اليه عبدي ان انا نجيتك من النار وادخلتك الجنة أتعترف لي بذنوبك وخطاياك
فيقول العبد نعم يا رب وعزتك وجلالك لئن نجيتني من النار لأعترفن لك بذنوبي وخطاياي ليردني الى النار فيوحي الله اليه
عبدي اعترف لي بذنوبك وخطاياك اغفرها لك وادخلك الجنة فيقول العبد لا وعزتك وجلالك ما اذنبت ذنبا قط ولا اخطأت
خطيئة قط فيوحي الله اليه عبدي ان لي عليك بينة فيلتفت العبد يمينا وشمالا فلا يرى احدا فيقول يا رب ارني بينتك
فيستنطق الله جلده بالمحقرات فاذا رأى ذلك العبد يقول يا رب عندي وعزتك العظائم فيوحي الله اليه عبدي انا اعرف
بها منك اعترف لي بها اغفرها لك وادخلك الجنة فيعترف العبد بذنوبه فيدخل الجنة ثم ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حتى بدت نواجذه ويقول هذا ادنى اهل الجنة منزلة فكيف بالذي فوقه وروى ابن ابي شيبة والصابوني ومسلم عن ابن مسعود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي على الصراط مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها
فقال تبارك الذي نجاني منك لقد اعطاني ربي شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول اي رب ادنني
من هذه الشجرة استظل بظلها واشرب من مائها فيقول الله تبارك وتعالى لعلي يا ابن آدم ان اعطيتكها سألتني غيرها فيقول لا
يا رب ويعاهده ان لا يسأله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له
شجرة احسن من الاولى فيقول اي رب ادنني من هذه لاشرب من مائها واستظل بظلها لا اسألك غيرها فيقول يا ابن آدم الم تعاهدني
ان لا تسألني غيرها فيقول لعلي ان ادنيتك منها ان تسألني غيرها فيعاهده ان لا يسأله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له
عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي احسن من الاوليين فيقول اي رب ادنني من
هذه الشجرة لاستظل بظلها واشرب من مائها لا اسألك غيرها فيقول يا ابن آدم الم تعاهدني ان لا تسألني غيرها قال بلى يا رب هذه
لا اسألك غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة فيقول يا رب ادخلنيها
فيقول يا ابن آدم ما يصريني منك أيرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها قال يا رب أتستهزئ بي وانت رب العالمين فضحك ابن مسعود
فقال الا تسألوني مم اضحك فقالوا مم تضحك قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك
رب العالمين حين قال أتستهزئ بي وانت رب العالمين فيقول لا استهزئ بك ولكني على ما اشاء قادر وفي صحيح الرقاشي من
حديث ابي سعيد الخدري نحو هذه القصة وهو اسناد مسلم سواء ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل النار
عذابا منتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه وان ادنى اهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثل له
شجرة ذات ظل فقال اي رب قدمني الى هذه الشجرة اكون في ظلها فقال الله عز وجل هل عسيت ان فعلت ان تسألني غيره
قال لا وعزتك فقدمه الله اليها ومثل له شجرة ذات ظل وثمر اخرى فقال اي رب قدمني الى هذه الشجرة استظل بظلها وآكل
من ثمرها قال فقال هل عسيت ان اعطيتك ذلك ان تسألني غيره قال لا وعزتك فيقدمه الله اليها فيمثل له شجرة اخرى ذات
ظل وثمر وماء فيقول اي رب قدمني الى هذه الشجرة فاكون في ظلها وآكل من ثمرها واشرب من مائها فيقول هل عسيت ان فعلت
ذلك ان تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره فيقدمه اليها فتبرز له الجنة فيقول اي رب قدمني الى باب الجنة فاكون

نحاف الجنة وفي رواية تحت نحاف الجنة انظر اليها فيقدمه الله اليها فيرى اهل الجنة وما فيها فيقول اي رب ادخلني الجنة فيدخلها
فاذا دخل الجنة قال هذا لي فيقول الله له تمن فيتمنى ويذكره الله سل كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الاماني قال الله
هو لك وعشرة امثاله قال ثم يدخل بيته فيدخل عليه زوجتاه من الحور العين فيقولان الحمد لله الذي احياك لنا واحيانا لك
فيقول ما اعطي احد مثل ما اعطيت وتقدم حديث المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم سأل موسى ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة رواية مسلم

فصل في لسان اهل الجنة

تقدم حديث انس بن مالك مرفوعا عن ابن ابي الدنيا وفيه يدخل اهل الجنة الجنة على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن عباس قال لسان اهل الجنة عربي كذا قال الزهري

فصل في احتجاج الجنة والنار

في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتجت الجنة والنار فقالت النار يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت
هذه يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله عز وجل لهذه انت عذابي اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت رحمتي ارحم بك
من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وفي رواية اخرى تحاجت النار والجنة فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين
وقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم فقال الله سبحانه للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء
من عبادي وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى
يضع قدمه عليها فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها خلقا

فصل في ان الجنة يبقى فيها فضل فينشئ الله لها خلقا دون النار

في الصحيحين عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة
فيها قدمه فيزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم
فضل الجنة وفي لفظ لمسلم يبقى من الجنة ما شاء الله ان يبقى ثم ينشئ سبحانه لها خلقا مما يشاء واما اللفظ الذي وقع
في البخاري في حديث ابي هريرة وانه ينشئ للنار من يشاء فيلقى فيها فتقول هل من مزيد فغلط من بعض الرواة انقلب
عليه لفظه والروايات الصحيحة ولفظ القرآن يرده فان الله سبحانه اخبر انه يملأ جهنم من ابليس واتباعه وانه لا يعذب
الا من قامت عليه حجته وكذب رسله قال تعالى كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ
قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ولا يظلم الله احدا من خلقه ✤

فصل في امتناع النوم على اهل الجنة

روى ابن مردويه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون وروى الطبراني
عنه بلفظ قال سئل نبي الله صلى الله عليه وسلم فقيل اينام اهل الجنة فقال النوم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون

فصل في ارتقاء العبد

وهو في الجنة من درجة الى درجة اعلى منها روى احمد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول اي رب انى لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك ✤

فصل في إلحاق ذرية المؤمن به في الدرجة وإن لم يعملوا بعمله

قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ وروى قيس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا الآية قال فما نقصنا الآباء بما أعطينا البنين وروى ابن مردويه عن ابن عباس قال أظنه حكاه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بإلحاقهم به ثم تلا ابن عباس والذين آمنوا الآية وقد اختلف المفسرون في الذرية في هذه الآية هل المراد بها الصغار أو الكبار أو النوعان على ثلاثة أقوال واختلافهم مبني على أن قوله بإيمان حال من الذرية التابعين أو المؤمنين المتبوعين فقالت طائفة المعنى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم في إيمان فلحقوا في الإيمان بمثل ما أتوا به فألحقناهم في الدرجات ويدل على هذا قراءة من قرأ واتبعتهم ذريتهم فجعل الفعل في الاتباع لهم قالوا وقد أطلق الله سبحانه الذرية على الكبار كما قال ومن ذريته داود وسليمان وقال ذرية من حملنا مع نوح وقال كنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وهذا قول الكبار العقلاء ويدل على ذلك ما تقدم عن ابن عباس مرفوعا وهذا يدل على أنهم دخلوا بأعمالهم ولكن لم يكن لهم أعمال يبلغون بها درجة آبائهم فبلغهم إياها وإن تقاصر عملهم عنها وأيضا فالإيمان هو القول والعمل والنية وهذا إنما يمكن من الكبار وعلى هذا فيكون المعنى أن الله سبحانه يجمع ذرية المؤمن إليه إذا أتوا من الإيمان بمثل آبائهم إذ هذا حقيقة التبعية وإن كانوا في الإيمان رفعهم الله إلى درجة إقرارا لعينه وتكميلا لنعيمه وهذا كما أن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم معه تبعا في الدرجة وإن لم تبلغ تلك الدرجة بأعمالهن وقالت طائفة أخرى الذرية هنا الصغار والذرية تتبع الآباء وإن كانوا صغارا في الإيمان في أحكامه من الميراث والدية والصلوة عليهم والدفن في قبور المسلمين وغير ذلك إلا فيما كان من أحكام البالغين ويكون قوله بإيمان هذا في موضع نصب على الحال من المفعولين أي واتبعناهم ذريتهم بإيمان الآباء قالوا ويدل على صحة هذا القول أن البالغين لهم حكم أنفسهم في الثواب والعقاب فإنهم مستقلون بأنفسهم ليسوا تابعين الآباء في شيء من أحكام الدنيا ولا أحكام الثواب والعقاب لاستقلالهم بأنفسهم ولو كان المراد بالذرية البالغين لكان أولاد الصحابة البالغون كلهم في درجة آبائهم ويكون أولاد التابعين البالغين كلهم في درجة آبائهم وهلم جرا إلى يوم القيامة فيكون الآخرون في درجة السابقين قالوا ويدل عليه أيضا أنه سبحانه جعلهم معهم تبعا في الدرجة كما جعلهم معهم تبعا في الإيمان ولو كانوا بالغين لم يكن إيمانهم تبعا بل إيمان استقلال قالوا ويدل عليه أيضا أن الله سبحانه جعل المنازل في الجنة بحسب الأعمال في حق المستقلين وأما الأتباع فإن الله سبحانه يرفعهم إلى درجة أهليهم وإن لم يكن لهم أعمال كما تقدم وأيضا فالحور العين والخدم في درجة أهليهم وإن لم يكن لهم عمل بخلاف المكلفين البالغين فإنهم يرفعون إلى حيث بلغتهم أعمالهم وقالت فرقة منهم الواحدي الوجه أن يحمل الذرية على الصغار والكبار لأن الكبير يتبع الأب بإيمان نفسه والصغير يتبع الأب بإيمان الأب قالوا والذرية تقع على الصغير والكبير والواحد والكثير والابن والأب كما قال تعالى ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾

أي آباءهم والإيمان يقع على الإيمان التبعي وعلى الاختياري الكسبي فمن وقوعه على التبعي قوله فتحرير رقبة مؤمنة فلو أعتق
صغيرا جاز قالوا وقول السلف يدل على هذا كما تقدم عن ابن عباس مرفوعا وقال ابن مسعود في هذه الآية الرجل يكون له القدم
ويكون له الذرية فيدخل الجنة فيرفعون إليه لتقر بهم عينه وإن لم يبلغوا ذلك وقال أبو مجلز يجمعهم الله له كما يحب أن يجتمعوا
في الدنيا وقال الشعبي أدخل الله الذرية بعمل الآباء الجنة وقال ابن عباس إن كان الآباء أرفع درجة من الأبناء رفع
الأبناء إلى الآباء وإن كان الأبناء أرفع درجة من الآباء رفع الله الآباء إلى الأبناء وقال إبراهيم أعطوا مثل أجور آبائهم
ولم ينقص الآباء من أجورهم شيئا قالوا ويدل على صحة هذا القول أن القراءتين كالآيتين فمن قرأ واتبعتهم ذريتهم
فهذا في حق البالغين الذين تصح نسبة الفعل إليهم كما قال تعالى وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ۝ ومن قرأ وأتبعناهم ذرياتهم فهذا في حق الصغار الذين
أتبعهم الله آباءهم في الإيمان حكما فدلت القراءتان على النوعين قلت واختصاص الذرية هاهنا بالصغار أظهر لئلا يلزم
استواء المتأخرين بالسابقين في الدرجات ولا يلزم مثل هذا في الصغار فإن أطفال كل رجل وذريته معه في درجته والله أعلم

فصل في أن الجنة تتكلم

قد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار وقوله قالت الجنة يا رب قد أطردت أنهاري وطابت ثماري فعجل
إلي بأهلي وقال سعيد الطائي أخبرت أن الله لما خلق الجنة قال لها تزيني فتزينت ثم قال لها تكلمي فتكلمت فقالت طوبى
لمن رضيت عنه وقال قتادة لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي قالت طوبى للمتقين وروى الطبراني عن ابن عباس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون

فصل في أن الجنة تزداد حسنا على الدوام

روى عبد الله بن أحمد عن كعب قال ما نظر الله إلى الجنة إلا قال طوبى لأهلك فزادت ضعفا حتى يدخلها أهلها

فصل في أن الحور العين يطلبن أزواجهن أكثر مما يطلبهن أزواجهن

قد تقدم حديث معاذ بن جبل في ذلك وقول الحوراء لامرأته في الدنيا لا تؤذيه فيوشك أن يفارقك إلينا وحديث عكرمة عنه صلى الله
عليه وسلم في قول الحوراء اللهم أعنه على دينك وأقبل به على طاعتك وروى ابن أبي الدنيا عن سليمان الداراني قال كان شاب بالعراق
يتعبد فخرج مع رفيق له إلى مكة فكان إن نزلوا فهو يصلي وإن أكلوا فهو صائم فصبر عليه رفيقه ذاهبا وجائيا فلما أراد أن يفارقه
قال له يا أخي ما الذي يهيجك إلى ما أرى قال رأيت في النوم قصرا من قصور الجنة وإذا لبنة من فضة ولبنة من
ذهب فلما تم البناء إذا شرفة من زبرجد وشرفة من ياقوت وبينهما حوراء من الحور العين مرخية شعرها
عليها ثوب من فضة تنثني معها كلما تثنت فقالت جد إلى الله في طلبي فقد والله جددت إليه
في طلبك فهذا الذي تراه في طلبها قال سليمان هذا في طلب حوراء فكيف بمن قد طلب ما هو أكثر منها

فصل في ذبح الموت بين الجنة والنار

قال الله تعالى وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وعن

أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجاء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون
هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح ثم يقال
يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة الآية متفق عليه وفي الصحيحين من حديث
ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا أهل الجنة
لا موت ويا أهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صار أهل الجنة إلى الجنة
وأهل النار إلى النار أتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم
ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتي
بالموت ملببا فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار ثم يقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين ثم يقال يا أهل النار
فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة فيقال لأهل الجنة وأهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هؤلاء وهؤلاء قد عرفناه هو الموت الذي وكل
بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور ثم يقال يا أهل الجنة خلود لا موت ويا أهل النار خلود لا موت رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح وهذا الكبش
والإضجاع والذبح ومعاينة الفريقين ذلك حقيقة لا خيال ولا تمثيل كما أخطأ فيه بعض الناس خطأ قبيحا وقال الموت عرض والعرض
لا يتجسم فضلا عن أن يذبح وهذا لا يصح فإن الله سبحانه ينشئ من الموت صورة كبش يذبح كما ينشئ من الأعمال صورا معاينة
يثاب بها ويعاقب والله تعالى ينشئ من الأعراض أجساما تكون الأعراض مادة لها وينشئ من الأجسام أعراضا كما ينشئ
سبحانه من الأعراض أعراضا ومن الأجسام أجساما فالأقسام الأربعة ممكنة مقدورة للرب تبارك وتعالى ولا يستلزم
جمعا بين النقيضين ولا شيئا من المحال ولا حاجة إلى تكلف من قال إن الذبح لملك الموت فهذا كله من الاستدراك الفاسد
على الله ورسوله والتأويل الباطل الذي لا يوجبه عقل ولا نقل وسببه قلة الفهم لمراد الرسول من كلامه فظن هذا القائل أن لفظ
الحديث دل على أن نفس العرض يذبح وظن غالط آخر أن العرض يعدم ويزول ويصير مكانه جسم يذبح ولم يهتد الفريقان
إلى هذا القول الذي ذكرناه وأن الله سبحانه ينشئ من الأعراض أجساما يجعلها مادة لها كما في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان الحديث فهذه هي القراءة التي ينشئها الله سبحانه غمامتين وكذلك قوله
في الحديث الآخر إن ما تذكرون من جلال الله من تسبيحه وتحميده وتهليله يتعاطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل
يذكرن بصاحبهن ذكره أحمد وكذلك قوله في حديث عذاب القبر ونعيمه للصورة التي يراها فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح
أنا عملك السيئ وهذا حقيقة لا خيال ولكن الله أنشأ له من عمله صورة حسنة وصورة قبيحة وهل النور الذي يقسم بين المؤمنين يوم القيامة
إلا نفس إيمانهم أنشأ الله سبحانه لهم منه نورا يسعى بين أيديهم فهذا أمر معقول لو لم يرد به النص فورود النص به من باب
تطابق السمع والعقل وقال قتادة بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة
فيقول له من أنت فوالله إني لأراك امرأ الصدق فيقول له أنا عملك فيكون له نورا وقائدا إلى الجنة وأما الكافر إذا خرج من قبره
صور له عمله في صورة سيئة وبشارة سيئة فيقول من أنت فوالله إني لأراك امرأ السوء فيقول أنا عملك فينطلق به حتى يدخله النار
وقال مجاهد مثل ذلك قال ابن جريج يمثل له عمله في صورة حسنة وريح طيبة تعارض صاحبه [illegible] فيقول له من أنت

فيقول أنا عملك الصالح فهو نور بين يديه حتى يدخل الجنة فذلك قوله تعالى يهديهم ربهم بإيمانهم والكافر
يمثل له عمله في صورة سيئة وريح منتنة فيلازم صاحبه ويلاده حتى يقذفه في النار وروى ابن المبارك عن الحسن أنه
ذكر هذه الآية أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين قال علموا أن كل نعيم بعده الموت أنه يقطعه فقالوا أفما نحن
بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين قيل لا قالوا إن هذا لهو الفوز العظيم وكان يزيد الرقاشي يقول في كلامه
أمن أهل الجنة من الموت فطاب لهم العيش وأمنوا من الأسقام فهنيئا لهم جوار الله طول المقام ثم يبكي حتى تجري دموعه على لحيته

فصل في ارتفاع العبادات في الجنة إلا عبادة الذكر فإنها دائمة

روى مسلم عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يأكل أهل الجنة فيها ويشربون
ولا يتغوطون ولا يبولون ويكون طعامهم ذلك جشاء ورشحا كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون
النفس وفي رواية التسبيح والتكبير كما يلهمون بالتاء الفوقية أي تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الأنفاس كما تلهمون أنتم النفس

فصل في تذاكر أهل الجنة ما كان بينهم في دار الدنيا

قال تعالى فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم إني كان لي قرين الآيات وقد تقدم الكلام
عليها وقال تعالى قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم
وروى ابن أبي الدنيا عن أنس يرفعه إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض فيسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا
إلى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا فيتكئ هذا ويتكئ هذا فيقول أحدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا فيقول صاحبه يوم كذا وكذا في موضع
كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا وإذا تذاكروا ما كان بينهم فتذاكرهم ما كان يشكل عليهم في الدنيا من مسائل العلم
وفهم القرآن والسنة وصحة الأحاديث أولى وأحرى فإن المذاكرة في الدنيا في ذلك ألذ من الطعام والشراب والجماع
فتذاكره في الجنة أعظم لذة وهذه لذة يختص بها أهل العلم ويتميزون بها على من عداهم والله المستعان

فصل في المستحق لهذه البشرى دون غيره

قال الله تعالى وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وقال تعالى إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝
لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
وقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۝ وقال تعالى فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ وقال تعالى الَّذِينَ آمَنُوا
وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَائِزُونَ ۝ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ وقال تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ

الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال تعالى إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب
فبشره بمغفرة وأجر كريم وقال تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا وقال تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما
آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين وقال تعالى إن الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم
مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك
هم المهتدون وقال تعالى وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين وقال
وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله وقال إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا وقال قد أفلح المؤمنون إلى قوله أولئك
هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وفي المسند وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قد نزلت علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم تلا قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر الآيات وقال تعالى إن المسلمين
والمسلمات إلى قوله أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وقال تعالى التائبون العابدون
الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر
والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين وقال تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من
كان تقيا وقال تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت
للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب
المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم
وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين وقال تعالى يا أيها
الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إلى قوله ذلك الفوز العظيم

وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ه وقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي المأوى ه وهذا في القرآن الكريم كثير مداره على ثلث قواعد ايمان وتقوى وعمل خالص
على موافقة السنة واهل هذه الاصول الثلثة هم المبشرون دون من عداهم من سائر الخلق وعليها دارت بشارات القرآن
والسنة جميعا وهي تجمع في اصلين اخلاص في طاعة الله واحسان الى خلقه وضدها تجمع في الذين يراؤن ويمنعون الماعون
ويرجع الى خصلة واحدة وهو موافقة الرب في محابه ولا طريق الى ذلك الا بتحقيق القدوة ظاهرا وباطنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وجميل المقصود من ذلك بشارة اهل السنة المطهرة بما اعد الله لهم في الجنة فانهم المستحقون للبشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
ونعم الله عليهم باطنة وظاهرة وهم اولياء الرسول وحزبه ومن خرج عن سنته فهم اعداؤه وحزبه لا يأخذهم في نصرة سنته لومة اللوام
ولا يتركون ما صح عنه لقول احد من الائمة والمتأهلين في صدورهم من ان يقدموا عليها رأيا فقهيا او بحثا جدليا او خيالا صوفيا
او تناقضا كلاميا او قياسا فلسفيا او حكما سياسيا فمن قدم عليها شيئا من ذلك فباب الصواب عليه مسدود وهو عن طريق الرشاد
مصدود ولكن الاعمال التي هي تفاصيل هذا الاصل المذكور فهي بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة
الاذى عن الطريق وفيما بين هاتين الشعبتين سائر الشعب التي مرجعها الى تصديق الرسول في كل ما اخبر به وطاعته في جميع ما امر به
ايجابا واستحبابا كالايمان باسماء الرب وصفاته وافعاله من غير تحريف لها ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل كما قال الشافعي
الحمد لله الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه وكانه اخذ هذا من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لك الحمد كالذي نقول
وخيرا مما نقول قلت وقد ذكر جملة مقالات اهل السنة والاحاديث الذي اجمعوا عليها الحافظ ابن القيم في اول هذا الكتاب
وجدتها انا نقلة العائدة في ذكر ما هنالك والذي ذكره في آخر هذا الكتاب في هذا المقام هو هذا قال وقد حكى اجماعهم كما حكاه
حرب صاحب الامام احمد عنهم بلفظه قال هذه مسائل المشهورة هذه مذاهب اهل العلم واصحاب الاثر واهل السنة المتمسكين بها
المقتدى بهم فيها من لدن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى يومنا هذا وادركت من ادركت من علماء الحجاز والشام وغيرهم
عليها فمن خالف شيئا من هذه المذاهب او طعن فيها او عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة
وسبيل الحق قال وهو مذهب احمد واسحق بن ابراهيم بن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا
واخذنا عنهم العلم وكان من قولهم ان الايمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة والايمان يزيد وينقص ويستثنى في الايمان غير ان
لا يكون الاستثناء شكا انما هي سنة ماضية عند العلماء واذا سئل الرجل امؤمن انت فانه يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى او مؤمن
ارجو الله او يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله ومن زعم ان الايمان قول بلا عمل فهو مرجئ ومن زعم ان الايمان هو القول
والعمل شرائع فهو مرجئ ومن زعم ان ايمانه كايمان جبريل والملائكة فهو مرجئ ومن زعم ان المعرفة تقع في القلب وان لم يتكلم بها
فهو مرجئ والقدر خيره وشره وقليله وكثيره وظاهره وباطنه وحلوه ومره ومحبوبه ومكروهه وحسنه وسيئه واوله وآخره من الله عز وجل
قضاء قضاه على عباده وقدر قدره عليهم لا يعدو واحد منهم مشية الله ولا يجاوز قضاءه بل كلهم صائرون الى ما خلقهم له واقعون
في ما قدر عليهم وهو عدل منه جل ربنا وعز والزنا والسرقة وشرب الخمر وقتل النفس واكل المال الحرام والشرك والمعاصي كلها
بقضاء الله وقدر من الله من غير ان يكون لاحد من الخلق على الله حجة بل لله الحجة البالغة على خلقه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

وعلم الله عز وجل ماض في خلقه بمشيئة منه قد علم من إبليس ومن غيره ممن عصاه من لدن عصي تبارك وتعالى إلى أن تقوم
الساعة المعصية وخلقهم لها وعلم الطاعة من أهل الطاعة وخلقهم لها فكل يعمل لما خلق له وصائر إلى ما قضي عليه لا يعدو أحد منهم
قدر الله ومشيئته والله الفعال لما يريد ومن زعم أن الله سبحانه شاء لعباده الذين عصوه الخير والطاعة وأن العباد شاؤا
لأنفسهم الشر والمعصية فعملوا على مشيئتهم فقد زعم أن مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله تبارك وتعالى وأي افتراء أكبر
على الله من هذا ومن زعم أن الزنا ليس بقدر قيل له أرأيت هذه المرأة حملت من الزنا وجاءت بولد هل شاء الله أن يخلق
هذا الولد وهل مضى في سابق علمه فإن قال لا فقد زعم أن مع الله خالقا آخر وهذا الشرك صراحا ومن زعم أن السرقة وشرب الخمر
وأكل المال الحرام ليس بقضاء وقدر فقد زعم أن هذا الإنسان قادر على أن يأكل رزق غيره وهذا صراح قول المجوسية بل
أكل رزقه الذي قضى الله أن يأكله من الوجه الذي أكله ومن زعم أن قتل النفس ليس بقدر فقد زعم أن المقتول مات
بغير أجله وأي كفر أوضح من هذا بل ذلك بقضاء الله عز وجل وذلك عدل منه في خلقه وتدبيره فيهم وما جرى من سابق
علمه فيهم وهو العدل الحق الذي يفعل ما يشاء ومن أقر بالعلم لزمه الإقرار بالقدر والمشيئة على الصغر والقماءة ولا نشهد على
أحد من أهل القبلة أنه في النار لذنب عمله ولا لكبيرة أتاها إلا أن يكون ذلك في حديث كما جاء ولا ننص الشهادة ولا نشهد
لأحد أنه في الجنة بصالح عمله ولا بخير أتاه إلا أن يكون في ذلك حديث كما جاء على ما روي ولا ننص الشهادة والخلافة في قريش ما بقي
من الناس اثنان ليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها ولا نخرج عليهم ولا نقر لغيرهم بها إلى قيام الساعة والجهاد ماض قائم
مع الأئمة بروا أو فجروا ولا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والجمعة والعيدان والحج مع السلطان وإن لم يكونوا بررة عدولا أتقياء
ودفع الصدقات والخراج والأعشار والفيء والغنائم إليهم عدلوا فيها أو جاروا والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم لا تنزع
يدا من طاعته ولا تخرج عليه بسيفك حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا ولا تخرج على السلطان وتسمع وتطيع ولا تنكث بيعته فمن فعل
ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة وإن أمرك السلطان بأمر هو لله معصية فليس لك أن تطيعه البتة وليس لك أن
تخرج عليه ولا تمنعه حقه والإمساك في الفتنة سنة ماضية واجب لزومها فإن ابتليت فقدم نفسك دون دينك ولا تعن
على الفتنة بيد ولا لسان ولكن اكفف يدك ولسانك ولا تخرج عن الإسلام بعمل إلا أن يكون في ذلك حديث كما جاء وكما روي
فتصدقه وتقبله وتعلم أنه كما روي نحو ترك الصلاة وشرب الخمر وما أشبه ذلك أو يبتدع بدعة ينسب صاحبها إلى الكفر والخروج
من الإسلام فاتبع ذلك ولا تجاوزه والأعور الدجال خارج لا شك في ذلك ولا ارتياب وهو أكذب الكذابين وعذاب القبر
حق يسأل العبد عن دينه وعن ربه وعن الجنة وعن النار ومنكر ونكير حق وهما فتانا القبر نسأل الله الثبات وحوض محمد صلى الله عليه وسلم
حق ترده أمته وله آنية يشربون بها منه والصراط حق يوضع على سواء جهنم ويمر الناس عليه والجنة من وراء ذلك والميزان حق
يوزن به الحسنات والسيئات كما يشاء الله أن يوزن والصور حق ينفخ فيه إسرافيل فيموت الخلق ثم ينفخ فيه الأخرى
فيقومون لرب العالمين للحساب وفصل القضاء والثواب والعقاب والجنة والنار واللوح المحفوظ تستنسخ منه أعمال العباد
لما سبق فيه من المقادير والقضاء والقلم حق كتب الله به مقادير كل شيء وأحصاه في الذكر والشفاعة يوم القيامة حق يشفع في قوم
فلا يصيرون إلى النار وقوم يخلدون فيها أبدا وهم أهل الشرك والتكذيب والجحود والكفر بالله عز وجل ويذبح الموت يوم القيامة

بين الجنة والنار وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها خلقهما الله عز وجل وخلق الخلق لهما ولا تفنيان ولا يفنى ما فيهما أبدا
فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ونحو هذا من متشابه القرآن قيل له كل شيء
مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا والحور العين
لا يمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا أبدا لأن الله عز وجل خلقهن للبقاء لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت فمن قال خلاف
هذا فهو مبتدع ضال عن سواء السبيل وخلق سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض وبين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة
خمس مائة عام وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمس مائة عام والماء فوق العليا السابعة وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء والله عز وجل
على العرش والكرسي موضع قدميه وهو يعلم ما في السموات والأرضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى وما في قعر البحر ومنبت كل شعرة
وشجرة وكل زرع وكل نبات ومسقط كل ورقة وعدد كل كلمة وعدد الرمل والحصى والتراب ومثاقيل الجبال وأعمال العباد وآثارهم
وكلامهم وأنفاسهم ويعلم كل شيء لا يخفى عليه من ذلك شيء وهو على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نار ونور وظلمة وما هو
أعلم به فإن احتج مبتدع ومخالف بقول الله عز وجل ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ وبقوله ﴿مَا يَكُونُ مِنْ
نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إلى قوله ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ ونحو هذا من متشابه القرآن فقل إنما يعني بذلك العلم
لأن الله عز وجل فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان ولله عز وجل عرش وللعرش حملة
يحملونه والله على عرشه وليس له حد والله عز وجل سميع لا يشك بصير لا يرتاب عليم لا يجهل جواد لا يبخل حليم لا يعجل حفيظ لا ينسى
ولا يسهو قريب لا يغفل ويتكلم وينظر ويبسط ويضحك ويفرح ويحب ويكره ويبغض ويرضى ويسخط ويرحم ويعفو ويغفر ويعطي ويمنع وينزل
كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف يشاء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها
كيف يشاء ويوعيها ما أراد وخلق آدم بيده على صورته والسموات والأرض يوم القيامة في كفه ويضع قدمه في النار فتنزوي
ويخرج قوما من النار بيده وينظر إلى وجهه أهل الجنة يرونه فيكرمهم ويتجلى لهم ويعرض عليه العباد يوم القيامة ويتولى حسابهم بنفسه
ولا يلي ذلك غيره عز وجل والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر ومن زعم أن القرآن كلام الله
ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أخبث من القول الأول ومن زعم أن ألفاظنا وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي وكلم الله
موسى تكليما من فيه وناوله التوراة من يده إلى يده ولم يزل الله عز وجل متكلما والرؤيا من الله وهي حق إذا رأى صاحبها في
منامه ما ليس ضغثا فقصها على عالم وصدق فيها وأولها العالم على أصل تأويلها الصحيح ولم يحرف فالرؤيا تأويلها حق وقد كانت الرؤيا
من الأنبياء وحيا فأي جاهل أجهل ممن يطعن في الرؤيا ويزعم أنها ليست بشيء وبلغني أن من قال هذا لا يرى الاغتسال
من الاحتلام وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده وقال إن الرؤيا من الله
وذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والكف عن ذكر مساويهم التي شجرت بينهم فمن سب أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم أو أحدا منهم أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرض بعيبهم أو عاب واحدا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة وخير الأمة بعد النبي
صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر بعد أبي بكر وعثمان بعد عمر وعلي بعد عثمان ووقف قوم على عثمان وهم خلفاء راشدون مهديون

ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد هؤلاء الأربعة خيار الناس لا يجوز لأحد أن يذكر من مساويهم شيئا ولا يطعن
على أحد منهم بعيب ولا نقص فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه
ويستتيبه فإن تاب قبل منه وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يراجع ويعرف للعرب حقها
وفضلها وسابقتها ويحبهم لحديث النبي صلى الله عليه وسلم فإن حبهم إيمان وبغضهم نفاق ولا يقول بقول الشعوبية وأراذل الموالي
الذين لا يحبون العرب ولا يقرون لهم بفضل فإن قولهم بدعة ومن حرم المكاسب في التجارات وطيب المال من وجهه فقد جهل
وأخطأ وخالف بل المكاسب من وجوهها حلال وقد أحلها الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فالرجل ينبغي أن يسعى على
نفسه وعياله من فضل ربه فإن ترك ذلك على أنه لا يرى المكسب فهو مخالف والدين إنما هو كتاب الله عز وجل وآثار وسنن
وروايات صحاح عن الثقات بالأخبار الصحيحة القوية المعروفة يصدق بعضها بعضا حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين وتابع التابعين ومن بعدهم من الأئمة المعروفين المقتدى بهم المتمسكين
بالسنة والمتعلقين بالآثار لا يعرفون ببدعة ولا يطعن فيهم بكذب ولا يرمون بخلاف إلى أن قال فهذه الأقاويل التي
وصفت مذاهب أهل السنة والجماعة والأثر وأصحاب الروايات وحملة العلم الذين أدركناهم وأخذنا عنهم الحديث وتعلمنا
منهم السنن وكانوا أئمة معروفين ثقات أهل الصدق والأمانة يقتدى بهم ويؤخذ عنهم ولم يكونوا أصحاب بدع ولا خلاف
ولا تخليط وهو قول أئمتهم وعلمائهم الذين كانوا قبلهم فتمسكوا بذلك وتعلموه وعلموه قلت حرب هذا هو صاحب أحمد
وإسحق وله عنهما مسائل جليلة وأخذ عن سعيد بن منصور والحميدي وهذه الطبقة وقد حكى عنهم هذه المذاهب واتفاقهم
عليها ومن تأمل المنقول عن هؤلاء وأضعاف أضعافهم من أئمة السنة والحديث وجده مطابقا لما نقله حرب ولو تتبعناه لكان بقدر
هذا الكتاب مرارا وقد جمعنا في مسألة علو الرب تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وحدها سفرا متوسطا أحمد الله بحمد المستحقين
لعله المستري قولا وعملا واعتقادا وبالله التوفيق أقول هذه المذاهب هي بعينها ما ذكر في أول هذا الكتاب في حدفنا هينا

فصل

ونختم هذا الكتاب بما ابتدأنا به أولا وهو خاتمة دعوى أهل الجنة قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ
اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ عن ابن جريج أخبرت
أن قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم قال إذا مر بهم الطير يشتهونه قالوا سبحانك اللهم وذلك دعواهم فيأتيهم الملك بما اشتهوا
فيسلم عليهم فيردون عليه فذلك قوله وتحيتهم فيها سلام قال فإذا أكلوا حمدوا ربهم فذلك قوله وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين
وقال قتادة في قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم أي دعاؤهم فيها وتحيتهم فيها سلام وقال الأصمعي سمعت سفيان يقول الذي إذا دعوا
قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم ما دعوا به ومعنى هذه الكلمة تنزيه الرب تعالى وتعظيمه وإجلاله عما لا يليق به وقال موسى بن طلحة سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله قال تنزيه الله عن السوء وسأل ابن الكواء عليا فقال كلمة رضيها الله لنفسه وقال طلحة
بن عبيد الله سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان قال هو تنزيه الله تعالى عن كل سوء وأخبر سبحانه عن أول دعواهم

إذا استدعوا شيئاً قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم ما اشتهوا وهو قوله ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم﴾ وآخر دعواهم عند ما يحصل لهم وهو قوله الحمد لله رب العالمين ومعنى الآية أعم من ذلك فتأمل الله أعلم والدعاء يراد به الثناء ويراد به المسألة وفي الحديث أفضل الدعاء الحمد لله فالدعاء ههنا دعاء ثناء وذكر لهم أهل الجنة فاتحته سبحانه عن أوله وآخره فأوله التسبيح وآخره حمد يلهمونهما كما يلهمون النفس وفي هذا إشارة إلى أن التكاليف في الجنة تسقط عنهم ولا تبقى عبادتهم إلا هذه الدعوى التي يلهمونها وفي لفظة اللهم إشارة إلى صريح الدعاء لأنها تتضمن المعنى بالله ونضمنه للسؤال إلى آخره وهذا هو الذي فهمه من قال إذا أرادوا شيئاً قالوا سبحانك اللهم فذكروا بعض المعنى ولم يستوفوه مع أنهم نصروا بنحوه وفهموا أنهم إنما يقولون ذلك عند ما يريدون الشيء وليس في الآية ما يدل على ذلك بل يدل على أن أول دعائهم التسبيح وآخره التحميد وقد دل الحديث الصحيح على أنهم يلهمون ذلك كما يلهمون النفس فلا تختص الدعوى المذكورة بوقت إرادة ما يشتهي وهو ما أنه الأليق بمعنى الآية وهو الأليق بحالهم والله أعلم

خاتمة الكتاب

قال العبد الضعيف عفا الله عنه ما جناه واستعمله في ما يحب ويرضاه قد تم الكتاب وطاب بالتلذاذ وأدواستطاب وقد تفتحت به كثير أو سيتفتح من مخلص النظر فيه لله تعالى ويستمع نص السنة المطهرة ومقاصد أحرى الله سبحانه من الله وجمعه حزاه أوفى وبارك في صنيعه وأرجو منه أن ينفع به عباده الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين بما من أخلفه من بعدي أعني به قرة عيني السيد نور الحسن الطيب وولدة كبدي السيد علي حسن الطاهر سلمهما الله تعالى وألقاهما في ما يحب ويرضى وصانهما عما لا يليق بأهل الهدى وقد تمت هذا الكتاب من تمام عشرة كراسة في كل صفحة منها خمسة وعشرون سطراً فالحمد لله تعالى وتبارك في سبع كراسة في كل صفحة منها ثلثة وعشرون سطراً وختم في اثني عشر يوماً من أواخر ذي القعدة وأوائل ذي الحجة لعله السابع منها في سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف الهجرية على صاحبها ألف ألف صلوة وتحية وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه ومن على منواله أجمعين وكان ذلك في بلدة بهوپال صانها الله عن الزوال إلى وقت الهاما الصوالح الأعمال • بالله التوفيق وهو المستعان

خاتمة الطبع نحمده وهو الذي بشر المؤمنين الصالحين أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ونصلي ونسلم على من هو بشير للمسلمين بنعيم الجنة ونذير للكافرين من عذاب النار وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار إلى يوم القرار **أما بعد** فهي هذه الأيام قد وقع الفراغ على حسب المرام من استعجال طبع هذه الرسالة المشتهرة للأنام في أحوال الجنة وأهلها من الإسلام وما يتعلق بها من الفوائد والأحكام تسمى بمثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام سعايها المستورة حور مقصورات في الخيام مبانيها المسرة روضة فيها فاكهة ونخل ذات الأكمام سوادها يسعى أن يكتب بسواد عين الحور بل بمداد النور على ألواح القلوب بتغر طيس الصدور فكيف لا يكون هذا البنيان بهذه الرتبة والشان تقد الفها الشيخ الأجل الأكمل السيد المدقق الأكمل البحر الرجاز والعلم المدرار الصدر الكبير والأوحد الشهير السيد **محمد صديق حسن خان** بهادر الملقب نواب والا جاه أمير الملك بقاه الله يوماً فيوماً بالتواتر وقد اهتم بها العبد الضعيف والعاجز النحيف راجياً إلى رحمة ربه المنان محمد عبد الرحمن بن حاجي محمد روشن خان أدخله الله بحبوحة الجنان في المطبع النظامي الواقع في الكانفور سنة تسع وثمانين بعد الف ومائتين من هجرة رسول الثقلين صلى الله عليه وسلم دما في الخافقين

وجه الختم على الخاتمة

أن يعلم أن هذه الرسالة قد انسمت باهتمام المعتني بالطبع في المطبع النظامي من غير وقط

محمد روشن خان

فهرس الكتاب

الجدول لازالة اغلاط مثیر سواکن الغرام الی ربوع وضا دار السلام

صفحه	سطر	خطا	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب
۲	۹	مَنّ	مَن	۱۸	۸	المتاول	متاول	۳۹	۱۵	اسب	اتیت	۴۷	۲۳	الید	علیه
۲	۱۱	الدائرة الواحد	الواحد الدائرة	۲۱	۳	المعاد	المحار	۴	۲	فشده	لتشدة	۴۸	۱۵	لحسی	الحسی
۳	۲	لم متسیر	لم یتیسر	۳۱	۲۴	ای قل	نقول	۴۱	۲	باہا	ماہا	۷۱	۱۱	قما	سما
۳	۱۸	آتر	آثر	۲۲	۳	الطہارا	الطہار	۴۳	۱۲	یاقوت	الیاقوت	۷۲	۲۲	بالتایید	بالتائید
۳	۲۰	لسات	لسانات	۲۲	۵	سیاحی	سامی	۴۶	۲۱	وجوہم	ووجوہہم	۷۳	۲۱	وسعہ	وشیعتہ
۳	۲۵	تطعموا	تطعموا	۲۳	۱۶	الاال	الّا	۴۷	۱۸	فاسکت	فسکت	۷۳	۲۷	علاوحلہ	علا وصلہ
۴	۱	الکرم	ماکرم	۲۳	۱۳	یمعی	تتقی	۴۹	۱۵	میتوتہ	معتوتہ	۷۴	۸	وقصا	وقصبا
۴	۷	اتم	اہم	۲۳	۱۴	سعی	تتقی	۵	۱۵	ماس	عماس	۷۵	۳	وحطاماى	[illegible]
۴	۲	یحبہا	تحبہا	۲۳	۲۵	الہ	للہ	۵۷	۱۹	الخطا	الخطأ				
۵	۵	تعود	نعود	۲۵	۱۱	عاقة	عادة	۵۷	۱۷	ای	ای فی				
۶	۱۸	الفتنہا	اتقیہا	۲۵	۱۷	لاتسلیک	لاسلک	۵۷	۲۵	محارمہ	محارمہ کلمۃ من ترک شہوۃ لمدادا	۷۵	۱۹	ال لا	الا
۷	۱۴	حادمت	حاومت	۲۷	۳	اصواء	اصوء					۷۷	۲۴	ااہم	آباءہم
۷	۱۶	احرجہ	احراجہ	۲۷	۹	ماحور	من الحور	۵۸	۱۱	تناقص	ولاتناقص	۷۸	۲۲	اد	ادا
۷	۱۷	سرتہا	سترتہا	۳۱	۲	عمری	عمری	۵۸	۱۲	الدنیا	الدساوہو	〃	〃	یسرو	تنشرہ
۱	۲	کا	کما	۳۱	۶	لمشلک	لمثل	۵۹	۷	عدی	عدای	۸۲	۷	حرمہ	وحرمہ
۱	۷	واقدا	واقدا	۳۱	۹	محلہ	محلۃ	۵۹	۲	ویسمر	وستر	۸۲	۹	قاب	عباب
۱۱	۱۷	عسد	عسیدہ	۳۱	۲۵	للہ	اللہ	۶	۸	فیجلی	فیحلی	۸۲	۱۳	نعول	تقول
۱۲	۲۶	لقطال	لقطال	۳۳	۲	بیں	تشہا	۶۱	۱	وادل	ولاسول	۸۲	۱۴	الدی	التی
۱۳	۷	محرریہ	محررہ	۳۳	۱۸	والیہا	والہا	۶۲	۲	عدراسہ	عدارمہ	۸۴	۶	فوق	فوق السماء
۱۵	۸	سلعہ	سلعۃ	۳۳	۲۱	الاکہ	الاریکۃ	۶۲	۶	دا	دبی	۸۵	۱	یطعن	یطعن
۱۶	۹	مسعیا	مسعیہا	۳۵	۴	تعدو	تعدد	۶۲	۱	وحیم	وحیم	۸۵	۲۷	سحان	سبحان اللہ
۱۶	۱۱	مدحل	یدحل عنہا	۳۷	۲	عام	ماہ عام	۶۳	۱	تعلموں	یعلموں	تمت			
۱۷	۵	اما	اما لہم	۳۷	۳	عام	مایۃ عام	۶۴	۸	طرمہ	طرقہ	واسرہ			
۱۷	۲۲	ثمس	شمس	۳۸	۲	طالعہ	طائفہ	۶۶	۲۷	ظلوں دو	ظلوں				